إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الْحَصَانَةُ الفِكْرِيَّة فِي ضَوْءِ السُّنة النَّبوية
" دِرَاسَـةٌ مَوضُوعِيَّة "

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب/ة: إسراء عطا خليل
Signature:	التوقيع:
Date:	التاريخ: 7 / 02 / 2016

الجامعـــــــة الإســــــلامية - غــــــزة

شـــؤون البحـــث العلمـــي والدراســـات العليـــا

كليـــــــــة أصـــــــول الـــــــــدين

قســــم الحــــديث الشــــريف وعلومــــه



الْحَصَانَةُ الفِكْرِيَّة فِي ضَوْءِ السُّنة النَّبوية
" دِرَاسَةٌ مَوضُوعِيَّة "

Intellectual immunity in light of the Sunnah
"Objective examination"

إعداد الطالبة:

إسراء عـــطـــا إبراهيم خليـــــــــل

إشـــراف الدكتورة:

ليـــلى محمد رجب اسليم

مُقَدَّمَة اسْتِكْمَالاً لِمُتَطَلَبات نيَلِ دَرَجَةِ الماجِسْتِير فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَعُلُومِه

بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

1435/ 2015





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2015/12/29 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **إسراء عطا ابراهيم خليل** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية – دراسة موضوعية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 18 ربيع الأول 1437هـ، الموافق 2015/12/29م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. ليلى محمد اسليم	مشرفاً و رئيساً	....
د. محمد ماهر المظلوم	مناقشاً داخلياً	....
د. وائل محي الدين الزرد	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه.**

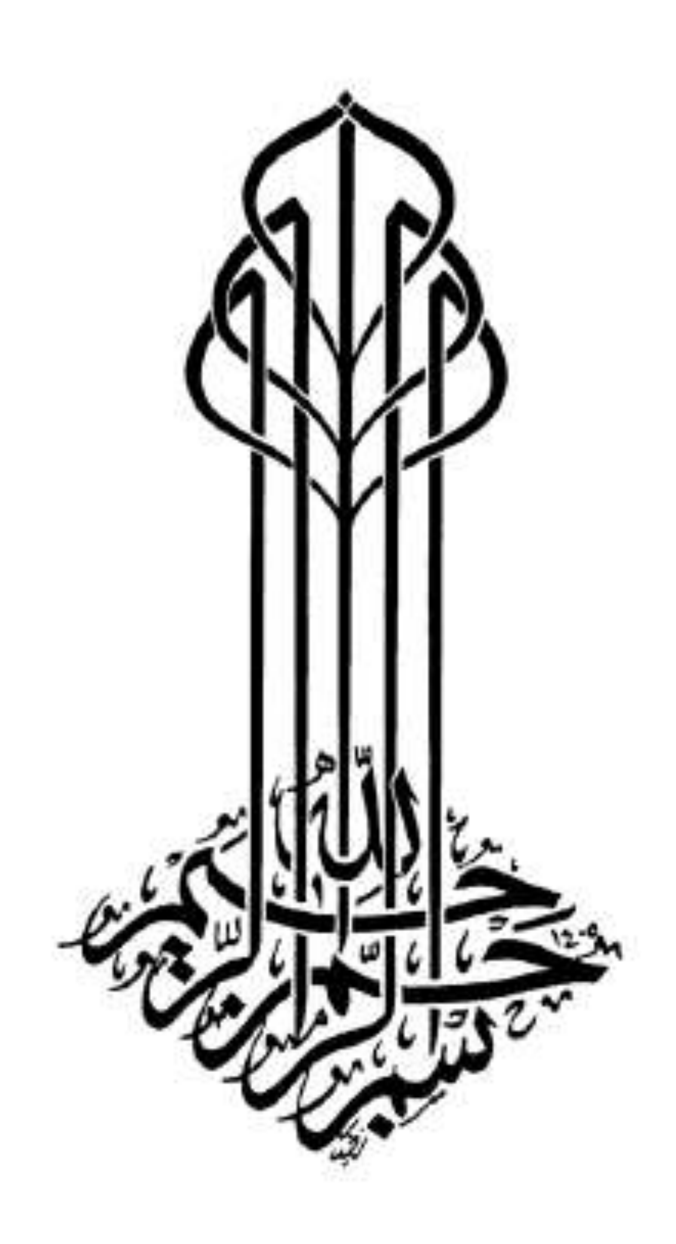
واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

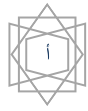
والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 هاتف ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps


بسم الله الرحمن الرحيم



"إنه لا يَكْتُب إنسانٌ كتاباً في يومه إلاَّ قال في غَدِه: لو غَيْرت هذا الكتاب لكان أحسن، ولو زِيد هذا لكان يُستحسن،ولو قُدِّم هذا الكلام أفضل، ولو ترى هذا المكان أَجِمَلْ، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النَّقصِ على جُملة البَّشر"(1)

للقاضي عبد الرَّحيم اَلبِيْسَانِي – رحمه الله تعالى – (2)

(1) انظر: نزهة الأنَّظار في عجائب التَّواريخ والأخبار، لمحمود مقديش، المقدمة (19).

(2) عَبْد الرَّحيم بْن علي بْن الْحسن بْن الْحَسَن بْن أَحْمَد بْن المفرج بْن أَحْمَد. القاضي الفاضل أبو علي، ابن القاضي الأشرف أَبِي الْحَسَن، اللَّخمي البَيْساني، العَسْقلأنَّي المولد، المصري الدار، (ت: 596 هـ)، الكاتب، صاحب ديوان الأنَّشاء فِي الدَّولة الصَّلاحيَّة وبعدها، وُلِد فِي مُنتصَف جُمادي الآخرة، سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ولقبه محيي الدِّين. وفي نسبته إِلَى بَيْسان تجوُّز فهو ليس منها، وإنما وُلي أَبُوهُ قضاءها، فلهذا نُسب إليها". تاريخ الإسلام للذهبي (1703/12).





أُهْدي بحثي هذا:

- **إلى نبض قلبي وروحي أمي الحنونة.**
- **إلى فخر حياتي وتاج رأسي أبي الغالي.**
- **إلى زوجي الغالي سامي محمد درويش، ووالديه حماواي محمد سعيد درويش ونوال محمد الحويطي وإخوانه وأهله.**
- **إلى ذريتي وقرة عيني ابنتي الأميرة سلمى سامي درويش.**
- **إلى إخواني التَّسعة وأخواتي السَّبع.**
- **إلى صديقات الدرب وشقيقات الروح الداعيات طالبات النَّادي الدعوي في مجلس طالبات الجامعة الإسلامية بغزة .**
- **إلى صديقتي الحبيبة دُعاء علي البلوي.**
- **إلى مسجدي الذي أنتمي إليه وأهله وربعه وحفظة القرآن فيه، مَسجد اَلْبُرَيْج الكبير.**
- **إلى القدس المبارك وأهله وثوار انتفاضة القدس المباركة.**
- **إلى شهداء الأمة الإسلامية وفلسطين والأسرى الأبطال والجرحي الميامين.**
- **إلى كل من تفضّل عليَّ يوماً بعلمه وأكرمني بصدق عطاءه.**

شُكرٌ وتَقْدِيرٌ

الحمدُ للهِ الذي بنعمتهِ تتمُّ الصَّالحات، وبتوفيقه تتحققُ المقاصدُ والغاياتُ، وبفضلهِ تَتَنزلُّ الخيراتُ والرَّحمات، الذي هَدانا للإمتثال لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7]، وما كنا لِنَهتدي لولا أن هدانا الله.

وأَزْكَى صلوات الله تعالى وتسليماته على صَفْوة خلقه، وخاتم رسله، محمد بن عبد الله، الذي أرسله رحمة للعالمين، وحجة على النَّاس أجمعين، ونعمة على المؤمنين معلمنا وقدوتنا ﷺ، وقد ورد

عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»[1]، صلَّ عليك الله يا علم الهدى أما بعد،،،

فإني أتقدم بجزيل الشَّكر والعرفان لأناس كانوا في حياتنا نبراساً، وزرعوا في قلوبنا حبَّ العِلم الشَّرعي، والانتماء لعلم الحديث الشَّريف فأحسنوا الغراس، فأعمُّ بشكري كل من علمني حرفاً، وحثني على طلب العلم، وأخص بشكري أستاذتي المشرفة على رسالتَّي الدكتور/ ليلى بنت محمد اسليم -حفظها اللهُ ورَعَاها- لما تفضلت به من إشراف على رسالتَّي، وبذلها معي الجهود المباركة في التَّوجيه والنَّصَّائح التَّي كانت لها الأثر في إنجازها بهذه الصُّورة وللهِ الحَمْدُ والمنَّة.

---

(1) أخرجه التِّرمِذِيُّ في سننه، كتاب أبواب البِّر، باب ما جاء في الشَّكر لمن أحسن إليك (339/4/ رقم 1954) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبي ﷺ **قَالَ: «الحديث»**.

تخريج الحديث:

اخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في شُكْرِ المَعْرُوف، (255/4/ رقم 4811) بنحوه، وأخرجه الطيالسي في مسنده (232/4/ رقم 2613)، وأحمد بن حنبل في مسنده (295/7/ رقم 7495) بنحوه، والبخاري في الأدب المفرد(85/1/ رقم 218) وابن حبان في صحيحه (198/8/ رقم 3407) جميعهم من طريق الربيع بن مسلم بلفظه.

والحكم على إسناده: صحيح، قال التِّرمذي. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ في سننه (339/4)، وقال الألباني: صحيح في صحيح الجامع الصغير وزياداته(1276/2). وقال الأرنؤوط: إسناد صحيح على شرط مسلم في تعليقه على سنن أبي داود(255/4).



والشُّكر موصول للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة:

– الدكتور: محمد بن ماهر المظلوم، حفظه الله تعالى ورعاه، مناقشاً داخلياً.

– الدكتور: وائل بن محيي الدين الزرد، حفظه الله تعالى ورعاه،مناقشاً خارجياً.

وكذلك أتقدم بجزيل الشُّكر، وخالص العرفان إلى منارة العلم، ومُخرجة العلماء جامعتي الإسلامية، ممثلة برئيسها الأستاذ الدكتور/ عادل عوض الله، وتقدير عظيم بشكر موصول إلى كلية أصول الدين وأستاذتها الكرماء ممثلة بعميدها فضيلة الدكتور/ عماد الدين الشنطي والعميد السابق الدكتور/ محمد بخيت، تلك الكلية التَّي لطالما افتخرت بالانتماء إليها، وشكر خاص إلى الدكتور/ رائد طلال شعث رئيس قسم الحديث الشريف وعلومه، والدكتور محمد رضوان أبو شعبان، والدكتور/ رأفت منسي نصار، والأستاذ/ عيد الصيفي، وأساتذتي الكرام/ الدكتور محمود عنبر، والدكتور الفاضل / وليد العامودي، على دعمهم الكامل في التَّوجيه السَّديد والنُّصح ودفع الهمة للأمام، فبارك الله تعالى فيهم وجزاهم الله تعالى عني كل خير .

وشكر عميق لكل من شجعني وقدَّم لي أي مساعدة، وساندني خلال فترة كتابتي الرِّسالة، أو أسدى إليَّ نصيحة .

فجزى الله سبحانه وتعالى أهل المعروف والفضل خير الجزاء .



المُقَـدِّمَــة

الحَمدُ لله سبحانه ربَّ العالَمينَ، والصَلاةُ والسَّلامُ على محمد رَسولِ الهُدى **الأمين**ﷺ أما بعد،،،

فإنَّ الله ﷻ لما خلق البشرية أراد بمشيئته أن يحفظها بدينِ الإسلام، ودعوتـهِ التَّي تمكِّن العقليَّة المسلمة على الطَّريقِ المستقيم، وتبنى في قلوبها السّلامةُ والخير، لتحفظ به حواسها وتُهيأها لرَغَدِ معيشةٍ وحياة سعيدة، فأرسل الله ﷻ رسوله **محمد** ﷺ مبلِّغاً لرسالتَّه السَّماوية، كما قال تعالى: ﴿ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[النَّجم: 4].

فأدى **رسول الله** ﷺ أمانة دعوة الإسلام، فغرس في القلوب والعقول المسلمة ما يحفظها، ويصون لها إنسانيتها وكرامتها، فحصَّن عقل المسلم بالفكر الشامل الكافي، بالإعداد الفكري السليم أولاً، وتقويته ومناعته لكل فكرٍ يراود العقلية المسلمة ثانياً؛ فغرسها بسلامةِ التَّوحيدِ كما ورد **عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ** ﷺ **قَالَ: سَالتَّ النَّبي** ﷺ**: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّـهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»**[1]. وكذلك بنشر الفضيلة والأخلاقِ الحسنة والانقياد للحق وأهله، فكان القدوةَ الحسنةَ فيها، ومصدراً للفكر البنّاء المعطاء ففي حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ، **أنه سَمِعَ عُمَرَ** ﷺ، **يَقُولُ عَلَـى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبي** ﷺ **يَقُولُ: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّـهِ، وَرَسُولُهُ»** [2]، ليُدَّلِلُ على قداسةِ تحصينِ الفكرِ السَّليمِ وقيادتـهِ للحقِ المبين بتحصينِ الفكرِ الحياتي العاطفي و السِّياسي والاقتصادي والاجتماعي والإعلامي وما يترتبُ عليه.

ومَعَ تَزَاحُمِ الأفكارِ وسيادة السَّطحيةِ الفكرية، ومع كثرة ضخ الوسائل التَّكنولوجية المعاصرة والتحديثات البرامجية الالكترونية المُلْهِيَة، ومع سياسة التَّجهيل، وسيادة التَّعصبِ للجماعات،أو لآراء حزبيةٍ سياسيةٍ أو اجتماعيةٍ أو حتى اقتصادية ينتسب إليها المسلمُ فينتصر لها حقاً وباطلاً،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)، (18/6/رقم 4477)، قال: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَالتَّ **النَّبي** ﷺ: "الحديث"

(2) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم: 16]"، (167/4/ رقم 3445)، قال: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ ﷺ، يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ **النَّبي** ﷺ يَقُولُ: "الحديث".

ويُضـفي عليهـا صـفات القداسـةِ أو العصـمة، والغُلـوِّ فـي اتِّبَاعِهـا، ومـع المنـاهجِ المضـادة للفكـر الإسـلامي فـي اتبـاع السِّياسـاتِ القديمـة المعاصـرة، وحرص أتباعهـا علـى تخريـب الفكـر الإسـلامي وتشويه العقل المسلم من ناحيـة، " ورصد الأفكـار الفعالـة التَّـي تحـاول إحيـاء الأمـة، لكـي يقضـوا عليها في مهدها أو يحتووها قبل أن تصل إلى جماهير الأمة فتصحح وجهتها أو تعدل انحرافات أفرادها، لتبقى مجتمعة على أساس العاطفة وتحت سلطانها، وليس على أساس الفكرة، والمبدأ"[1] لتبقى مجردة من التَّحصين، فريسة للهزيمة الفكرية، معرضـةً لأي مرض أو وبـاء يسـهل إضـعافها وتفكيك معتقداتها.

ولأنَّ الحصـانةَ الفكريـة هـي أسـاسُ تحصـينِ الحيـاةِ للأمـةِ، وهـي الجدارُ الـذي تتحطمُ عنده سـهامُ الاختـراق الثَّقـافيِّ والاسـتلابِ الحضـاري، لـذا كـان البحـث فيـه فـي ضَـوءِ السُّـنة أمـرٌ هـامٌ للوصولِ إلى مجتمعٍ مسلمٍ يحفظُ دينهُ وأمتهُ، فلنتعلمَ من القدوةِ الحسنةِ **رسولَ اللهِ ﷺ** ما نكون فيها أهلاً للفكر السَّليم.

وفي هذه الدراسة أردتُ تسليط الضَوء على الحصـانةِ الفكريـةِ في ضَوء الهَديِّ النَّبوي فكان هذا البحثِ الموسوم بـ:

" الحَصانةُ الفكريةِ في ضَوء السُّنة النَّبوية – دراسةً موضوعية –"

أولًا: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

وتبرز أهمية الموضوع في الأمور التَّالية:

1. تستقي هذه الدِّراسة أهميتها في كونها تناقش الحصـانة الفكريـة، وحاجـة المجتمـع الإسـلامي لهـا فهـي تحقق للأمـة أهم خصائصـها بتحقيق التَّلاحمِ والْوَحْدة، فـي المنهج والفكـر والغايـة والذي بدونه تتفكك الأمة وتتراجع.
2. تعتبر منهاج حياة لما تتضمنه من أحاديث نبوية، توصلنا إلى ذروة التَّقدم والريادة الفكرية.
3. ولأنَّ تتبـع الهَديَّ النَّبَّوي فـي الحصـانة الفكريـة يـورثُ الـدُّعاة والمفكرين الإسـلاميين ارتقـاءً بالفكر الإسلامي في كافة مجالات الحياة.
4. كان لديَّ رغبـة فـي تقديم خدمـة للمسلمين عمومـاً، وللقائمين بالدفـاع عن هذا الدين فـي رد الافتراءات، والشبهات والأفكـار الدخيلـة خصوصـاً بالكتابـة فـي هذا الموضـوع ليكون منـارةً لأبنـاء هذه الأمـة.

---

(1) انظر: مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، محمد محمد بدري العدد (60/56).

5. تستعرض أهم الوسائل والطرق النَّبوية في التَّحصين الفكري للأمة الإسلامية .

لذا وقع اختياري على هذا البحث الموسوم ب" الحصانة الفكرية في ضوء السُّنة النَّبوية – دراسة موضوعية–" **بخاصة أنَّ هذا البحث لم يسبق وأن تناوله أحدٌ بهذا التَّفصيل الوارد في ضَوء السُّنة النَّبوية .**

ثانياً: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق أمور عدَّة، منها:

1. جمع الأحاديث النَّبوية التَّي تناولت الحصانة الفكرية من خلال المجالات المتعددة .
2. بيان الحصانة الفكرية ومفهومها ومشروعيتها.
3. المساهمة في تنقية العقل المسلم من الشَّوائب الذِّهنية المعادية للإسلام والفكر الصَّحيح.
4. بيان صدارة الفكر النَّبوي في التَّأثير على كل الأفكار المنحرفة ودحضها، وطرق الوقاية منها وسبل مواجهته،ا بخاصة في عالمنا الحاضر.
5. الكشف عن معالم ووسائل البناء النَّبوي في تحصين فكر المسلم للحفاظ على هذه الأمة.
6. الوقوف على المنهج الأمثل في تحصين الفرد والمجتمع من التَّيارات الفكرية المنحرفة.
7. تعزيز فهم النَّصوص النَّبوية،واستنباط الدَّلالات الموضوعية الهامة في القضايا المعاصرة، لاستخلاص المبادئ والأفكار التَّي تحصن الفكر والتَّفكير والإنسانية والمجتمع.

ثالثاً: الدِّراسات السَّابقة:

وقفت على عدد من الدِّراسات السَّابقة ذات العلاقة بموضوع الدِّراسة، وهذه الدِّراسات رغم أهميتها، وأهمية موضوعها، إلا أنّها لم تتطرق إلى الحصانة الفكرية في الحديث بشكل مستقل جمع فيه بين التَّأصيل والتَّفصيل العلمي على النَّحو الذي أرنو إليه في رسالتَّي بإذن **الله** ﷻ، ومن هذه الدِّراسات:

– **الحصانة الفكرية في ضوء الحديث النَّبوي:** للباحث محمد عيسى الشَّريفين، بحث محكم،المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس العدد (1) 2009م، وصل فيه إلى اكتشاف مصطلح الحصانة الفكرية في سلوك **رسول الله** ﷺ حتى باتت سياسية نبوية قديمة ظهرت بمصطلح معاصر.

– **الأمن الفكري في ضوء السُّنة النَّبوية الشَّريفة:** للباحثة سهام النَّويهي، فكر وإبداع، مصر، 2012م، وقد ذكرت فيه الاهتمام بتربية الأبناء على كيفية التَّفكير عامة والنَّقد بخاصة، إذ إن له

أهمية في تحقيق عدم التَّبعية، واتخاذ القرارات المتسرعة، وفهم الحجج والآراء، وحل المشكلات، وتحليل المعلومات.

-**الأمن الفكري في الشَّريعة الإسلامية:** للباحث رامي تيسير فارس، رسالة ماجستير ـ الجامعة الاسلامية غزة، 2012م، تناول فيه الباحث مفهوم الأمن الفكري من خلال القرآن والسُّنة والقواعد الفقهية وحواضنها وضوابطها الوسطية والاجتهاد، ووضح الانحراف الفكري وعلاجه.

- **مفهوم الأمن الفكري" دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام**": للباحث ماجد بن محمد بن علي الهذيلي، رسالة ماجستير، 1433هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السُّعودية، موضحاً الأمن الفكري بأوسع المفاهيم الجنائية والنَّفسية والشَّرعية بالجدة والمعاصرَ.

من خلال الدِّراسات السَّابقة يتبين لي أنَّ هذه الأبحاث تناولت الموضوعات بما يتناسب عنوان بحثهم، فقد تنوعت مناهجها، وغاياتها في إبراز الأمن الفكري باتجاهات متخصصة فقهية، وتربوية، وفي ضوء السُّنة النَّبوية، أو في ضوء الإسلام.

أما دراستي في هذا الموضوع الموسوم **بـ" الحصانة الفكرية في ضوء السُّنة النَّبوية** "سأقوم فيه بجمع الأحاديث ودراستها دراسة موضوعيةً، مبينةً فيها مفهوم الحصانة الفكرية، وأنواعها ووسائلها ومجالاتها ومقوماتها وميزاتها وضوابطها وتأثيرها على الواقع المعاصر.

رابعًا: منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، للتعرف أكثر على الأحاديث الواردة في الحصانة الفكرية في السُّنة النَّبوية، والاستنباطي، من كتب السُّنة وتصنيفها تصنيفاً موضوعياً، وكانت خطوات العمل على النَّحو التَّالي:

أولاً: قسمت البحث إلى مقدمة، وأربعة فصول، ومباحث، ومطالب،ومقاصد.

ثانياً: منهجي في متن الدِّراسة:

أ. البدء في إيراد الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع المبحث أو المطلب الواحد، ثم إيراد الأحاديث النَّبوية بعد ذلك.

ب. الاستدلال لمباحث ومطالب الدِّراسة بالأحاديث النَّبوية من كتب السُّنة .

ت. الاقتصار على ذكر موضع الشَّاهد من الحديث إن كان طويلاً.



ث. شرح الأحاديث شرحاً موضوعياً، وذلك بالرجوع إلى كُتب شروح الحديث وغريبه والتَّعريف ببعض المصطلحات، وما كُتب من مؤلفات حول موضوع الحصانة الفكرية، والاستفادة منها قدر الإمكان لتوضيح المراد من الحديث، وبيان دلالتَّه على الموضوع.

ج. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السُّورة ورقم الآية في المتن .

ثالثاً: منهجي في حاشية الدِّراسة.:

أ- تخريج الأحاديث النَّبوية والآثار من مصادرها الأصلية.

- ذكرت سند الحديث في الحاشية.
- إن كان الحديث في الصَّحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وإن لم يكن الحديث فيهما توسعت في تخريجه من كُتب السُّنة قدر الحاجة.
- عدم تخريج شواهد الحديث باعتبارها أحاديث مستقلة إلا لحاجة، كأن يكون سند الحديث ضعيفاً، فيرتقي الحديث بشواهده إلى درجة الحسن لغيره.

ب-**تراجم الرُّواة والأعلام:** قمت بالتَّرجمة للرُّواة الوارد ذكرهم على النَّحو التَّالي:

1- التَّرجمة للصَّحابة المختلف في صحبتهم، وأستعين في ذلك برأي ابن حجر في الإصابة في تمييز الصَّحابة.

2- التَّرجمة المختصرة للرَّاوي المتفق على تضعيفه، مع الاعتماد على رأي ابن حجر من كتبه تقريب التَّهذيب، وتهذيب التَّهذيب .

3- اكتفيت بذكر العلة عند الحكم على الحديث، **إن وجدت علة فيه.**

4- ترجمت لمن لم يُشتهر عند طلاب العلم من الأعلام.

ت-**مقارنة المتون.**

إذا كان اللفظ مُطابقاً للنص الأصليّ، قلت: بلفظه أو بمثله، وإذا اختلفت أحرف يسيرة، قلت: بنحوه، فإذا كان الخلاف في عدد من كلمات الحديث، قلت: بمعناه، وإن كان مختصراً، قلت: مختصراً، وإن كان في المتن زيادة نبهت عليها، بقولي: وفيه زيادة، أو مطولاً، أو فيه قصة إذا كانت الزِّيادة كثيرة، وقد أجمع بين أمرين، قلت: بمثله وفيه زيادة أو بنحوه مطولاً، وغير ذلك.

ث-الحكم على إسناد الحديث.

عدم الحكم على أحاديث البخاري ومسلم، وذلك لتلقي الأمة لهما بـالْقَبُول، أما أسانيد الأحاديث الغير واردة فيهما فأحكم عليها حسب قواعد علم الجرح والتَّعديل مع الاستئناس بأحكام العلماء القدامى والمعاصرين.

ج- التَّعريف بالبلدان والأماكن غير المشهورة حيث وجدت.

ح-ضبط الأسماء والكلمات المُشْكلَةِ التَّي يُتوهم في ضبطها من مظانها الأصيلة.

خ- أكتفيت بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه، والجزء والصَّفحة ورقم الحديث، أما اسم المحقق، ودار النَّشر، والطَّبعة، وسنة النَّشر للكتاب، فأذكرها في قائمة المصادر والمراجع للاختصار.

د- **العزو إلى المصادر الأصلية يبدأ من** صحيح البخاري ثم صحيح مسلم، ثم باقي الكتب السِّتة حسب التَّرتيب المشهور لدى المشتغلين بعلم الحديث، ثم باقي المصادر حسب الأسبقية في سنة الوفاة.

رابعاً: الفهارس العلمية وتشتمل على فهارس متنوعة.

خامساً: خطة البحث:

تتكون خُطَّة البحث من **مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس**، وذلك على النَّحو التَّالي:

المُقَدِّمـة، وتشتمل على: أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف البحث، والدِّراسات السَّابقة، ومنهج البحث وطبيعة العمل فيه.

الفَصْلُ الأول

مدخل إلى الحصانة الفكرية

ويشتمل على أربعة مباحث:

المَبْحَثُ الأَوْلُ: بَيانُ مَفهومِ الحَصانَةِ الفِكرية.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: مفهوم الحصانة.

المَطْلَبُ الثَّانِي: مفهوم الفكر.



المَطْلَبُ الثَّالِثُ: مفهوم الحصانة الفكرية.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مشروعية الحصانة الفكرية.

ويشتمل على مطلبين:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: مشروعية الحصانة الفكرية في القرآن الكريم.

المَطْلَبُ الثَّانِي: مشروعية الحصانة الفكرية في السُّنة النَّبوية.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: عناصر الحصانة الفكرية، وأهميتها.

ويشتمل على مطلبين:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: عناصر الحصانة الفكرية.

المَطْلَبُ الخَامِسُ: أهمية الحصانة الفكرية.

الفَصْلُ الثَّاني

أنواع الحصانة الفكرية، ووسائل تحقيقها، وتنظيمها في السُّنة النَّبوية

ويشتمل على أربعة مباحث:

المَبْحَثُ الأَوْلُ: أنواع الحصانة الفكرية

ويشتمل على سبعة مطالب:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: الحصانة الفكرية الدِّينية.

المَطْلَبُ الثَّانِي: الحصانة الفكرية الوجدانية والنَّفسية.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: الحصانة الفكرية الاجتماعية.

المَطْلَبُ الرَّابِعُ: الحصانة الفكرية الاقتصادية.

المَطْلَبُ الخَامِسُ: الحصانة الفكرية السِّياسية.

المَطْلَبُ السَّادِسُ: الحصانة الفكرية الإعلامية.

المَطْلَبُ السَّابِعُ: الحصانة الفكرية العسكرية.



المَبْحَثُ الثَّانِي: أهم وسائل تحقيق الحصانة الفكرية وتنظيمها في السُّنة النَّبوية.

ويشتمل على مطلبين:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: وسائل تحقيق الحصانة الفكريَّة.

المَطْلَبُ الثَّاني: أهم متطلبات التَّحصين الفكري في التَّنْظيم النَّبوي.

الفَصْلُ الثَّالث

مجالات ومقومات التَّحصين الفكري في السُّنة النَّبوية، وأثرها على فكر المسلم المعاصر.

ويشتمل على مبحثين:

المَبْحَثُ الأَوْلُ: مجالات التَّحصين الفكري.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: النَّظر والتَّأمل في آيات الله في الكون.

المَطْلَبُ الثَّانِي: منع التَّفكير في ذات الله، ومالا يُدرك بالعقل.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: الفوائد النَّبوية في تطبيق مجالات الحصانة الفكريَّة النَّبوية،على فكر المسلم المعاصر.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مقومات التَّحصين الفكري.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: اعتماد المنهج المتكامل في فهم الإسلام.

المَطْلَبُ الثَّانِي: مقومات التَّرغيب، وبيانُ الضَّروريات الخمس.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: مقومات التَّرهيب.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الآَثار النَّاتجة عن وجودِ مُقوِمات التَّحصين الفكرِي النَّبوِي على فِكْر المسلمُ المعاصِر.

ويشتمل على مطلبين:

المَطْلَبُ الأَوَّل: تقويم الفكر بشكل مستمر.

المَطْلَبُ الثَّانِي: السَّلامة الفكرية والرَّاحة النَّفسِية.



الفَصْلُ الرَّابع

ضَوابطُ وميزاتُ الحَصانةِ الفكريةِ النَّبوية مَعَ التَّبادلِ المَعلُومَاتي والفِكري

ويشتمل على تمهيد ومبحثان:

المَبْحَثُ الأَوْلُ: تأصيل تبادل المعلومات مع غير المسلمين.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: أَصلُ التَّبادلِ الفكريِّ منَ القرآنِ الكَريم.

المَطْلَبُ الثَانِي: أصل التَّبادلِ الفكريِّ منَ السُّنة النَّبوية.

المَطْلَبُ الثَالِثُ: أَهميةُ ضبطِ التَّبادلِ المعلوماتي في مناعةِ تفكيرِ المسلمين.

المَبْحَثُ الثَانِي: ضوابط تحقيق الحصانة الفكرية في التَّبادل الفكري والمعلوماتي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المَطْلَبُ الأَوْلُ: ضوابط التَّبادل الفكري بين المسلمين أنفسهم في الأخذ المعلوماتي.

المَطْلَبُ الثَانِي: ضوابط التَّبادل الفكري مع غير المسلمين في الأخذ المعلوماتي.

المَطْلَبُ الثَالِثُ: ضوابط التَّبادل المعلوماتي في العطاء بين المسلمين وغير المسلمين.

الخاتمة: واشتملت على أهم النَّتائج والتَّوصيات.

الفهارس:

واشتملت على:

أولاً: فِهرست الآيات القرآنية.

ثانياً: فِهرست الأحاديث النَّبوية والآثار.

ثالثاً: فِهرست الأعلام.

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع.

خامساً: فِهرست المحتويات.



الفَصْلُ الأول

مُدْخَلٌ إِلَى الحَصَانةِ الْفَكْرِيَّة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المَبْحَثُ الأَوْلُ: بيان مفهوم الحصانَة الفكرية.

المَبْحَثُ الثَانِي: مشروعية الحصانة الفكرية.

المَبْحَثُ الثَالِثُ: عناصر الحصانة الفكرية وأهميتها.

المَبْحَثُ الأَوْلُ

بيان مفهوم الحصانَة الفكرية

أُبين في هذا المبحث مفهوم الحصانة والفكر لغة واصطلاحاً، ومن ثمَّ بيان مفهوم المصطلح المركب الحصانة الفكرية وذلك على النَّحو التَّالي:

المَطْلَبُ الأَوَّل: مَفْهُوم الحَصَانَة.

المَقْصَدُ الأول: الحصانة لغةً.

ويقصد بكلمة الحصانة الحفظُ والحيطةُ والتَّوقي والمنع .

قال ابن فارس: "(حصَنَ) الحاء والصَّاد والنَّون أصل واحد مُنقاس، وهو الحفظ والحياطة والحرز. فالحصن معروف، والجمع حصون. والحاصن والحصان: المرأة المتعففة الحاصنة فرجها"[(1)].

وقال ابن منظور: " أصل الإحصان: المنع، فقَالَ شَمر: وَلذَلِك قيل: مَدِينةٌ حَصِينَةٌ، ودِرْعٌ حَصِينَةٌ" [(2)] وأضاف ابن الأثير: " والمرأة تكون مُحصنة بالإسلام، وبالعفاف، والحرية، وبالتَّزويج"[(3)].

وقد ورد التَّحصين للقوم كله في قول زهير: "وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء"، يريد به حِصْنَ بن حذيفة الفزازيّ والمراد بالقوم الرجال والنَّساء" [(4)].

والحِصْنُ: كلُّ مَوْضِعٍ حَصِين لَا يُوصَل إِلى مَا فِي جَوْفِه، وَالْجَمْعُ حُصون [(5)]،

قلت فالتَّحصين هو الوقاية والمنع ومن هذا المعنى ما جاء في مُحكم التَّنْزيل في قصة داود عليه الصلاة و السلام قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾[الأنبياء: 80]. قال البغوي: معنى لتُحصنكم: " لتمنعكم وتحرزكم" [(6)].

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس، (69/2).

(2) لسان العرب لابن منظور، (120/13).

(3) النَّهاية لابن الأثير، (397/1).

(4) انظر: مختار الصَّحاح لزين الدِّين الرَّازي، (1/1).

(5) تهذيب اللغة لمحمد الأزهري الهروي، (44/4).

(6) معالم التَّنزيل في تفسير القرآن، (335/5).

وفي حديث جَابِرٍ ﷺ **أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ﷺ أَتَى النَّبِي ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ – قَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ – فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِي ﷺ** [1] وَسمي الْحصن حصناً من الامتناع. والمنعة: مَا تمنع [2].

وفي قول الشعراء السابقين قال الأسعَرِ الجَعفيّ[3]:

ولقد علمت على توقّيَ الرَّدى ... أنَّ الحُصونَ الخيلَ لا مَدرُ القُرى.[4].

قلت: وفيه يظهر معنى الحصون، وهو جمع حصن لها مناعة في توقى الردى والأذى، فحصان الخيل رمز تعبيري يوضح فيها صورة المناعة والإحكام التَّي رسمها الشَّاعر.

وكل معاني الحصانة أراها تتضافر لتحقيق الإعداد والهيبة من أجل المنعة والإحكام.

المَقْصَدُ الثّاني: الحصانة في الاصطلاح.

في حدود اطلاعي لم أجد تعريفاً صريحاً لمصطلح الحصانة، ومن التَّعريفات اللغوية يتضح لي أنه: المنعة والحماية والتَّوقي والتَّحرز من كل أمر سيئ يداهم الإنسان أو يحيط به .

شرح التَّعريف:

وقلت: المنعة والحماية والتَّوقي والتَّحرز ليشمل المعاني اللغوية الواردة في معنى الحصانة.

أما قولي " كل أمر " ليشمل جميع النَّواحي الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وغيرها .

وقلت: سيئ، ليخرج بدونه ما فيه خير ونفع للإنسان .

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدَّليل على أن قاتل نفسه لا يكفر، (108/1/رقم 84)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ﷺ، أَتَى **النَّبي ﷺ** "الحديث".

(2) انظر: كشف المشكل، من مسند جابر بن عبد الله الأنَّصاري، لابن الجوزي (104/3).

(3) الأعسر؛ والأسعر الجعفي – ضبطه الآمدي بالسَّين المهملة – هو **مَرْثَد** بن أبي حمران الحارث بن معاوية الجعفي: شاعر جاهلي. لقب بالأسعر، لقوله: (فلا يدعني قومي لسعد بن مالك... إذا أنا لم أسعر عليهم وأثقب. انظر: الأعلام للزركلي (201/7)

(4) انظر: أساس البلاغة للزمخشري (195/1).

وقد قصدت في مداهمة الشَّر؛لأنه يداهم الإنسان بدون سابق إنذار لأدلل على مدى خطورته .

وقولي: أو يحيط به،لأن الشَّر قد يكون محيطاً به، ولم يكن وصل إلى مرحلة المداهمة،فلكي يحتاط منه قد أشرت إلى ذلك .

وقد عرّفها محمد الشَّريفين: المنع كما ذكر ابن الأثير[1]،وهي لا تخرج عن معناها اللغوي.

المَطْلَبُ الثَّانِي: مفهوم الفكر.

المَقْصَدُ الأول: الفكر لغة.

يقال (فَكَرَ): الفاء والكاف والرَّاء، تردد القلب في الشَّيء، ورجل فكير: كثير الفكر[2].

قال الجوهري: " التَّفكر، يعني التَّأمل،والفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول" [3].

ويقال: في الأمر فكر أي نظر وروية، وجمعه أفكار، (تفكر) فِي الْأَمر افتكر، (التَّفكير) إعمال العقل فِي مشكلة للتوصل إِلَى حلهَا، (الفكرة) الْفِكر والصُّورة الذِّهنية لأمر مَا فكر"[4].

"والفكر: تردد القلب بالنَّظر والتَّدبر لطلب المعاني، ولي في الأمر فكر أي نظر وروية"[5]، وفكر في الشَّيء، أي أعمل الفكر فيه ليتوصل إلى حله أو إدراكه"[6].

قال بعضُ الأدباء: الفكر مقلوب من الفرك، لكن يُستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها"[7].

(1) انظر: الحصانة الفكرية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس العدد الأول، لمحمد الشَّريفين(3).

(2) مقاييس اللغة لابن فارس الرازي (446/4).

(3) انظر: الصحاح للفارابي (313/1).

(4) لسان العرب (65/5)، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (111/2).

(5) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (698/2)

(6) مصباح المنير، لأحمد الفيومي (182).

(7) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (384).

المَقْصَدُ الثَّاني: الفكر اصطلاحاً.

تعددت الآراء بشأن مفهوم الفكر، ومن هذه التَّعريفات:

فيعرِّفه التَّهانوي بقوله: "يطلق على ثلاثة معان: الأول حركة النَّفس في المعقولات بواسطة القوة المتصرّفة، كما في المنام لا تسمّى فكراً، الثاني: حركة النَّفس في المعقولات مبتدئة من المطلوب المشعور بوجه ما،وهذا هو الفكر الذي يترتّب عليه العلوم الكسبية ويحتاج في تحصيل جزئيه المادّية والصورية جميعاً إلى المنطق، والثالث هو الحركة الأولى من هاتين الحركتين أي الحركة من المطلوب إلى المبادئ وحدها [1]

وقد عرَّف **ابنُ قيم الجوزية وأبو حامد الغزالي بأنَّ الفكر**: "إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة" [2].

و**عرَّفه الجرجاني**: "هو إحضار القلب من معرفة الأشياء" [3]،وقد ذهب إليه بعضُ الكتّاب المعاصرين، منهم **عبد الكريم بكار** في أحد مقالاته العلمية "أنَّ الفكرَ من التَّفكير وهو " إعمال الإنسان لإمكاناته العقلية في المحصول الثقافي المتوافر لديه بغية إيجاد بدائل أو حل مشكلات أو كشف العلاقات والنَّسب بين الأشياء" [4].

أما الأستاذ الدكتور **عزمي السَّيد طه**، فقد أوسع وأشمل في تعريف الفكر، بقوله: "أنَّه جملة من القضايا أو الآراء النَّظرية في مجال من مجالات المعرفة، تؤسس للعلم في هذا المجال، كما تقوم ببعض وظائف العلم مثل (التَّفكير والتَّنبؤ)، وهذه الجملة من التَّفكير والآراء قابلة للتطور وللتغيير، عاكسة في كل ما تقدم ذكره ظروفاً بيئية وفردية "[5].

فالفكر لا يرد إلا في اليقظة بناء على النَّظر أو التَّأمل أو التَّدبر والاستنباط والحكم [6].

وكل هذه التَّعريفات تتمحور حول النَّتاج العقلي وكيفيته ومفرداته، لذلك أرى أنَّ مفهوم الفكر هو: " التَّحصيل النَّهائي لكل المُعطيات التَّي يصلها العقل في معرفته للأشياء، وإظهار ما

(1) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي، (1284/2).
(2) مفتاح دار السعادة لابن القيم، (187/1)، و إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، (225/4).
(3) التَّعريفات، (88).
(4) انظر: الفكر طبيعته وأهميته، مجلة البيان، عبد الكريم بكار (2).
(5) الثقافة الإسلامية، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها، للدكتور عزمي طه السيد وآخرون، (50).
(6) انظر: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون (1285/2).

استطاع من ادراكها في مخزونه الفكري، من خلال طرائق التَّفكير سواء المكتسب النَّاتج عن فهمه أو المستقى من فهم غيره".

والمقصود بالمعطيات من قيم ومعارف وفقه، فالقيم والمعارف"علوم وخبرات مكتسبة"، والفقه تَبرُز فيه معطيات النَّشاط الفكري، وهو اجتهاد بشري عقلي بدرجة سامية وفق الضَّوابط والأهداف القرآنية والنَّبوية، وهذا التَّعريف فيه الشُّمولية أكثر من التَّعريفات السَّابقة .

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: مفهوم الحصانة الفكرية.

المَقْصَدُ الأَول: مصطلح الحصانة الفكرية.

قد عرف الدكتور **محمد الشَّريفين مصطلح الحصانة الفكرية** بـ "التَّمسك بعقيدة التَّوحيد الخالص، وتنظيم أولويات التَّفكير، وضبط تبادل المعلومات بين المسلم وغيره "[1].

وبعد بيان مفهوم الحصانة والفكر لغوياً واصطلاحياً فإنَّ **الحَصانة الفكرية** هي: احترازات سليمة في الإعداد والبناء الفكري القائم على ضبط القلب والعقل بضابط التَّفكير الإيجابي البنَّاء وضبط التَّبادل العقلي المعرفي الدِّيني و الحياتي بالتَّوحيد، بين المسلمين وغيرهم، بتعزيز الثَّبات لتوقي التَّيارات الفكرية المخالفة الوافدة؛ التَّي تهدف إلى زعزعة الأمور، وتغيير قيم الحياة.

المَقْصَدُ الثّاني: الحصانة الفكرية في السُّنة النَّبوية.

وقد رأيتُ أنَّ **الحصانة الفكرية في السُّنة النَّبوية:** إحكام العقلية المسلمة بالانضباط التَّام في مُختلف أمور حياته كما ورد عن **رسول الله** ﷺ احترازا من وقوع المسلم في أي زعزعة لمبادئه واعتقاداته، لتجسيد قوة مناعة للعقلية المسلمة في لفظ الفكر المخالف لهذه المبادئ.

شرح التَّعريف:

قلت: **إحكام العقلية المسلمة** من أي تشتت أو إنحراف أو ضعف أو تشويه.

وأما قولي: بالانضباط التَّام في مختلف أمور حياته كما ورد عن رسول الله ﷺ ليشمل جميع النَّواحي الدينية والوجدانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتَّربوية والعسكرية وغيرها.

وقلت: احترازاً من الزعزعة وهي على قسسمين الزعرزعة الداخلية للمرء المسلم المنبثقة عن أهوائه وضيق تفكيره وسطحيته والجهل،وكذلك الزعزعة الخارجية التَّي تبعث التَّشتت والضعف والانحراف والتَّبعية والتَّقليد الأعمى.

---

(1) انظر: الحصانة فكرية (20).

وقلت: في أي زعزعة لمبادئه واعتقاداته لتشمل ضوابطه وأفكاره ودعوته، التَّي دعا إليها **رسول الله** "في التَّفكير والعواطف والسلوك والأخلاق والعقائد والعبادات"

وقلت زعزعة: لتدلل على أنّ فكره **المسلم الذي يتبع سنة محمد** ﷺ لا يمكن أن يهدم، والزعزعة التَّي يتعرض لها إنما تعود لضعف الأمة ويمكن أن تعود إلى قوتها وإحكامها بمدى عودتهم وتطبيقهم لدين **محمد** ﷺ.

أما قولي: وقوة مناعتها في لفظ الفكر المخالف لهذه المبادئ ليشمل ما يُحكم به المسلم تفكيره في لفظ أي غزو فكري من العالم المخالف لما جاء به **رسول الله** ﷺ.

وقلت: اللفظ؛ لأنه باللفظ لا يسمح للفكر الغازي أن يتغلل بين أفكار المسلم، بالتَّالي يلفظه من أول ما يُعرض على فكره.



المَبْحَثُ الثَانِي
مشروعية الحصانة الفكرية

سأتناول في هذا المبحث مشروعية الحصانة الفكرية في القرآن الكريم،والسُّنة النَّبوية من خلال المطالب التَّالية:

المَطْلَبُ الأَوَّل: مشروعية الحصانة الفكرية في القرآن الكريم.

لقد وردت مشروعية الحصانة الفكرية في القرآن الكريم من خلال آيات عديدة،

المَقْصَدُ الأول: منبع العلم.

فقد ذم **الله عزوجل** الجهل والجاهلون وقد ورد في **قوله تعالى:** ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب: 72]، وقال أيضا﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[الفرقان: 63].

كما وحَضَّ الله **تبارك وتعالى** على طلب العلم بأساليب قرآنية متنوعة وردت:

كالأمر بالتَّعلم، في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[محمد: 19]، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه: 114]، وقيل: ما أمر الله رسوله ﷺ بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم(1).

وكذلك حثَّ الله عزوجل على سؤال أهل العلم، والرُّجوع إليهم، لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[النَّحل: 43]، قال ابن القيم: (فأمر بسؤالهم والرُّجوع إلى أقوالهم وجعل ذلك كالشهادة منهم) (2).

وحينما نقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾[الأنعام: 148]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: 9]،، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: 28]، فهنا نجد حلاوة **ذكره لفضل العلم وفضل أهله**، وفي قصة موسى عليه السلام مع الخضر أبلغ الدَّلالة على فضل العلم، وفضل تعلمه وتعليمه.

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التَّنزيل للزمخشري، (230/3).
(2) مفتاح دار السعادة لابن القيِّم (750/1).

قال **ابنُ قيم الجوزية** بصدد بيان وجوه فضل العلم وأهله: "الوجه الثَّاني عشر: أن الله سبحانه وتعالى جعل أهل الجهل بمنزلة العميان الذين لا يبصرون فقال: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[الرعد: 19]، فما ثمَّ إلا عالم أو أعمى وقد وصف سبحانه أهل الجهل بأنهم صم بكم عمي في غير موضع من كتابه)[1].

المَقْصَدُ الثَّاني: منبع الدَّعوة للتَّفكر والتَّدبر.

وقد شرعت الآيات الكريمة إلى تحصين الفكر **بالدَّعوة للتَّفكر والتَّدبر**، وفقد وردت تخاطب كل جوارح الإنسان عقله وبصره وسمعه والفؤاد:

أ- في الآيات القرآنية المقروءة السَّمعية: وهي التَّي تخاطب على القياس الفؤاد والعقل في التَّفكر والتَّدبر، كما قوله تعالى﴿ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[البقرة: 219]، وقوله أيضاً ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النَّحل: 44].

ب-في الآيات القرآنية الكونية المرئية: وهي التَّي تخاطب على القياس العين والعقل في التَّفكر والتَّدبر، كما قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[الغاشية: 20]، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[آل عمران: 190].

ت-وفي قصص الماضين: وهي التَّي تخاطب على القياس السَّمع والعقل، كما قال تعالى: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف: 176].

فقد وردت الآيات القرآنية التَّي تدعو إلى النَّظر والتَّأمل والتَّدبر، وكانت كلها بصيغة الفعل المضارع التَّي ترسم الاستمرارية، والدوام بحيث لا ينقطع عن التَّفكر في ملكوت الله وآلائه، وفي هذا الأسلوب القرآني أثار رَوعةً في حصانة الفكر بحيث لا يمكن لعقل سليم أن يعي أن أحداً يحوي أي جانب ضعف يمكن أن يصنع هذه الملكوت وهذه الآلاء والمخلوقات، وبالتَّالي له إيجابيات عظيمة في تحرير العقل من التَّقليد الأعمى، والتَّعصب المؤصل من الجاهلية أو الكفر، وفي الآيات السابقة بانت فيها تحصين المسلمين من الانحراف والضلال الفكري، من خلال الحفاظ عليهم من الإعتداءات على الفكر سواء الحسية أو المعنوية، كما ورد من التَّنشئة والتَّربية

(1) مفتاح دار السعادة لابن القيِّم (750/1).

على مبادئ الإسلام، وفضائله، ليتلقاها الفرد المسلم شيئاً فشيئاً منذ نعومةِ أظفاره، أومن حين دخوله في الإسلام.

وفي قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[الحج: 31]، وقوله أيضاً: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[الزمر: 65]، ففي هذه الآيتين القرآنيتن بانت فيها حماية المسلم وحراسته من العادات المُضلة، والشُّبهات التَّي فيها التَّحذير من الشِّرك والكفر.

ومن الآيات التَّي تُحذر من الزَّيغ والنَّفاق قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ ﴾[آل عمران: 7]، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾.[الأحزاب: 60].

أما ما ورد من قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِّ ﴾[النَّساء: 171]، كان فيها التَّحذير من الغلو والتَّطرف، قال الشَّوكاني: " إنَّ الغلو: هو التَّجاوز في الحَدَّ، مِن غَلاَ السَّعر يَغلُو غَلاَء"[1].

وفي قصة أصحاب السَّبت وردت مشروعية الحصانة الفكرية في قول الله تعالى: ﴿ واَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾[البقرة: 65]، وفيها التَّحذير الرَّباني من استحلال محارم الله تعالى بالحيل التَّي كانت من صفات اليهود الذين كان يريدون التَّحايل على شرع الله عزوجل وحكمه، يقول ابن تيمية: "وهؤلاء لم يكفروا بالتَّوراة وبموسى، وإنما ذلك تأويل واحتيال، ظاهره الاتقاء، وحقيقته الاعتداء، ولهذا والله أعلم مُسخوا قردة"[2].

و**قال ابنُ القيم تفسيرها:** " فحقيق من اتقى الله وخاف نكاله أن يحذر استحلال محارم الله بأنواع المكر والحيل، وأن يعلم أنه لا يخلص من الله ما أظهره من الأقوال والأفعالِ، وأن يعلم أن لله يوماً تَكَعُ[3] فيه الرِّجال، وتُنْسف فيه الجبال، وتترادف فيه الأهوال، وتَشهد فيه الجوارح

(1) فتح القدير للشوكاني(266/1).

(2) الفتاوي الكبرى لابن تيميّة(45/6).

(3) تكع: يكع تكع، بالفتح: (جبن وضعف)، وعن ابن الأعرابي، وهو الضَّعيف العاجز، {انظر: تاج العروس للزبيدي (130/22).

والأوصـال، وتُبلـى فيـه السِّرائر، وتَظهر فيـه الضَّمائر، هنالك يعلم المخـادعون أنهم لأنفسـهم كـانوا يَخْدَعون، وبِدِينهم كانوا يَلْعَبُون". [1]

وتبـرز المشـروعية القرآنيـة للتَّحصـين الفكـري فـي قولـه تعـالى: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: 153]، ففيها التَّحذير من التَّسليم بالأفكار وثقافة المضللين، التَّي تزيغ بعقل الإنسان فتهلكه في الدُّنيا والآخرة ؛ فما سوى الصِّراطِ المستقيم، غيٌّ وضلالٌ يُهلِك صاحبه فيخسر عقله ونفسه في متاع الدنيا ويخسر فلاح الآخرة، فكل مِلةٍ أو عقيدة أو نظرية سوى دِين الإسلام ضلالٌ يُودِي بالمرءِ للكفر بنِعَم المُنْعِمِ والشِّرك به سبحانه وتعالى، وأرى أن المشروعية الواضحة للحصانة الفكرية في القرآن الكريم من خلال قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التَّحريم: 6].

فإنَّ هذه الآية لتُّشدد على عظم دور الآباء في تحصين أبنائهم من الفِتَن، وقد فسَّرها الطَّبري، بقوله: «اتقوا الله عز وجل، وأوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوهم، وعلموهم " [2].

ففي تحصين الأفراد وحماية معتقداتهم وأخلاقهم له دور إيجابي عظيم تظهر ثمرته، وعظيم أثره في حياتهم الدُّنيوية والأُخْرَوِية، وكلها مبنية على سلامة الفكر والتَّفكير، وحصانتها التَّي تعتبر الرَّكيزة في حماية النَّفوس والأجسام والأهل والمجتمع.

المَطْلَبُ الثَّانِي: مشْروعية الحصانة الفكرية في السُّنة النَّبوية .

فقد وردت مشروعية الحصانة الفكرية في السُّنة النَّبوية كما اتضح لي على النَّحو التَّالي:

المَقْصَدُ الأول: في الألفاظ والمفردات النَّبوية .

حيث ذكر الإمام ابنُ القيم مفاهيم اعْتَبَرتُها مُهمة توصلنا إلى تحصين الفكر، ومن هذه المفاهيم،"التَّفكر والتَّذكر والنَّظر والاعتباروالتَّأمل والتَّدبر والاستبصار، وهذه المعاني كلها مفردات متقاربة تجتمع في شيء وتتفرق في آخر ويسمى تفكراً، لأنَّ فيها استعمالاً للفكرة وإحضارها"[3] وكل هذه المفردات كان لها نصيبٌ فيٌ أقوال **رسول الله ﷺ** فأعتبرتُ ذكرها في السُّنة النَّبوية

(1) مفتاح دار السَّعادة لابن القيم(751/1).
(2) جامع البيان في تأويل القرآن (491/23).
(3) انظر: مفتاح دار السعادة (182/1)

قاطعة في الدلالة على دعم الحصانة الفكرية، وقد ذكر الإمام ابنُ القيم في مفتاح دار السعادة تعريفات لهذه المعاني حيث سأذكر أمام كل تعريفٍ ما يدلل عليها من كتب الحديث وهي:

أ- **التَّذكر**: سميت بهذا، لأن فيها إحضار للعلم الذي يجب مراعاته بعد ذهوله وغيبته[1]، وقد جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ **أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا [2] مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ»** [3].

ب-**النَّظر**: ففيها التِّفات بالقلب إلى المنظور فيه[4]، **ومن حديث أَبِي هُرَيْرَةَ**ﷺ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا [5] نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»**"[6].

ت-**الاعتبار**: وهو افتعال من العبور، لأنه يُعبَر منه إلى غيره، فَيُعْبَر من ذلك الذي قد فكر فيه الى معرفة ثالثة، وهي المقصود من الاعتبار، ولهذا يسمى عِبْرَة وهي على بناء الحالات، كالجِلْسَةِ والرِّكْبَة والقِتْلَة، ايذاناً بأن هذا العلم والمعرفة قد صار حالاً لصاحبه يَعْبُرُ منه إلى المقصود به، قال الله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [النَّازعات: 26]،[7]، وقد ورد مصطلح الْعِبْرَة فيما روي**عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْنِ ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً"**[8].

---

(1) المرجع السابق.

(2) تفصِّياً: أَيْ أَشَدُّ خُروجا. يُقال: تَفَصَّيْتُ مِنَ الأَمر تَفَصِّياً: إِذَا خرجْتَ مِنْهُ وتَخَلَّصْت. النَّهاية في غريب الحديث لابن الأثير (452/3)

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، (193/6/ رقم 5032)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ **النَّبِيﷺ**: "الحديث".

(4) انظر: مفتاح دار السَّعادة (182/1).

(5) الِازْدِرَاءُ: الاحتِقَار والأنْتِقاصُ والعيبُ، النَّهاية (302/2).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، (2275/4/رقم 2963)، وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ**: "الحديث" .

(7) مفتاح دار السعادة لابن القيم (182/1).

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب والصلة، باب استئذان **النَّبي ﷺ**، (672/2/رقم 977)، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَنْ أَبِي سِنَانٍ، وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: عَنْ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُحَارِبٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا ضِرَارُ بْنُمُرَّةَ أَبُو سِنَانٍ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ**: " الحديث"

ث-**التَّدبر**: فهو النَّظر في إدبار الأمور وهي أواخرها وعواقبها ومنه تدبر القول، وتدبر الكلام أن ينظر في أوله وآخره ثم يعيد نظره مرة بعد مرة، ولهذا جاء على بناء التَّفعل كالتَّجرع والتَّفهم والتَّبين[1]، ويتحقق هذا المعنى في قول **النَّبِيِّ ﷺ كما ورد عن حُذَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ." [2].**

ج- **الاستبصار**: وهو استفعال من التَّبصر وهو تبين الأمر، وانكشافه وتجليه للبصيرة وكل من التَّذكر والتَّفكر له فائدة غير الفائدة الأخرى فالتَّذكر يفيد تكرار القلب على ما علمه وعرفه ليرسخ فيه ويثبت ولا ينمحي فيذهب أثره من القلب جملة[3]،**عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ»** [4].

فالتَّفكر يُفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلاً عند القلب كالحب والمعرفة وهكذا، فالتَّفكر يُحصله والتَّذكر يَحفظه، ولهذا قال الحسن البَّصري: "ما زال أهل العلم يعودون بالتَّذكر على التَّفكر وبالتَّفكر على التَّذكر، ويُناطقون القلوب حتى نطقت بالحكمة، فالتَّفكر والتَّذكر بذار العلم، وسُقْيه مُطارحته، ومُذاكرته تلقيحه"[5].

---

(1) مفتاح دار السعادة (182/1).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ،(536/1/رقم 772) قال وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، ح وحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ، كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ، ح وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ الْأَحْنَفِ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: النَّبي ﷺ "الحديث"

(3) انظر: مفتاح دار السعادة (182/1).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، بَابُ مَنْ كَذَبَ فِي حُلُمِهِ (43/9/رقم 4037)،قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "الحديث"

(5) مفتاح دار السعادة لابن القيم (183/1).

المَقْصَدُ الثّاني: في المصطلحات والمفاهيم.

فالمتأمل لحرص **النَّبي ﷺ** في تحصين المجتمع المسلم من الأفكار، والمعتقدات الدَّخيلة يلتمس شيئاً فريداً، فقد كان يحرص **رسول الله ﷺ** على بيان وتوضيح أدق الأمور؛ لأنَّه كان القدوة الحسنة في بناء المفاهيم الإسلامية الخاصة في عقول المسلمين، لتتبوأ مكانةً بارزةً في بناء الفكر، وصياغته وتوجيهه، لتكون المفتاح للعلوم والثَّقافات، وأداة للتَّفكير والإفصاح والبيان، فأظهرت هذه المفاهيم مدى قُدرة العقل على استيعابها، واستعراضها في التَّنافس مع الحضارات المختلفة، والتَّي أبرزت قوتها من خلال شموليتها العامة لأكبر قدر ممكن من المفاهيم المعبرة عن الهُوية والثقافة، مُعبَّأة بأنماط الحياة وأساليب التَّفكير، وفرضها بأساليب مختلفة من التَّرغيب والتَّرهيب، وسنجد من هذه المفاهيم النَّبوية المؤثرة في تحصين الفكر الإسلامي للمسلمين على مدار العصور والأزمنة المختلفة، قدرتها على مراعاة مدى تأقلم فكر الإنسان المسلم لزمانه وعصره، دون إنقاص لسلامة فكره أو إضعافه؛ لذلك سنجد أن من أهم هذه المفاهيم:

أ- **الاستقامة:** حينما وضع **الرَّسول ﷺ** الاستقامة عنواناً مهماً عن الإسلام وتطبيقه والعمل به، فقد ذكر **سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ - وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ - قَالَ: " قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ** "[1]،فالمرء الموحد إيماناً بالله، مستقيماً بطاعته والتِّزام سنة نبيه يهتدي بالصلاح والخير، لحريٌّ به أن يتجنب أي انحراف أوتشدد أو إهانة لفكره مع ديمومة سلامتها .

ب-**الإيجابية:** حيث إنَّ **رسول الله ﷺ** بنى في فكر المسلم الإيجابية التَّي تحميه من الانحراف والتَّشدد أو التَّعصب، أو التَّشتت.

كما ورد **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ**

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، (65/1/رقم 38)، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، ح وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ، ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ﷺ، قَالَ:، قال **رسول الله ﷺ** " الحديث".

فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[1]؛ لأنه أي تفكر نركز عليه في عقلنا الواعي بالطَّبع سينغرس في أذهاننا على الدَّوام.

ت-**المخالفة:** وفي الحرص النَّبوي على التَّحصين الفكري نجد أنَّ في المخالفة لكل فكر مضاد لما هو في القرآن والسُّنة النَّبوية؛ لثَّبات على فكر واحد بالتَّلميح على سبيل الحذر، والوقاية من خلال ترك التَّشبة بغير المسلمين وقد ورد في حديث **عبد الله ابْنِ عُمَرَ** ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»**[2].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، (11/8/ رقم 6018)، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** "الحديث".

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشَّهرة،(44/4/رقم4031)، قال: حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْجُرَشِيِّ، عَنِ عبدالله ابْنِ عُمَرَ عن **رسول الله ﷺ** قال: " الحديث"،

تخريج الحديث.

أخرجه عبد الله بن أحمد في مسند أبيه (515/4/رقم 5113) و(122/9/رقم 5114) بزيادة، و ابن أبي شيبة في مصنفه (212/4/رقم 19401) بزيادة، و الطبراني في مسند الشَّاميين (135/1/ رقم 216)، و(135/1/ رقم 126) بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (417/2/ رقم 1154) بنحوه، جميعهم من طريق عبد الرَّحمن بن ثابت بن ثوبان، وأخرجه الطحَّاوي في مُشْكل الآثار (213/1/ رقم 231)، من طريق الأوزاعي عن عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ الْحِمْصِيُّ وكلاهما (الأوزاعي وعبد الرَّحمن) عن حسان بن عطية، به.

والحكم على اسناد الحديث: ضعيف؛لأنَّ فيه **عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتٍ بن ثوبان الدمشقي.**

وقد وثقه عمرو بن علي بن الفلاس، ودُحيم، وأبو حاتم، وأبو زُرعة، وذكره ابن حبَّان في الثِّقات، وقال عنه ابن المديني، والعجلي، وأبو داود، والنَّسائي، وابن معين: لا بأس به، وأضاف المديني صدوق وقد حمل عنه النَّاس، وقال عنه أحمد: أحاديثه مناكير، لم يكن بالقوي في الحديث، كان عابد أهل الشَّأم، وقال ابن معين في موضع آخر: ضعيف، وقال أيضاً: صالح، وقال الذَّهبي: لم يكن بالمكثر ولا هو بالحجة، بل هو صالح الحديث، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء ورمي بالقدر وتغير بأخرة، قلت: صدوق له أحديث مناكير .

انظر: الطبقات الكبرى (328/7)،، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل (103/1)، الثِّقات للعجلي (289/1) الجرح والتَّعديل لابن أبي حاتم (212/5)، الثِّقات لابن حبان (92/79)، تهذيب الكمال (349/4)، الكاشف (223/1)، تهذيب التَّهذيب (150/6)،، تقريب التَّهذيب (573). بحر الدم ليوسف عبد الهادي (94/1).

وويرتقي الإسناد إلى الحسن لغيره فقد تابع عبد الرحمن بن ثابت، **الرَّاوي عبد الرَّحمن بن عمرو الأوزاعي** – كما بينت في التَّخريج– وهو كما قال عنه ابنُ حجر: الفقيه ثقة جليل، انظر: التَّقريب (347/1).

ضعفه جلال الدِّين السيوطي في الدُّرر المنثورة في الأحاديث المشْهورة (182/1/رقم 385)، و قال الألباني: حسن في سلسلة الأحاديث الصحيحة (747/1)، وقال الأرنؤوط: ضعيف في تعليقه على سنن أبي داود (44/4).

قال المُنَاوي رحمه الله تعالى في شرحه للحديث: "وقال بعضهم: قد يقع التَّشبه في أمور قلبية من الاعتقادات، وإرادات وأمور خارجية من أقوال وأفعال قد تكون عبادات، وقد تكون عادات في نحو طعام ولباس ومسكن ونكاح واجتماع وافتراق وسفر وإقامة وركوب وغيرها، وبين الظَّاهر والباطن ارتباط ومناسبة " [1] .

وبالتَّصريح بالأعداء الذين يجب مخالفتهم وتحديدهم كما في حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ النَّبيﷺ**: «**إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ**»[2] .

فالأخذ بما دارت حوله هذه الألفاظ من السُّنة فهي السِّقاية إلى الحصانة الفكرية، والمتمسك بكتاب الله تعالى وسنة **رسول الله ﷺ** تحرر المسلم من أغلال الشَّك والجهل والإفراط والغلو، لذلك يكون قد أصبح لديه من العلم ما يحصن فكره، " فاتباع الدَّليل يوجب له القوة والعدة والسَّلاح والمادة التَّي يستهلم بها طريقه" [3].

(1) انظر: فيض القدير للمناوي، رقم (8593).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخضاب،، (170/4/ رقم 5899)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: إِنَّ **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**، قَالَ: " الحديث"

(3) انظر: مدارج السَّالكين لابن القيم، (485/1).

المَبْحَثُ الثَالِثُ

عناصر الحصانة الفكرية وأهميتها

وأوضح في هذا المبحث العناصر الأساسية للحصانة الفكرية ومدى أهميتها،وذلك من خلال المطالب التَّالية:

المَطْلَبُ الأَوَّل: عناصر الحصانة الفكرية

ويشتمل على أربعة مقاصد .

المَقْصَدُ الأول: التَّقوى.

تعتبر من أهم العناصر في تقوية الاحتراز الفكري، حيث تُعتبر مُنطلقاً قوياً في الحصانة الفكرية للإنسان المسلم، إذ أنها تتحكم بالوجدان والعواطف لأنَّ محلها القلب، ففي حديث أبي هريرة ﷺ أن **رسول الله ﷺ قال: " التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"** [(1)]، وقد تتبنى عليها العديد من الأفكار، والثَّقافات المؤثرة على المجتمع، ولقد كان **رسول الله ﷺ** أول ما بدأ في وصاياه بالتَّقوى وهو يتحدث عن مسببات الانفلات الفكري، وهي: الاختلاف الشديد، وترك العمل بالسُّنة، والابتداع في الدِّين ما ليس منه، كما ورد من حديث **العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ** ﷺ [(2)]، **قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا. قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ..."** [(3)].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، (1986/4/رقم2564).قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الحديث".

(2) **العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمي**، يكنى أبا نُجَيْح كان من أهل الصفة، سكن الشَّام، ومات بها سنة خمس وسبعين. وقيل: بل مات في فتنة ابن الزبير وكان شيخا كبيرا من الصحابة، روى عن **رسول الله** ﷺ انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي (1238/3)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (19/4)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلأنَي (339/7) .

(3) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب السُّنة، باب في لزوم السُّنة، (200/4/رقم 4607)، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ ثَوْر بن يزيد الحمصي، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ الحمصي، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قائلاً عن **رسول الله** ﷺ: " الحديث".=

ومـع بـروز عنصـر التَّقوى فـي القلـب، فـإنَّ أيَّ انطلاقـةٍ فكريـةٍ سـتكون مُوجهـةً نحـو المطلـوب الإيجابي، والخير الفعال، المضاد للفكر الهدّام، حيث أنّ بناء التَّقوى يكون على أساس العبودية لله عزوجل، وتحقيق العدالة والخير في الأرض وهذا مرادها، فهي حسيبةُ المسلم في تحصين فكره من الشَّوائب البعيدة عن هذه الأساسات السليمة، والله عزوجل حسيب المتقين، كما قال تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾[البقرة: 194].

المَقْصَدُ الثّاني: إعمال العقل وحفظه.

فالعقل هو الذي ينبني فيه الفكر، وهو ركنٌ أساس في توجيه الإدراكات العقلية والفكرية نحو الإيجابية أو السَّلبية، وقد عرفه ابن حبَّان أنه: "اسم يقع على المعرفة بسلوك الصَّواب، والعلم باجتناب الخطأ"(1)، فإعمال العقل كما أمر الله سبحانه وتعالى **ورسوله** ﷺ بحدُّود الدين والشَّريعة، لهو مبلغ رصين في الحصانة الفكرية، فحينما يخاطب الله تعالى أصحاب العقول في قوله: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَاب** ﴾[آل عمران: 78]، فهو يدعوهم للعمل تدبراً وتفكراً في خلقه ومخلوقاته، كما هو مناسب لقدرات الإنسان العقلية، فقد دعاهم لإعمال عقله في معجزة نفسه، كإنسان كما قال تعالى﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾[الذاريات: 21]، ومراحل تكوينه في قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾.[المؤمنون: 12] فيبدأ التَّحصين الفكري من إعمال العقل بالتَّفكر في آلاء الله تعالى ونعمه.

=**تخريج الحديث:**

أخرجه التِّرمذي في سننه (341/4/رقم 2676)، والدارمي في سننه، (228/1/رقم 96)، و ابن ماجه في سننه (28/1/رقم 42)، وأحمد في مسنده: (375/28/ رقم17145)، وابن حبان في صحيحه(187/1/رقم 5)، و البزار في مسنده (137/10/رقم 4201)، كلهم من حديث العرباض بن سارية بلفظه.

الحكم على إسناد الحديث: صحيح لذاته، وقال التِّرمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" في سننه(341/4)، وقال حسين الداراني: صحيح في تعليقه على سنن الدرامي(228/1). وقال الأرنؤوط: صحيح في تعليقه على سنن أبي داود(200/4).

(1) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان (16/1).



وهكذا حرصت السُّنة النَّبوية أيضاً على إعمال العقل من خلال الدعوة إلى التَّفكر والتَّدبر في آلاء الله ونعمه وآيات قرآنه، ووقد دعا إلى حفظ العقل من خلال عدم تعطيله أو إيقافه أو إيذائه، حينما حذر **رسول الله** ﷺ من مسبباته التَّالية: [1]

أ- **الغضب**: فعن **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه **أن رجلاً** [2]، **قَالَ لِلنَّبِيِّ**ﷺ : **أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»** [3]

ب-**الهم والحزن**: فعن **أنس بن مالك**رضي الله عنه[4]، **يقول: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ، **إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ**[5]**،وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**[6] »

ت- **التَّكبر**: كما ورد في حديث **ابْنَ عُمَرَ** رضي الله عنه **قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **يَقُولُ: " مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوِاخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ "** [7].

---

(1) انظر: العقل في السُّنة النَّبوية، إسماعيل رضوان وآخر، مجلة الجامعة الإسلامية، (261)..

(2) السَّائل هو **جَارِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ** كما ورد في روايات أخرى. وقيل: هو أبو الدرداء، وقيل: سفيان بن عبد الله الثقفي، ومنهم من أبهمه. غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (121/1).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، (28/8/رقم 6116)، قال: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال **النَّبي** ﷺ: "الحديث"

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التَّعوذ من غلبة الرِّجال (78/8/رقم 6363)، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ابْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ ..: " الحديث" .

(5) ضلع الدين: يَعْنِي ثقله حَتَّى يمِيل صَاحبه عَن الاسْتوَاء لثقله. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (62/2) .

(6) قَالَ الْكرْمَانِي عبارَة عَن الْهَرج والمرج، وَيُقَال غَلَبَة الرِّجَال عبارَة عَن توَحد الرَّجل فِي أمره وتغلب الرِّجَال عَلَيْهِ. عمدة القاري (177/1).

(7) أخرجه البخاري في **الأدب المفرد**، (5995/193/1)، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو عُمَرَ الْيَمَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه قال: قال **رسول الله** ﷺ: " الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (3/5/ رقم 5995) بمثله، و الحاكم في مستدركه (45/1/رقم 6) بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (10/ 471/رقم 8167) بنحوه، كلهم من طريق يونس بن القاسم، به.

والحكم على إسناد الحديث صحيح لذاته لأنَّ كل رواته ثقات، وقال الحاكم: وقال: "صحيح على شرط الشَّيخين"في مستدركه (3/5)، وقال الألباني: صحيح في سلسلة الأحاديث الصحيحة (82/2/رقم 544).

ث–**الخزعبلات والطيرة: فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ النَّبي ﷺ قَالَ: " لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ "** [1] .

ولايتعارض هذا الحديث مع ما ورد من حديث أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**»[2] فقد ذكر ابن حجر نفي تعارضه على ستة أقواله منها أنَّ:" أن النَّبي ﷺأكل مع مجذوم وقال ثقة بالله وتوكلاً عليه، وهذا ما رآه جماعة من السَّلف إلى الأكل معه ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ، والقول الثاني: الذي يرد هذا القول وهو الصَّحيح الذي عليه الأكثر ويتعين المصير إليه أن لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط والأكل معه على بيان الجواز، وفي القول الثَّالث حَكي أنَّ الترجيح في هذا الأمر وقد سلكه فريقان أحدهما سلك ترجيح الأخبار الدالة على نفي العدوى وتزييف الأخبار الدالة على عكس ذلك،والفريق الثّاني قد أخذ بترجيحه عدم نفي العدوى من خلال الأخبار الدالة، وفي القول الرّابع قال الكلابذي: أنَّ طريق الجمع أولى.."[3].

وقد ورد أن إعمال العقل يُعفي صاحبه من السُّمنة **فقد قِيلَ لأَعْرَابِيٍّ: مَا أَسْمَنَكَ؟ قَالَ: قِلَّةُ الْفِكْرِ، وَطُولُ الدَّعَةِ، وَالنَّوْمُ عَلَى الْكِظَّة** [4]"[5]، فمع كثرة التَّفكير يكون عمل العقل الذي يؤدي إلى النَّحافة الجسدية التَّي لم يمارسها صاحب المقولة فكانت السمنة.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الفأل، (135/7/ رقم 5756)، قال: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ **النَّبِي** ﷺ قَالَ: " الحديث".

(2)أخرجه البخاري في صحيحه، باب الجذام، وَقَالَ عَفَّانُ: حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الحديث".

(3)فتح الباري لابن حجر(161/10).

(4) الكظة: قال الجوهري: بالكسر، شيء يعتري الأنسان عند الامتلاء من الطعام،انظر (لسان العرب 447/7).

(5) أخرجه أبو بكر الدينوري في مجالسة وجواهر العلم،، (37/17/رقم 234)، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ، نا الزِّيَادِيُّ؛ قَالَ: الأثر" .

تخريج الأثر: أخرجه الجاحظ في البخلاء(236/1) بمثله، و ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار(248/3)،وأبو طالب المكي في قت القلوب(317/2).

الحكم على الاسناد: صحيح؛لأنَّ كل رواته ثقات .

ومن أهميته أنّ فيه الغلبة على الطَّيش في التَّصرفات، وفيه الوصول إلى الحكمة التي فيها العلم والإصابة في القول والعمل، **وقد عظَّم الصحابي أبو الدرداء ﷺ إعمال العقل بالتَّفكر فقال: «تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ»** [1].

المَقْصَدُ الثَّالث: التَّفقه بالعلوم الشرعية من الأصول الإسلامية المشروعة.

يعتبر التَّفقه بالعلوم الشرعية من أهم ركائز التَّحصين الفكري للمسلم، فالتَّفقه في شرع الله ودينه علامة حصانة عظيمة لفكر المسلم، كماورد **في حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:**

قَالَ النَّبي ﷺ: "لاَحَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا " [2]،

ولكن في هذا الزمان الذي كثرت فيه الشبهات، والتَّشكيك في هذا الدين، وفكره مع التَّطور التَّكنولوجي الذي أصبح وسيلة سهلة للمعادين والمتربصين للإسلام وأهله، فلابدَّ من تلقِّي هذه العلوم من مصادر الإسلام الأصيلة ابتداءً وهي القرآن والسُّنة النَّبوية لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ

---

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب أسامي صفات الذَّات، (26/1/رقم 117)، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، حدثنا سَعْدَانُ بْنُ نَصْر بن نصر بن منصورٍ، حدثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء ﷺ .

تخريج الأثر الوارد:

أخرجه ابن سعد في الزُّهد (7/ 392)، وابن أبي شيبَه في مصنفه (35728) وعَبْد الخالق بْن أسد بْن ثابت في المعجم (224/1)، جميعهم من طريق أم الدرداء، وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (208/1) بمثله،من طريق معدان، كلاهما (أم الدَّرداء ومعدان) عن أبي الدَّرداء ﷺ .

والحكم على الاسناد: صحيح لذاته؛ لوجود الراوي **سَعْدَانُ بْنُ نَصْر بن منصورٍ،** حيث قال عنه الدارقطني: ثقة، وأبو حاتم الرازي وابنه حاتم: هو صدوق، وذكره ابن حبان في الثِّقات، وقال الذهبي: الشَّيخ العلم المحدث الصدوق، قلت: ثقة.

انظر: الجرح والتَّعديل (291/4/رقم 1257)، الثِّقات (305/8/رقم 3587)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (199/12)، السير للذهبي (357/12)، تاريخ بغداد (301/7) و (205/9)، (302/9)، تاريخ دمشق (322/10).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: الاغتباط في العلم والحكمة، (25/1/ رقم 73)، حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَنَاهُ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ **النَّبي** ﷺ: "الحديث"

آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النَّساء: 59]، ثم الرجوع إلى أهل العلم والتَّبصر في الدين لقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿النَّحل: 43﴾ وهذا يعني أنه لا يمكن للمسلم أن يتلقى شيئاً عن دين الله في عقيدته أو سلوكه، ومعاملاته من كافر فيأمن على فكره وعلمه، ويأمن المجتمع المسلم على نفسه، فلا تختلط المناهج في الذهن، أوتتضارب التَّصورات، لتكون النَّتيجة المنطبعة بعد ذلك في العقل الإسلامي منهجاً غوغائياً لا ضوابط له، ولا تحكمه قيود، لذلك فإنّ توضيحها يستقي منهما الحقَّ والصَّواب، على طريقة علماء أهل السُّنة والجماعة، ومنهجيَّتهم في الاستدلال.

المَقْصَدُ الرَّابع: الثَّقافة العلمية.

ومعرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم، وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة [1]، وهي التَّي يجب أن يحملها المسلم ومحورها الإسلام مصادره وأصوله وعلومه المتعلقة به [2]، فهي ليست ترفاً للإنسان المسلم من أجل التَّحصين الفكري فقط، بل هي ضرورةٌ قاطعةٌ لحياته ولو بالحد الأدنى من المعلومات التَّي يجب أن يكتسبها بالمطالعة من حين لآخر، فهي من ضروريات التَّحصين الفكري، لذلك سنجد أنَّ **رسول الله**ﷺ حرص على إيجاد قاعدة ثقافية لبناء الشَّخص المسلم المثقف، تدحض كل فكرٍ هدّام، يبطل مبادئ دعوته ودينه، سواء تعلق هذا الأمر بأصول الدين أو فروعه أو آدابه، أهمها في الأصول أنَّ الشريعة التَّي جاء بها **رسول الله** ﷺ ناسخة لكل ما جاءت به شرائع الأمم السابقة، مالم توافق ما جاءت به شريعتهﷺ، وجعل الأساس في دعوته، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**ﷺ، **عَنِ**

(1) درارسات في الثقافة الإسلامية لأحمد محمد الجلي(11).

(2) انظر: ثقافة الداعية، للقرضاوي (36)

النَّبي ﷺ قَالَ: " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهِ، يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِلَّا هَذِهِ اللَّبِنَةَ، فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ"(1).

وقد أخذ الله تبارك وتعالى العهد والميثاق على الأنبياء من قبله، إنَّهم إن أدركوه اتبعوه، وهذا **قول الله تعالى**: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 81، 82]، وعلى ضوء هذا نجد أنَّ **النَّبي ﷺ** منع كل ما يخل بهذا الأصل؛ حينما منع النَّظر في الكتب السماوية السابقة كمرجع يؤتى إليه ويؤخذ منه مالم تأت به شريعة الإسلام؛ لأنها لم تحفظ وقد حُرِّفت، ومن الأمثلة النَّبوية التَّي وردت وحرص **رسول الله ﷺ** على تغييرها وتبديلها من أجل تحصين الفكر، وحفظ العقلية من الانشغال عن الغاية الهامة في خلقه هو تعدد الأعياد والتَّي تعتبر مظهراً من المظاهر الثقافية التَّي تُميز كل أمة؛ وقد مَنَعَ **رسول الله ﷺ** أعياد الجاهلية؛ **فيما ورد عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ "**(2).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النَّبيين ﷺ، (186/4/رقم 3535)، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**، قَالَ: "الحديث".

(2) أخرجه أبو داود، تفريغ أبواب الجمعة، باب صلاة العيدين، (295/1/ رقم 1143)،قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ بن سلمة، عَنْ حُمَيْدٍ بن أبي حميد الطويلٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ **رسول الله ﷺ**: " الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه النَّسائي في السنن الكبرى (295/2/رقم 1767) بنحوه من طريق إسماعيل بن علية،وأحمد في مسنده (225/21/رقم13620) بنحوه من طريق حماد بن سلمة، والحاكم في مستدركه (434/1/ رقم 1091) بلفظه، وقال: "صحيح عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، كلاهما (حماد، إسماعيل) عن حميد الطويل بهذا الإسناد .

والحكم على الإسناد: صحيح لذاته، وقال الأرنؤوط: صحيح في تعليقه على كتاب سنن أبي داود(295/1).

ومن حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال: " إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا اليَوْمُ»[1] فأراد **رسول الله ﷺ** رعاية الفكر البَنَّاء بإيجاد صور ثقافية خاصة مغايرة تخدم الدين، فألفيناه حريصًا على توظيفها، وإصباغها بالصبغة الإسلامية، التَّي تميزها عن سائر الأمم، فحينما تعامل في سياسته الخارجية، وكان لابدَّ له من إتخاذ الخاتم من أجل المراسلات فقد اتسمت بالصبغة الإسلامية، واعتزازاً بلغة الإسلام اللغة العربية.

وقد وردعن **أَنَسٍ**ﷺ: «**أَنَّ أَبَا بَكْرٍ**ﷺ **لَمَّا اسْتُخْلِفَ بَعَثَهُ إِلَى البَحْرَيْنِ وَكَتَبَ لَهُ هَذَا الكِتَابَ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِ النَّبِي ﷺ، وَكَانَ نَقْشُ الخَاتَمِ ثَلاَثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولُ سَطْرٌ، وَاللَّهِ سَطْرٌ**»[2]. وقد وردت بهذه الأسطر الصَّبغة الإسلامية، وهي تدلل على الشَّهادة بالرِّسالة بلسان عربي، خلافًا لما نجده في بعض بلاد المسلمين؛ حيث يوقع بعض المسؤولين على قرارات سيادية بأحرف أعجمية.

المَطْلَبُ الثَّانِي: أهمية الحصانة الفكرية .

التَّحصين مطلب أساسي لكل الأمة، ويأتي التَّحصين الفكري على رأس قائمة الغايات الهامة، لتكون حماية المجتمع الإسلامي عامة، والشباب والفئة المتعلمة بخاصة في البلاد المسلمة، من الأفكار الدَّخيلة، واجباً شرعياً وفريضةً دينية، فحينما" زود الله سبحانه وتعالى أجسامنا بجهاز للمناعة، يساعدها على المحافظة على آلية عملها، وعلى صيانتها من الوافدات الأجنبية التَّي يمكن لها أن تضرَّ بها، وتقضي على سلامتها، فالجسد بسبب ذلك الجهاز يظل يقظاً حيال ما يدخل في نسيجه مهما طال الزَّمان"[3]، فنحن على المستوى الفكري في حاجة إلى جهاز مناعة مماثل من أجل حماية فكر الأمة من التَّدمير، ومن أجل إبقائه في حالة من النَّشاط المكافئ للتحديات التَّي تواجهنا ومن أهميتها:

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنَّصار، باب مقدم **النَّبي ﷺ** وأصحابه المدينة (67/5/رقم 3931)، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ عن **رسول الله ﷺ..** "الحديث".

(2) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، بَابُ مَا ذُكِرَ مِنْ دِرْعِ **النَّبِي ﷺ**، وَعَصَاهُ، وَسَيْفِهِ وَقَدَحِهِ، وَخَاتَمِهِ....، (82/4/رقم 3106)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قال **رسول الله ﷺ..**" الحديث"

(3) الفكر طبيعته وأهميته،عبد الكريم بكار، مجلة البيان (3)

أولاً: التَّحصين الفكري واجب شرعي، وقد وردت في قول الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا﴾[التَّحريم: 6]، **وكما ورد في حديث رسول الله ﷺ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»**"(1).

ثانياً: فقدان التَّحصين الفكري من أخطر ما يمكن أن تتعرض له الأمة لأنه:

أ- يستهدف دين الأمة وخيرها وصلاحها من كل ذوي النُّفوس الضعيفة فيها ومن أهل الكفر الضالين الذين قال الله تعالى فيهم :﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾[البقرة: 217]، وكل ما يتعلق بها، ولغتها وتاريخها وحاضرها ومستقبلها.

ب- إن هُزمت الأمة فكرياً، فقد هُزمت في كل شيءٍ، وفقدت هويتها، ولذلك كان تركيز الإسلام على العقيدة والتَّوحيد على اعتبار أنها المحصن الأول للفكر أكثر من غيرها،

ولأهميته كان أول أركان الإسلام كما قال النَّبي ﷺ: **«الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»** (2)، فجعل الشهادتين هما الركن الأول من أركان الإسلام وقد بقي النَّبي ﷺ، في مكة قبل الهجرة ثلاثة عشرة سنة يدعو النَّاس إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة قبل أن تفرض عليه الصلوات الخمس كبقية أركان الإسلام، **ففي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا عَلَى اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ**

---

(1) سبق تخريجه في الفصل الأول، المبحث الثالث، المطلب الثاني(26)..

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر،(36/1/رقم 8)، قال: حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، ح وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَهَذَا حَدِيثُهُ - حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عن عبد الله ابن عمر ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ..، فقال رسول الله ﷺ: " الحديث".

مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» [1]، هذا مما يبين لنا أهمية العقيدة السليمة وأهميته، وأنه ما لم يتحقق فلا فائدة فيه على الفكر أو على بقية الأعمال مهما كثرت لأن كل شيء يبنى على غير أساس فإنه ينهار، وكذالك كان اهتمام الإسلام بالعلم والعلماء، كركيزة هامة لتعزيز الهوية الإسلامية، وتحصين الفكر، وقد وردت القيمة العظيمة للعلم والعلماء في الآيات القرآنية، والأحاديث النَّبوية، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الزمر : 9].

ثالثاً: وتنطلق أهمية الحصانة الفكرية كونها لا يشعر بمدى أهميتها والحاجة إليها أكثر النَّاس، وتجد الذين يراعون ويهتمون هم الثُّلة المتعلمة.

رابعاً: الحصانة الفكرية شاملة لكل المجالات في العقيدة والتَّربية والاقتصاد والمجتمع والسياسة، بل وفي العلوم الطَّبيعية أحياناً، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[الأنعام: 125].

خامساً: تقوية مناعة المجتمع الإسلامي من العبث الفكري والتَّضليل والانحراف الذي يستهدف في المقام الأول العقيدة والأخلاق.

ومع ترابط العقيدة والأخلاق، فالعقيدة أساس أول تُبنى عليه أعمال الإنسان، ويتوقَّف قَبُول الأعمال الصَّالحة على سلامة أصولها من شوائب الشِّرك والكفر والتَّضليل الذي يَعْفِي المرء من الانحراف الفكري والأخلاقي، وذلك من خلال:

(1) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب لاتؤخذ كرائم أموال النَّاس في الصدقة، (119/2/رقم 1458)، قال: حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ القَاسِمِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: الحديث".

أ- تعزيز جوانب الرَّقابة الذَّاتية التَّي تلغي كل ما يشوبها، وقد ورد من **حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**"[1]

ب- التَّزام الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الأمر بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التَّوبة: 71].

سادساً: سيادة المجتمع الإسلامي القادر على الفعل ومواجهة الفعل برد فعل قوي يدفع الأخطار:

ومع التَّحصين الفكري للمجتمع الإسلامي تنمو لديه المدارك العقلية في التَّخطيط، والتَّنمية، والارتقاء بالمجتمع المسلم ليسد أي ثغر وأي خلل، فيبقى مجتمعاً يقوى على دفع الأخطار ويعد من أبرز عناوينه توحيد المجتمع الإسلامي فكرياً، وعقائدياً، فيصبح رابطاً وثيقاً يصعب حلّ عُراه لتفكيك هذا البنيان، **قال تعالى:** ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: 256] وهذا ما سيحمي منجزات الإسلام العظيمة.

سابعاً: توجيه دوافع السُّلوك الدِّينية المكتسبة في لفظ أي تشويه أو طعن أو تحريف أو حط من قدر النَّبي محمد ﷺ، وهي كالتَّالي:

أ- التَّدين بالإسلام .

ب-التَّملك الفكري .

ت-التَّنافس والمسارعة في الخيرات .

ث-الجهاد في سبيل الله تعالى.

ثامناً: مواجهة تحديات الحياة التَّي منها الانفتاح الحاد في قاعدة التَّلقي من الآخر على خلفية ثورة الاتصالات المفتوحة التَّي لها آثارها السَّلبية اللامحدودة.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأقضية، بَابٌ: العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلاَ يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ،(20/3/رقم 2409)، قال: حدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيﷺ، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الحديث".

ومن هذه التَّحديات المعاصرة:

أ- التَّبعية الفكرية للدول الغربية.

ب-محاولة تجميد الفكر الإسلامي في التَّنمية والقيادة .

ت-سيادة الأفكار الْعَلْمَانِيَّة المخالفة للإسلام على قرارات الأمة الإسلامية.

ث-استمرارية انتشار الضَّعف الفكري بعيداً عن المنهج النَّبوي الصَّحيح.

ج- انخفاض الإنتاجية الفكرية بين المسلمين.

ح-سيادة القيادة الهزيلة فكرياً على النَّظام الإسلامي.

تاسعاً: تأمين الفكر الإسلامي ورسم الصَّورة الصَّحيحة عن الإسلام وعقيدتهُ، وبالتَّالي يفتح باباً عظيماً في الدَّعوة إلى الله وتعالى، ودخول أعداد هائلة في الإسلام اعتناقاً واقتناعاً، وبهدر أي توجه كافر نحو محاربة الإسلام من انتشاره بين الأجيال المتعاقبة في أراضيهم.

الفَصْلُ الثَّاني

أنواع الحصانة الفكرية، ووسائلها ومتطلبات تنظيمها، في السُّنة النَّبوية

ويشتمل على مبحثين:

المَبْحَثُ الأَوْلُ: أنواع الحصانة الفكرية.

المَبْحَثُ الثَّانِي: أهم وسائل الحصانة الفكرية وتنظيمها في السُّنة.

الفَصْلُ الثاني

أنواع الحصانة الفكرية، ومتطلبات تنظيمها،ووسائلها في السُّنة النَّبوية

إنَّ الشُّمول الذي تتبناه الآيات القرآنية والأحاديث النَّبوية يعطي الحياة مساراً فكرياً واضحاً للمرء المسلم، مبنيَّة على أولويات حياته، لتحقيق معنى العبودية الخالصة، والصلاح في الأرض، لذا هذه المعاني تتحقق في التَّنوع الحاصل المتناسب في توجيه الفكر نحو مناعة حقيقية، تحميه من ضنك العيش، ومع مجريات قاسية تحوّل مساره بين ذاته من أهواء، وسطحية في التَّفكير، وجهالة، وبين ضغط خارجي يهوي به إلى محطات التَّشتت، ثم الانحراف، ثم الانحطاط الفكري، الذي يصنع فجوة بينه وبين بشرية سليمة، تبدأ إصلاحاً وعمارةً،وتنتهي معه بتوريثه إلى الأجيال من بعده، فالفرد يسير في حياته وفق نتاج تفكيره، يحتاج إلى تنوع خاص وفق محددات معينة تستلزم آليات لتحقيقها وتنظيمها، فلا يبقَ رهينة مجريات فكرية قاسية، ولا ابتذال فكري يهتك عنصر السلامة الحياتية، وقد وجدت في السُّنة النَّبوية ما يلملم شعث أي فكرة ترد في عقل المسلم، ويضعها في قالب الاهتمام على كل مستوى هام في مسلك حياته الديني والاقتصادي والاجتماعي والوجداني والسياسي من خلال وسائل فعلية حقيقية تعين على فهم التَّعامل معها، فما نراه اليوم من بُعدٍ عن الإسلام، ورجعيَّة في الفكر والتَّفكير، وتراجع عن الريادة والصدارة، سببه الرئيس خلل في ترتيب الأولويات التَّي تبناها لنا **رسول الله ﷺ**، فلو كانت لآيات القرآن وسنة **رسول الله ﷺ** أهمية في تفكيرنا وسلوكنا لنبع الخير ولما كان الوضع على ما نحن عليه، لذا فإننا لن نستطيع تغيير الأفراد إلا بتغيير تفكيرهم، وقد **قال الله تعالى:** ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد: 11]، لئلا نبقى فريسة ينتهكها كل مارق أو ظالم أو كافر أومنحرف.

المَبْحَثُ الأَوْلُ
أنواع الحصانة الفكرية

إنَّ الشُّمول الذي تتبناه الآيات القرآنية والأحاديث النَّبوية، يعطي الحياة مساراً فكرياً واضحاً، للمرء المسلم مبنية على أولويات حياته، حيث تبدأ مسيرتها من الطُّفولة وحتى الممات، تحفظ الرُّوح والجسد والعلاقات والبيئة والمجتمع، وهكذا ظهرت الحصانة الفكرية النَّبوية بشموليتها في المطالب التَّالية:

المَطْلَبُ الأَوَّل: الحصانة الفكرية الدِّينية.

تعتبر الحصانة الفكرية الدِّينية هي الأساس الأول التَّي تُبنى عليها الأنواع الأخرى من الحصانات، فهي المؤثر الأول على العقيدة، والدَّافع إلى الأخلاق وتحسين الأعمال، ومن الواضح أنَّ **النَّبي ﷺ** عزز تحصين الفكر الدِّيني في سنته، حينما حصَّنَ عقلية كل امرء مسلم بعقيدة الوحدانية لله سبحانه وتعالى، وبطلان كل شيئ إلا الله سبحانه الحق، فقد ورد في حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبي ﷺ: " أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ** "[1] وأستدلُّ على ذلك من خلال المحددات النَّبوية في المقاصد الحادية العشر التَّالية:

أ- سدُّ طُرق الشِّرك وما تشوبها من الأقوال، والأعمال التَّي يضمحل معها التَّوحيد أو ينقص، وبلا أدني شك حذر النَّبي ﷺ من كل ما يوصل المرء إلى تهديد عبوديته لله سبحانه وتعالى، وقد وردت فيها الأحاديث النَّبوية الكثيرة منها حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أنه سَمِعَ عُمَرَ ﷺ، يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبي ﷺ يَقُولُ: «لاَ تُطْرُونِي [2]، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»** [3] وفي هذا دلالة نبوية عظيمة بتصفية العقلية المسلمة من شوائب الشِّرك.

ب- وضح معالم التَّفكير في ملكوت الله سبحانه وتعالى حينما حدَّ الانطلاق الفكري للبحث في الأمور الغيبية وصفات الله والملائكة، وذلك فيما ورد **عن أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: "يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟**

---

(1) سبق تخريجه في المقدمة (1).

(2) تطروني: الإطراء الإفراط فِي الْمَدْح وَأَرَادَ لَا تمدحوني بِالْبَاطِلِ .غريب الحديث لابن الجوزي (30/1).

(3) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: 16]"، (167/4/ رقم 3445)، قال: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ ﷺ، يَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: سَمِعْتُ **النَّبي ﷺ** يَقُولُ: "الحديث".

فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ" [1] فالتَّفكر في ذاته تعالى إشغال للعقل بما ليس في وسعه أن يدركه، وزجٌّ به في متاهات لا توصل إلى الحق، بل إلى الرِّيبة والشَّك والاضطراب، ولذلك جاء النَّهي صريحًا عن التَّفكر في ذات الله تعالى ؛ لأنه لا يصل فكر الإنسان مهما أعمله إلى إدراك كُنْه ذات الله سبحانه وتعالى وكيفيته، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «لأنَّ التَّفكير والتَّقدير يكون في الأمثال المضروبة والمقاييس وذلك يكون في الأمور المتشابهة وهي المخلوقات، وأما الخالق جلَّ جلاله سبحانه وتعالى فليس له شبيه ولا نظير، فالتَّفكر الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه وإنما هو معلوم بالفطرة فيذكره العبد، وبالذِّكر وبما أخبر به عن نفسه: يحصل للعبد من العلم به أمور عظيمة؛ لا تنال بمجرد التَّفكير والتَّقدير» [2] .

ج- جعل النِّية الخالصة دافعاً أولاً لكل عمل سليم، فعن **عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[3]، وهي التَّي تحدد نمطية التَّفكير وتحصينها بعيداً عن الشَّوائب الذاتية مثل الأنانية والرِّياء.

ح- حصَّن **النَّبي** ﷺ فكر الأمة بالدِّعوة إلى دين الإسلام **بالبلاغ،فمن حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو** ﷺ، **أَنَّ النَّبي** ﷺ، **قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"** [4]، **وكذلك حصَّن الفكر بالدِّفاع عن الدِّين** والجهاد في سبيل الله في شتى الميادين، و**قد جاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ **أيضاً،**

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (123/4/رقم 3276)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: "الحديث".

(2) انظر: مجموع الفتاوي (39/4).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي على **الرسول** ﷺ (6/1/رقم 1)، قال: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ **رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ يَقُولُ: الحديث".

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنَّبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (170/4/رقم 3461)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، **أَنَّ النَّبي ﷺ**، قَالَ: " الحديث".

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ". [1] .

خ- أمَّن **النَّبـي** ﷺ ثمرات وسائل السَّعي في الحياة إلى أن الأرزاق والأرواح بيد الله سبحانه وتعالى،فقا الله تعالى: **[وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ][الذاريات: 22]، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك** ﷺ، **عَنِ النَّبي** ﷺ **قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالأَجَلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ "** [2].

وهذا يعطي الارتقاء بالفكر تحصيناً من غير خوف، بناءً على الأخلاق والدافعية الحسنة.

د- أتاح **رسول الله** ﷺ للعقلية المسلمة الانطلاق في التَّفكير والإبداع الحياتي، من خلال الاستفادة من تجارب النَّاس وخبراتهم، وعدم هدرها، والمرسومة بالحدود المنطقية من القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية، ما دامت تتحقق منها الفائدة، فقد **رُوي عَنْ جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ الْأَسَدِيَّةِ** ﷺ**عنها**[3]، **أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ** ﷺ يَقُولُ: **«لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ**[4]، **حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ، فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ»** [5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من قال أن الإيمان هو العمل، (14/1/رقم 26)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالاَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ سُئِلَ: " الحديث"

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: [مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ] [الحج: 5] (70/1/رقم 318)،قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ **النَّبي** ﷺ قَالَ: " الحديث"

(3) **جُدَامَة بِنْتَ وَهْبٍ الْأَسَدِيَّةِ:** أسلمت بمكة وبايعت **النَّبي** ﷺ، وهاجرت مع قومها إلى المدينة، وكانت تحت أنيس ابن قتادة بن ربيعة، من بني عمرو بن عوف، روت عنها عائشة. انظر: الاستيعاب (1800/4)، الإصابة في تمييز الصحابة (62/8) أسد الغابة (48/6).

(4) الْغِيلَةِ بالكسر: الاسم من الغيل بالفتح، وهو أن يجامع الرجل زوجته وهي مرضع، وكذلك إذا حملت وهي مرضع انظر: النَّهاية في غريب الحديث (402/2.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النِّكاح، باب جواز الغيلة وَهِيَ وَطْءُ الْمُرْضِعِ، وَكَرَاهَةِ الْعَزْلِ، (1066/2/رقم1422)، قال: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ﷺ، وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ الْأَسَدِيَّةِ ﷺ، أَنَّهَا سَمِعَتْ **رَسُولَ اللهِ** ﷺ يَقُولُ: " الحديث " .

ذ- منع ما يمكن أن يشوب حصانة الفكر السَّليم من أي دخيلة، من خلال الأخذ بما ورد في كتب اليهود والنَّصارى ما التَّزمت بما دعا إليه **الإسلام فعن عبد الله بن عمر** ﷺ **قال رسول الله** ﷺ:

«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً،وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (1)

ر- اهتمت السُّنة النَّبوية بتحصين الفكر للفرد المسلم منذ طفولته بتوجيهه إلى الله سبحانه وتعالى وحده، في كل مسألة لا إلى غيره، وتربيته على أن الأقدار ليست بيد أحد لئلا يكون تبعاً لأحد، حينما ذكر لابن عباس ﷺ في طفولته كلمات تحفظ بها عقله، وكيانه وتحصن فيها تفكيره، ووجدانه، **فقد ورد في حديث ابْنَ عَبَّاسٍ** ﷺ**، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبي** ﷺ**، فَقَالَ لِي: " يَا غُلامُ، إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَالتَّ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، فَقَدْ رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الْكُتُبُ، فَلَوْ جَاءَتِ الْأُمَّةُ يَنْفَعُونَكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ، لَمَا اسْتَطَاعَتْ، وَلَو أَرَادَتْ أَنْ تَضُرَّكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ لَكَ، مَا اسْتَطَاعَتْ"**(2).

ز- قد توضَّح في السُّنة النَّبوية أنَّ **الرسول** ﷺ ما تحدث في قضية أثارت العقول، وأصابتها الدهشة، إلا وكانت له بها إجابة وتوضيح، ومن حديث ابن عباس ﷺ **قال رسول الله** ﷺ: « **قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ،**

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب أحاديث الأنبياء،باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (4/170/رقم 3461)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ **النَّبي** ﷺ، قَالَ: «الحديث"

(2) أخرجه التِّرمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، بابٌ (4/667/رقم2516)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الحَجَّاجِ، ح وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الحَجَّاجِ، المَعْنَى وَاحِدٌ، عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، عن **رسول الله** ﷺ قال: " الحديث".

تخريج الحديث.

أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده (4/487/ رقم 2763) بنحوه، والفريابي في القدر (1/129/153) بنحوه، وأبو يعلى في مسنده (4/430/ رقم 2556) بنحوه، و الطبراني في المعجم الكبير (12/238/رقم 12988) بمثله، وابن السني في عمل اليوم والليلة (1/374/ رقم 425) بنحوه، وابن بطة في الإبانة الكبرى (4/92/رقم 1505) بمثله، والبيهقي في شعب الإيمان (1/374/رقم 192) بمثله، وفي القضاء والقدر (1/226/رقم 287)، بمثله كلهم من طريق قَيْس بْن الحَجَّاج بهذا الإسناد .

والحكم على إسناد الحديث: صحيح لذاته، وقال التِّرمذي: حسن صحيح في السنن (4/667).

وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ، وَرُبَّمَا قَالَ: «المُقَيَّرِ(1)» (2).

س- بيّن **رسول الله** ﷺ عدم مساواة المسلم الأفكار الوافدة وقرارات النَّفس مع المبادئ الربانية، **فعَنْ عَبْدِ اللَّـهِ** رضي الله عنه **قَالَ: سَالتَّ النَّبي** ﷺ: **" أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّـهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»** (3).

وقد حذَّر **الرسول** ﷺ من كل العوامل التَّي تُسهم في اعتناق هذه الأفكار الوافدة والمعلومات الهدَّامة، منها عامل الفراغ النَّفسي والرُوحي، وكذلك الفراغ الوقتي الذي حذر منه **النَّبي**ﷺ، فعن **ابْنِ عَبَّاسٍ**رضي الله عنهما، **قَالَ: قَالَ النَّبي ﷺ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "** (4).

ش- أنَّ **رسول الله** ﷺ حثَّ على حسن الظَّن بالله تعالى والتَّوكل عليه، وهذا هو المدار الأول الذي يعتبر تحصين الفكر فيه قائماً على الاستمرارية والنَّهوض العقلي،

---

(1) الحَنتَم: بِفَتْح الْحَاء الْمُهْملَة وَسُكُون النَّون وَفتح التَّاء الْمُثَنَّاة من فَوق، وَهِي الجرار الْخضر تضرب الى الْحمرَة، و الدُّبَّاءُ: القَرْعُ، واحدها دُبَّاءَةٌ، كانوا ينْتبذُون فِيهَا فتُسرع الشِّدّةُ فِي الشَّرَابِ، هُوَ الأَنَاءُ الَّذِي طُلِي بِالزِّفْتِ وَهُوَ نوعٌ مِنَ القَارِ، ثُمَّ انْتُبِذ فِيهِ، و(النَّقير)، بِفَتْح النَّون وَكسر الْقَاف، وَهُوَ جذع ينقر وَسطه وينبذ فِيهِ، و: (المقير)، بِضَم الْمِيم وَفتح الْقَاف وَتَشْديد الْيَاء آخر الْحُرُوف: وَهُوَ المطلى بالقار، انظر: النَّهاية في غريب الحديث (448/1) و(96/2)، (304/2)، عمدة القاري (7/5)، مقاييس اللغة (127/1)، فتح الباري (45/10) .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان،، رقم (20/1 / رقم 53)،قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: عن **رسول الله** ﷺ: " الحديث".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى [فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّـهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ]، (18/6/رقم4477)، قال: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَالتَّ **النَّبي** ﷺ: "الحديث"

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، (88/8/رقم 6412). قال: حَدَّثَنَا المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ **النَّبي** ﷺ: "الحديث"

وقد وردنا **عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِي ﷺ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ»** (1).

المَطْلَبُ الثَّانِي: الحصانة الفكرية النَّفسية والوجدانية.

اعتمدت الحصانة الفكرية على تحصين الوجدان و النَّفسية بشكل كبير؛ لأنَّ العواطف والانفعالات التَّي تنبع منها تؤثر على الفكر والسَّلوك، وتدفع بالمرء نحو بعض المواقف وتمنعه من بعض، تقرر بعض الأفكار وتحول دون بعضها الآخر؛ فالوجدان جانبٌ أساسٌ في الشَّخصية الإنسانية، وليس بالإمكان أن يحصن الإسلام فكر المسلمين، دون أن يغير مضمونهم العاطفي والانفعالي.

ودائماً ما تقترن هذه الوجدان بالقلب الذي هو محل كل شي من خير أوشر، كالإيمان والخشوع والخشية والاطمئنان، أومن النِّفاق والكفر.

وفي السُّنة النَّبوية ما يدعو إلى تحصين الفكر من خلال الاهتمام بالجانب الوجداني؛ وصولاً إلى درجة النَّضج العاطفي والاتزان الانفعالي، وذلك من خلال ما يلي:

أ- غرس الخوف والخشية من الله عزوجل في نفوس المسلمين، وقد أكدت السُّنة النَّبوية ذلك لأنَّ هذا من علامات الإيمان والغفران، فقد **ورد من حديث حُذَيْفَةَ بن اليمان، عَنِ النَّبيﷺ قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي البَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ**" (2) وخوف المؤمن من الله عز وجل لا يعني الفزع والهلع، حيث يشعر القلب المؤمن بالطُّمأنينة والخوف معاً، الطُّمأنينة؛ لكونه في رعاية الله حيثما تقلب أو نوى، والخوف من هذا الموقف الذي يحيط به علم الله تعالى، ويتعقبه في كل حالاته، ويطلع على سره ونجواه. (3)،وأبان القرآن الكريم أنَّ الخشية لا

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، (2205/4/رقم 2877)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ **النَّبي ﷺ**، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ، يَقُولُ: " الحديث"

(2) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الخوف من الله، (101/8 /رقم 6480)، قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، عَنِ **النَّبي ﷺ** قَالَ: "الحديث".

(3) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (3296/6).

تكون إلا لله وحده، والله تعالى يقول: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التَّوبة: 13].

ب-ضبط وتوجيه عواطف المسلم ومشاعره، من خلال ضبط عاطفة الحب والكراهية، بحيث ينتج عنها عمل مثمر وسلوك إيجابي، فقد ورد **من حديث معاذ بن جبل** ﷺ **عن النَّبي** ﷺ **قال: " وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ**: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا"** (1)، فحب الله تعالى ورسوله ﷺ، والعمل بمقتضاه ينبغي أن يتقدم على كل شيئ في قلب المؤمن، ونفسه فعن **عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ** ﷺ، **قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِي** ﷺ **وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِي**ﷺ: **«لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبي** ﷺ: **«الآنَ يَا عُمَرُ»** (2) .

---

(1) أخرجه التِّرمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، (368/5/رقم3235)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ اليَشْكُرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ بن أبي سلام ممطور الحبشي، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ (ممطور الحبشي)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ **قال النَّبي** ﷺ: " الحديث" .

تخريج الحديث:

أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده (422/36/رقم 22109) بمثله، وابن خزيمة في التَّوحيد (540/2/رقم58) بلفظه، كلاهما من طريق مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، والطبراني في المعجم الكبير (141/20/رقم290) بنحوه، والدَّارقطني في رؤية الله (308/1/رقم 227) بنحوه، والحاكم في مستدركه (702/1/رقم 1913) متخصراً، ثلاثتهم من طريق عبد الرَّحمن بن أبي ليلى،وكلاهما (مالك وعبد الرَّحمن) عن معاذ ﷺ به.

والحكم على الإسناد: صحيح لذاته،، وقال التِّرمذي: **"**هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَسَالتَّ مُحَمَّد ابْن إِسْمَاعِيل عَن هَذَا الحَدِيث فَقَالَ: هَذَا حَدِيث صَحِيح**"** في تعليقه على السنن(368/5).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنّذور، بَابٌ: كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِي ﷺ، (129/8/رقم 6632)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ **النَّبي** ﷺ.." الحديث"

ت- الاهتمام بعاطفة الحُبِّ الصَّادقة نحو المؤمنين تؤكدد التَّزام التَّحصين الفكري،**فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا"**[1]، وفي المقابل تنمي شعور الكراهية والبغض للمشركين.

وتشير السُّنة النَّبوية أنَّ من الإيمان بالله تعالى كراهية الكفر والفسوق، وما يرتبط بهما من سلوك منحرف، **فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّار "**[2] .

---

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزُّهد، باب الورع والتَّقوى، (4217/300/5)، قال: حدثنا علي بن محمد بن إسحاق بن أبي شداد قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ محرز بن عبد الله، عَنْ بُرْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: قال **رسول الله ﷺ** " الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في الأدب المفرد (133/1/رقم252)مختصراً،وأبو يعلى في المسند (260/10/رقم 5865) بمثله، و أبو بكر الخرائطي في مكارم الأخلاق (93/1/رقم 242) بمثله،والطبراني في مسند الشَّاميين (215/1/رقم 385) بمثله، وأبو نعيم في حلية الأولياء (10/ 365) بمثله، والبيهقي في الآداب (335/1/رقم831) بمثله، وفي شعب الإيمان (499/7/رقم 5366) بمثله، جميعهم من طريق أَبِي رَجَاءٍ محرز بن عبد الله به .

وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (218/2/رقم 1057) من طريق هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة ﷺ.

الحكم على الإسناد: حسن لذاته؛ لأنَّ فيه **محرز بن عبد الله الجزري** حيث ذكره ابن حبان في الثِّقات،وقال عنه ابنُ حجر: صدوق يدلس، وذكره في المرتبة الثَّالثة من مراتب المدلسين كما في الطَّبقات، قلت: صدوق **مدلس من الطبقة الثالثة كما ذكر ابن حجر وفي هذا الإسناد قد عنعن فيثبت تدليسه**،انظر: التَّقريب (521)، تهذيب التَّهذيب (57/10)، طبقات المدلسين (45)، وقال الأرنؤوط: حسن في تعليقه على سنن ابن ماجه (4217)، وقال حسين أسد في تعليقه: جيّد (انظر: مسند أبو يعلى (260/10).

ويرتقي الإسناد إلى الحسن لغيره؛ فقد تابع محرز بن عبد الله الجزري، **هشام بن حسان** في المعجم الصَّغير متابعة قاصرة،وقال عنه ابن حجر: ثقة من أثبت النَّاس في ابن سيرين في التَّقريب (572).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابٌ: مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الإِيمَانِ، رقم (13/1/رقم21)، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ **النَّبي ﷺ** قَالَ: " الحديث"

ث- ضبط عاطفة الفرح لديه من خلال توجيهها وربطها بالقيم الإيمانية والعبادات والطَّاعات، كما جاء في حديث **أبي سعيد الخدري**ﷺ **عن رسول الله** ﷺ **قال: " إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ اللهَ فَرِحَ "** [1].

ج- تعويد المسلمين على ضبط انفعالاتهم والتَّحكم فيها، مبيِّناً أنَّ ذلك من معايير القوة النَّفسية، فقد ورد من حديث **عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ﷺ **قال رسول الله** ﷺ **قَالَ: «فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟» قَالَ قُلْنَا الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: « لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» "** [2]

ح-تعويد المسلمين على تنقية قلوبهم من العواطف والمشاعر المحرمة، وذلك بسلامة الصَّدر من الأحقاد، **ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»**[3].

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: الحصانة الفكرية الإجتماعية.

يقول الدُّكتور ماجد الكيلاني: " إنَّ صحة المجتمعات أو مرضها أساسهما صحة الفكر أو مرضه" [4]، ويقول أيضاً: "والمجتمعات التَّي تدور في فلك الأفكار الصَّحيحة، تتفوق على تلك التَّي تدور في فلك الأفكار الخاطئة، كما كانت حال الأمة المسلمة الأولى في صدر الإسلام، وتفوقها على مجتمعات الرُّومان والفرس وغيرها" [5]، فالأبناء والأسرة، أهم العناصر البشرية في الحياة الاجتماعية وما ينتج عنها من علاقات فيما بينها، وهي مركزيَّة المجتمع، لذا كانت الحياة

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، (80/2/ رقم 1151)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ابْنِ قَعْنَبٍ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ وَهُوَ الْحِزَامِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ** ﷺ: " الحديث " .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَذْهَبُ الْغَضَبُ، (2014/4/رقم 2608)، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ - قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود ﷺ قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ** ﷺ: " الحديث" .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ،(72/1/رقم 53) قال: وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ** ﷺ يَقُولُ: « الحديث» .

(4) انظر: هكذا ظهر جيل صلاح الدِّين لماجد الكيلاَنَّي، (247).

(5) انظر: إخراج الأمة المسلمة لماجد الكيلاَنَّي، (88).

الاجتماعية لها من الحصة الكبيرة في التَّحصين الفكري النَّبوي وسلامتها، ولقد حرص **النَّبي ﷺ** على بناء المجتمع المسلم على الفكر الحصين، بإثرائه العديد من القوانين والتَّوجيهات الفِكرية من خلال:

أ- تحرير العبيد وتأهيلهم للإنخراط في المجتمع، حيث إنَّ العبودية تعتبر من عوائق التَّفكير الاجتماعي الحصين، وقد بوَّب الإمام البخاري في صحيحه بكراهية التَّطاول على الرَّقيق **كما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ: «إِذَا نَصَحَ العَبْدُ سَيِّدَهُ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»** (1)، وأمر النَّبي ﷺ بالإحسان إليهم في الطَّعام والمعيشة، كما في حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، **عَنِ النَّبي** ﷺ: **«إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ»** (2)، كما حث **رسول الله** ﷺ على عتقهم وتحريرهم، فمن حديث **مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ** ﷺ(3)**قال: قَالَ رسول الله** ﷺ: **«.. أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»** (4).

ب-أنَّ **رسول الله** ﷺ نهى عن التَّنابذ والشَّتائم التَّي تشيح بالفكر إلى الصراع والتَّشاكل والسَّير عن المنهج العقلي الحصين، قال **المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ** (5) ﷺ، **قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ**

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب كراهية التَّطاول على الرقيق، (150/3/رقم 2550)، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ **النَّبي** ﷺ قَالَ: "الحديث" .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، رقم (150/3/رقم 2557). قال: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، **عَنِ النَّبي ﷺ** قال: " الحديث".

(3) **مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ**: قال أبو عمر: كان يسكن بني سليم وينزل المدينة، أما البخاري فقال: له صحبة، يعدّ في أهل الحجاز. وقال البغويّ: سكن المدينة. وروى **عن النَّبي ﷺ** حديثا، انظر: الاستيعاب (1414/3)، الإصابة في تمييز الصحابة (18/6).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، (381/1/رقم 537)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، - وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ - قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ **رَسُولِ اللهِ ﷺ**.." الحديث"

(5) وهو التَّابعي **المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ** الأسدي أبو أمية الكوفي قال عنه ابنُ حجر: ثقة، في تقريب التَّهذيب (540/1).

بِالرَّبَذَةِ [1] ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ [2]، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَألتَّهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبي ﷺ:"يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ"[3]

ت-أنَّ **رسول الله ﷺ** نهى عن تعظيم الآباء فوق تعظيم الله تعالى، **وقد أخبرنا ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبي ﷺ، قَالَ: «أَلاَ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلاَ يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ»، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: «لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»** [4]. وبهذا يحد من رمزية الآباء عن قدسية الله سبحانه وتعالى في التَّفكير، ويعطي للآباء مكانتهم الحقيقية دون تقديس لهم ما يمكن أن يؤثر على التَّصرفات والانفلات الفكري الحصين.

ث-أنّ **رسول الله ﷺ** نَظَّم غريزة الحُبِّ والعاطفة دائماً فجعلها مُحصنة في الله تعالى، وجعل حبَّ الله تعالى ورسوله ﷺ مُقدَّمة كل حُبّ، **فمن حديث أنس بن مالك ﷺ، عن النَّبي ﷺ قال: " ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "**[5]

ج- أنَّ **رسول الله ﷺ** جعل الرَّغبة في البناء الاجتماعي، والعلاقات، محصنة بفكر الدِّين الحنيف من خلال تعليم معطياته للمسلمين، وتربيته لهم على مَعين القرآن العظيم والسُّنة

---

(1) الرَّبَذَةُ: بفتح أوّله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضاً،وقال ابن الكلبي عن الشَّرقي: الربذة وزرود والشَّقرة بنات يثرب بن قانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بن أرفخشد ابن سام بن نوح، عليه السلام. والربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، واسمه جندب ابن جنادة، وكان قد خرج إليها مغاضبا لعثمان بن عفان، فأقام بها إلى أن مات في سنة 32، وقرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازي قال: وفي سنة 319 خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ثمّ استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت انظر: معجم البلدان (25/3).

(2)الحُلَّة: وَاحِدَةُ الحُلَلِ، وَهِيَ بُرُودُ الْيَمَنِ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّة إِلَّا أَنْ تَكُونَ ثوبَين مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ،النَّهاية في غريب الحديث لابن الأثير(432/1).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشَّرك (327/2/ رقم 30)، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ، عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: ... فقال لي **النَّبي ﷺ:** "الحديث"

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنَّصار، باب أيام الجاهلية، (42/5/رقم3836)، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، **عَنِ النَّبي ﷺ**، قَالَ: "الحديث"

(5) سبق تخريجة في الفَصْلُ الثاني المبحث الأول، المطلب الثالث (36).

النَّبوية الشَّريفة، وتحصينَهم بالزَّواج الشَّرعي؛ **حيث قال الله سبحانه تعالى:** ﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النُّور: 32]. **وقد ورد من حديث عبدالله**ﷺ: **كُنَّا مَعَ النَّبِي ﷺ، فَقَالَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»**[1]، وفي النِّكاح من الفوائد ما لا يُحصى؛ الإعفاف وملء الفراغ في الكدِّ والكسْب، ونبْذ البطالة، وتحصيل الأجر في السَّعي على الزَّوجة والأولاد وتربيتهم، وهذا مكسب هام في تعزيز التَّحصين الفكري الاجتماعي.

ح- أنَّ **رسول الله ﷺ** جعل المرأة رُكناً هاماً في المجتمع، وقد حفظها، وحصَّن فكر المجتمع المسلم بالحفاظ عليها من خلال تحريمه وأد البنات، **فمن حديث المغيرة بن شعبة ﷺ قال: " قَالَ النَّبِي ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ**[2] **البَنَاتِ،..**" [3]، وعزَّزَ الشُّعور العظيم بتربيتها والإحسان إليها، والفخر بها، كما في حديث **عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ**ﷺ **قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[4]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النِّكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (3/7/رقم 5066)، قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَارَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ، وَالأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِﷺ: ... فَقَالَ لَنَا **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: "الحديث" .

(2) وَأْدِ البَنَات: أَيْ قَتْلِهنَّ. كَانَ إِذَا وُلِدَ لأحَدِهم فِي الْجَاهِلِيَّةِ بنتٌ دفنَها فِي التُّرابِ وَهِيَ حَيَّة. يُقَالُ: وَأَدَهَا يَئِدُهَا وَأْداً فهي مَوْءُودَةٌ. انظر: النِّهاية في الغريب لابن الأثير (143/5).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتَّفليس، باب ما ينهى عن إضاعة المال (120/3/رقم 2408)، قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَﷺ، قَالَ: **قَالَ النَّبِي ﷺ** " الحديث" .

(4) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات (1210/2/رقم 3669)، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُشَانَةَ الْمُعَافِرِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ قال: " الحديث" .

تخريج الحديث:

أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده (628/28/رقم 17403)، والبخاري في الأدب المفرد (41/1/رقم 76)، وأبو يعلى في مسنده (299/3/رقم1764)، والطبراني في المعجم الكبير (299/17/رقم 826)، والبيهقي في شعب الإيمان (149/11/ رقم8318)، وفي الآداب (13/1/رقم 22) كلهم من طريق حرملة بن عمران بمثله، به.

والحكم على الاسناد: صحيح لذاته، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ في مستدركه (195/4)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (590/1)، وكما صححه الأرنؤوط في تعليقه على سنن ابن ماجه(4217).

خ- أنَّ **رسول الله ﷺ** حصَّن الأذهان عن اللغو واللهو الذي يمكن أن يسيطر على الاستقرار الفكري السَّليم مثل الغناء المحرم وأدوات الطرب والمعازف، فمن **حديث أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ،: سَمِعَ النَّبي ﷺ يَقُولُ: " لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ**(1) **وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ** "(2)

ويقول الله تعالى في ذلك: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [سورة لقمان: 6].

وفي تفسير هذه الآية يقول حبرُ الأمة ابن عباس ﷺ: هو " الغناء"، وقال مجاهد رحمه الله، اللهو هو: " الطَّبل"(3)، وقال الحسن البصري رحمه الله: "نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير" (4).

د- أنَّ **رسول الله ﷺ** جعل التَّفكير في الثَّأر من أجل النَّفس وذاتيتة غير مرغوبة، فجعل فكر المسلم يسمو على هذا، حينما صمت الرسولﷺ عن كلام الذين كفروا في موطن أكثروا فيه من السَّب والاهانة لشَّخصهﷺ وهو موجود بنفسه، فردَّ يدافع عنه عمر بن الخطَّاب ﷺ **دون توجيه من رسول الله ﷺ**، ولكن حينما اقتربوا من ذات الله تعالى ثارت فيه الحميّة فأمر الصَّحابة بأن يرودًا عليهم ويجيبوهم، **فمن حديث البَراء بن عازب**"... **فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبي ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبي ﷺ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا:**

---

(1) الحِرُ بتَخْفِيف الرَّاءِ: الفَرْجُ، وَأَصْلُهُ حِرْحٌ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَجَمْعُهُ أَحْرَاحٌ. انظر: النَّهاية (366/1).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب من جاء يستحل الخمر ويسميه غير اسمه (102/7/ رقم 5560)، قال: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ المِنْهَالِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، عَنِ البَرَاءِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ **النَّبي ﷺ** يَخْطُبُ: .. " الحديث".

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، (126/20/).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (295/6).

اللَّـهُ أَعْلَـى وَأَجَلُّ "، قَالَ: إِنَّ لَنَـا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَـالَ النَّبـي ﷺ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَـهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّـهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ» (1).

المَطْلَبُ الرَّابِع: الحصانة الفكرية الإقتصادية.

قد برزت الحصانة الفكرية الاقتصادية في السُّنة النَّبوية، ولو أخذ العالم الإسلامي بهذا التحصين على محمل الجد ما هلكوا، فزماناً كزماننا بحاجة إلى توضيح الفكر النَّبوي الاقتصادي، كما ورد عن **رسول الله ﷺ**؛ لترفع مقام الأمة إلى الصَّدارة والقيادة والرِّيادة الاقتصادية التَّي تتسم في عصرنا بالتَّبعية، والخذلان، لتخطو في مسارها الاقتصادي إلى الإنتاجية، والفائضية الاقتصادية، بعدة أمور تسمو بفكر المسلمين عن دنايا غيرهم في التَّعامل الاقتصادي، ومن هذه الأمور الواردة كالتَّالي:

أ- أمر **رسول الله ﷺ** الفرد المسلم بالتَّحصُنِ بالمال الحلال، **فقد ورد من حديث خَوْلَـةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتَّ: سَمِعْتُ النَّبي ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ»**(2) .

ومن حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ(3)**، إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ»**(4) فللكسب الحرام والمال الحرام عامل مهم يؤثر على الجسد

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب ما يكره من التَّنازع والاختلاف فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ، (65/4/ رقم 3039)، قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ﷺ، يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ **النَّبي ﷺ** ...."الحديث".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فرض الخمس، باب: باب قول الله تعالى: ﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾ [الأنفال: 41]، (85/4/رقم 3118). قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَيَّاشٍ وَاسْمُهُ نُعْمَانُ عَنْ خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتَّ: سَمِعْتُ **النَّبي ﷺ**، يَقُولُ: "الحديث".

(3) **كَعْب بِنْ عَجْرَة**: صحابي جليل وهو بن أمية بن عديّ بن عبيد بن خالد بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مريّ بن أراشة البلوي. ويقال ابن خالد بن عمرو بن زيد بن ليث بن سواد بن أسلم القضاعي حليف الأنصار، [انظر: الاصابة 448/5)، أسد الغابة (181/4)].

(4) أخرجه الدَّارمي في سننه،كتاب الرقائق، باب في السحت، (1728/3/رقم 2818)، قال: أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ** قَالَ: «الحديث ".=

والنَّفس سلباً، حيث **قال الله تعالى:** ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ [البقرة: 275]، ولها مالها من جني السَّيئات التَّي تؤثر على الخلايا الدِّماغية التَّي بسببها يكثر النِّسيان، ويقل الحفظ، فهذا الذي يمكن أن يؤدي إلى الإرهاق الفكري، وعدم تحصينه، قال الإمام الشَّافعي رحمه الله تعالى في شعره:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال لي علم الله نور ونور الله لا يؤتى لعاصي. (1)

وقال ابن عباس ﷺ: " إنَّ للحسنة نوراً في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البدن، وزيادة في الرِّزق، ومحبة في قلوب الخلق. وإنّ للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرِّزق وبغضاً في قلوب الخلق" (2).

ب- في دعوته ومنهجه جعل **رسول الله ﷺ** فكر المسلم الاقتصادي يتميز بالاستمرارية، في البحث عن الكسب الحلال ترهيباً وترغيباً، فترهيباًحينما بيّن **الرسولﷺ** أنَّ في الأحكام الشَّرعية والحدود، جزاءٌ فيه قطع اليد عند الكسب الحرام، ترهيباً فعلياً عند السرقة بقطع اليد، فمن **حديث عائشة ﷺ قالتً قال رسول الله ﷺ: ... وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**"(3) وفي **قوله تعالى:** ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ**﴾ **[المائدة: 38]**، وترهيباً نفسيّاً عند التَّعامل بالربا، **كما قال الله تعالى:** ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾ **[البقرة: 276]**،

=تخريج الحديث

أخرجه معمر بن راشد في الجامع (20179/345/11)، وأحمد في مسنده (332/22/رقم 14441)، والحاكم في مستدركه (141/4/رقم 7163)، وابن حبان في صحيحه (9/5/رقم 1723)، من طريق بْنِ خُثَيْمٍ مطولاً بهذا الإسناد.

والحكم على اسناد الحديث: صحيح لذاته، وقال الحاكم: " صحيح لم يخرجاه" في مستدركه (141/4)، وقال الألباني: صحيح، في سلسلة الأحاديث الصحيحة (213/6)، وقال الداراني: إسناده قوي في تعليقه على سنن الدَّرامي (2818).

(1) أخبار لحفظ القرآن الكريم لابن عساكر (29/1)، ولم أجد كتابٌ أقدم منه ذكره.

(2) انظر: روضة المحبين لابن القيم (441).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، بابٌ، (160/8/رقم 6788)، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ **رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ **رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ، فَكَلَّمَ **رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ، فَقَالَ: " الحديث".

وترغيباً في الحث على العمل الحسن والتّجارة الرابحة، فأثار الكسب الحرام يحدَّ العقل بالتَّوقف للبحث عن الكسب المباح، أو انحراف الفكر الاقتصادي إلى الطَّريقة الأكثر رجعية ودون الإنتاجية .

ت- أتى **رسول الله ﷺ** بقرآنٍ فيه من التَّشريع آية الدَّين، وهي أكبر آية في القرآن تتحدث عن الدَّيْن وشروطه قول الله تعالى﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ..**﴾ [البقرة: 282]، حيث بانت فيها الإباحة والتَّشجيع في التَّعامل بالدَّين ليكون عاملاً هاماً في تعزيز الحصانة الفكرية الاقتصاية للمسلمين، لتَحُدَّ من انحراف تفكير المسلمين في التَّعامل مع ما يمكن أن يؤدي إلى الانهيار الاقتصادي من خلال اللجوء إلى الرِّبا أو غير ذلك، وهذا بالإضافة إلى قيمة المرء المسلم والحصيلة الرَّفيعة التَّي سينالها في الآخرة.

ث-أنَّ **رسول الله ﷺ** جعل البيع والشَّراء هو المقياس الأول في الانطلاق الفكري الاقتصادي الحصين، بوضعه حدود التَّعامل فيها مَبْنِيَّةً على الأخلاق الحسنة دون اللجوء إلى التَّفكير المخالف لها، حينما نفى عن الفرد المسلم الغش، والكذب، **فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ** [(1)] **طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»** [(2)]

ج- وقد نظَّم **رسول الله** ﷺ التَّعامل التَّجاري **فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِي ﷺ، قَالَ: إِنَّ «المُتَبَايِعَيْنِ بِالخِيَارِ فِي بَيْعِهِمَا مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ يَكُونُ البَيْعُ"** [(3)] وَفِي تَأْوِيل ذَلِك قَولَانِ: أَحدهمَا: أَن المُرَاد: إلاَّ بيعا شَرط فِيهِ خِيَار الشَّرْط، فَلَا يَنْقَضِي الْخِيَار بِفِرَاق الْمجْلس، بل يَمْتَد إِلَى انْقِضَاء خِيَار الشَّرْط. وَالْقَوْل الثَّانِي: أَن المُرَاد: إلاَّ بيعا

---

(1) الصُّبْرة: الطَّعَامُ المجْتَمِع كَالكُومَةِ، وجمعُها صُبَر،انظر: النَّهاية في الغريب (9/3).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: قول **النَّبي ﷺ**: «من غشنا فليس منا، (99/1/رقم 102)، قال: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ **رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:** " الحديث".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب البيوع، باب كم يجوز الخيار،(64/3/رقم2107)،قال: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِي ﷺ، قَالَ: إِنَّ «الحديث".

شَرط فِيهِ نفي خِيَار الْمجْلس، فَإِنَّهُ ينْعَقد فِي الْحَال وينقضي خِيَار الْمجْلس، خِيَارًا» [1] وأوضح مصفى البغا في تحقيقه: "أنّ الخيار يكون في إمضاء العقد ونقضه. فيتمَّ البيعُ إن اختار الإمضاء لزم البيع وبطل البيع الخيار وإن لم يتفرقا" [2]، كما ورد في **حديث ابن عمر أيضاً عن رسول الله ﷺ قال « «إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلاَنِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، وَكَانَا جَمِيعًا، أَوْ يُخَيِّرُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، فَتَبَايَعَا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ وَجَبَ البَيْعُ، وَإِنْ تَفَرَّقَا بَعْدَ أَنْ يَتَبَايَعَا وَلَمْ يَتْرُكْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا البَيْعَ، فَقَدْ وَجَبَ البَيْعُ "** [3] وفيه المرابحة المباركة الذي يؤدي إلى الاستقرار الفكري وتحصينه في التَّعامل مع المسلمين وغير المسلمين.

ح- وقد حصّن **رسول الله ﷺ** فكر المسلم من الدَّناءة،والتَّواكل، فحثه على العمل ولو بالقليل، **قال المِقْدَامِ بن مَعْدِ يَكْرُب ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»** [4].

خ- أزال فكرة التَّسول في المسلم السَّوي، وذلك بالعفة، والاستغناء بالله تعالى عمن سواه، وقد ورد من حديث **حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ»**. [5]، فاليد العليا هي التَّي تعطي وتنفق، واليد السُّفلى هي السائلة [6] فإن يستعفف فإنه يطلب العفة وهي الكف عن الحرام وعن سؤال النَّاس. وإن يستغن يطلب الغنى من الله سبحانه تعالى لا من النَّاس. [7].

---

(1) انظر: عمدة القاري للعيني (226/11).

(2) انظر: حواشي صحيح البخاري (64/3)، بتحقيق: مصطفى البغا.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا خير أحدهم بعد البيع، (64/3/ رقم 2112)،قال:حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " الحديث"

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمل من يده أن يأكل من عمل يده من كسبه ونتيجة صنع يده، (57/3/رقم 2072)،قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ المِقْدَامِ بن معد ﷺ، قال **رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**: " الحديث"

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى (112/2/رقم 1427)، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: " الحديث".

(6) شرح صحيح البخاري لابن بطال (428/3).

(7)انظر: حواشي صحيح البخاري (112/2)، بتحقيق: مصطفى البغا.

المّطْلَبُ الخَامِس: الحصانة الفكرية السِّياسية.

لأنَّ العامل الفكري هو المحرك الأول للسِّياسات المجتمعية الدَّاخلية للمجتمع المسلم، والخارجية مع غير المسلمين، وفي ظل حرص أعداء الإسلام وأهله في ميدان الفكر على احتلال عالم الأفكار في أمتنا، بنشرها أفكار غير مفيدة فيها اللغو كأشعار الغزل والقصص الجنسي والأدب العاري... وما إلى ذلك،لأنهم يعلمون أنَّ الأمة التَّي تنتشر فيها هذه الأفكار الفاسدة تصبح غُثاء تدور بها الدُّوامات السِّياسية العالمية كما يشاءون، فلا تملك نفسها عن هذا الدَّوران ولا تُقدر نتائج وجودها في هذا المكان التَّي تدور فيه، وهذا ما أخبر به **رسول الله ﷺ** وحذرنا منه كما ورد في حديث **ثوبان ؓ عن رسول الله ﷺ قَالَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»** [1].

لذلك كما رأيت فإن المحددات النَّبوية في التَّحصين الفكري السِّياسي تنطلق من:

---

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (297/2/رقم 4297)،قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ،حَدَّثَنَا عبد الرحمن ين يزيد بْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ السَّلَامِ صالح بن رستم، عَنْ ثَوْبَانَ ؓ مولى **رسول الله** ﷺ قول **النَّبي ﷺ**: " الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (82/27/ رقم22397) بلفظه، والطبراني في مسند الشَّاميين (600)، وفي المعجم الكبير (102/2/ رقم 14522) بنحوه، والبغوي في شرح السُّنة (401/2/ رقم 4224) من طريق عبد الرَّحمن بن يزيد بن جابر بمثله، وأبو نُعيم في حلية الأولياء (1/ 182) بلفظه، ثلاثتهم من طريق أبي أسماء الرَّحبى؛ وكلاهما (عبد الرَّحمن وأبو أسماء) عن ثوبان ؓ به.

والحكم على الإسناد: ضعيف لأنَّ فيه الراوي:

- **صالح بن رستم الهاشمي، مولاهم، الدِّمشقي.**

حيث قال عنه أبو حاتم: مجهول لا نعرفه، وذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب "الثِّقات"، وَذكره أبو زُرْعَة الدِّمشقي في الطَّبقة الثَّانية من تابعي أهل الشَّام، وقال الذَّهبي: وثق، وقال ابنُ حجر: مجهول، قلت: مستور.

انظر: الجرح والتَّعديل لابن أبي حاتم، الكاشف (495/1)، تهذيب الكمال (46/13)، التَّقريب (272/1) تهذيب التَّهذيب (390/4)، وقال الألباني: "إسناد لا بأس به في المتابعات " في سلسلة الأحاديث الصحيحة (674/2/ رقم 985)،وقال الأرنؤوط: "حسن الحديث " في تعليقه على سنن أبي داود (4297).

و**يرتقي إلى الحسن لغيره** فقد تابع صالح بن رستم، **أبو أسماء الرَّحبي**- كما بينت في التخريج الذي وثقه بن حجر في التَّقريب (426/1).

المَقْصَدُ الأول: أنَّ رسول الله ﷺ جعل التَّحصين الفكري السياسي داخل المجتمع المسلم موصوفة بإبراز التَّحديات السَّياسية، ومعالجتها بطرق محصنة تضمن السَّلامة المجتمعية من خلال:

أ- أنَّ **رسول الله ﷺ** أمر بأن يكون المجتمع المسلم كله، وأمة الإسلام تحت حاكم واحد، وقد ورد من **حديث أَبِو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:** «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا**» (1)، حيث تبرز الأهمية في وجود حاكم واحد لأمة واحدة بتحصين الفكر بحرمانه من التَّشتت، والتَّفرقة والانشغال فيما هو خير يرتقى بالمجتمع المسلم دون تأخير بدلاً من تشتيت الفكر في التَّعصب، والخلافات بين حاكم وحاكم.

ب- أنَّ **النَّبيﷺ** وضَّح ما على المرء المسلم من حقوق وواجبات سواء كان على رأس الحكم (الخليفة أو الحاكم) أو فرداً محكوماً، **فعن ابن عمر رضي الله عنهما،عَنِ النَّبِي ﷺ أَنَّهُ قَالَ:** «**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» (2).

ت-أنَّ **رسول الله ﷺ** جعل الكلمة الفَصْلُ في اتخاذ القرارات السِّياسية، وخصوصاً الكبرى دون انفراد من الحاكم أو أحد من الرَّعية من خلال فرض حكم الشُّورى وذلك في **قَوْلِ الله تَعَالَى:** ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 59]،

وقد رأينا **النَّبي ﷺ** يمارس الشُّورى في كل غزواته، وفي الكثير من شئون المسلمين، **ولقد قال الإمام البخاري في صحيحه: أنّ النَّبي ﷺ شاور أَصْحَابَهُ فِي يَوْم أُحُدٍ فِي المُقَامِ**

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأمارة، باب إذا بويع لخليفتين، (1480/3/رقم 1853) قال: وحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ:** " الحديث".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب في الاستقراض والحجر و التَّفليس، بَابٌ: العَبْدُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَلاَ يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، (120/3/رقم 2409)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ** يَقُولُ: " الحديث".

وَالخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الخُرُوجَ، فَلَمَّا لَبِسَ لَأْمَتَهُ [1] **وَعَزَمَ قَالُوا: أَقِمْ، فَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ العَزْمِ، وَقَالَ: «لاَ يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ يَلْبَسُ لَأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ...»**[2]،

وقد تعددت المواقف النَّبوية في التَّشاور مع أصحابه ومارس بعده أصحابه الشُّورى على سُنَّة **رسول الله ﷺ**، وهذا له دلالة على انتعاش العقل المسلم وحصانته من الآراء التَّي تصدر من شخص واحد الذي يمكن أن يتأثر فكره بما يخالف مصلحة المسلمين، وذلك لاتصاف العقل البشري بالقصور وعدم الإدراك التَّام الواعي بكل ما يجري على الأرض.

ث-أنَّ **النَّبي ﷺ** جعل من أركان بيعة الحاكم السَّمع والطَّاعة، وهذا له إيجابيات قوية في حصانة تفكير المسلمين ووحدتهم من أي مؤثرات خارجية لها دور على القرارات السِّياسية التَّي تخالف المصلحة العامة للمجتمع المسلم، **فمن حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ،قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ»** [3].

ومن خرج عن الطَّاعة بعد بيعتة الحاكم فقد ذمَّ رسول الله ﷺ أمره وعاقِبَته، فمن حديث **أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً "** [4].

وقد ورد عن الصَّحابي عبد الله بن عمر تنفيذه ما أمر به **رسول الله ﷺ** في السَّمع والطَّاعة **فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عَبْدَ المَلِكِ كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ:**

---

(1) اللَّأْمَة مَهْموزة: الدِّرْع. وَقِيلَ: السِّلاح. ولَأْمَةُ الحَرب: أدَاتُه، وَقَدْ يُتْرك الْهَمْزُ تَخفيفاً. النَّهاية في الغريب (220/4).

(2) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنة، مقدمة بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشُّورى: 38]، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] «وَأَنَّ المُشَاوَرَةَ قَبْلَ العَزْمِ وَالتَّبَيُّنِ لِقَوْلِهِ»: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159] «فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِبَشَرٍ التَّقَدُّمُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (122/9).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيعة، باب كيف يبايع النَّاس الامام، (77/9/ رقم 7202)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا **رَسُولَ اللَّه ﷺ**: "الحديث".

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر (1475/3/رقم 1848) قال: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي قَيْسِ بْنِ رِيَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ **النَّبي ﷺ** أَنَّهُ قَالَ: «الحديث".

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ المَلِكِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ «إِنِّي أُقِرُّ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ المَلِكِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَإِنَّ بَنِيَّ قَدْ أَقَرُّوا بِذَلِكَ»(1).

المَقْصَدُ الثّاني: قد حصَّن رسول الله ﷺ فكر الأمة من السِّياسات الخارجية مع الدُّول غير المسلمة المؤثرة على سلامة وجودها، وتقدمها وتأثيرها على البشرية جمعاء من خلال ما توصلت إليها من المحددات النَّبوية التَّالية:

أ- أثارت قوانين العقيدة في التَّعامل السِّياسي مع غير المسلمين من المشركين والملحدين واليهود والنَّصارى، فحصنها **رسول الله ﷺ** بعقيدة الولاء والبراء والتَّي لها منعتها في استبعاد ما يؤثر على العقل المسلم في المعاملات، والسِّياسات الخارجية، والمفاوضات مع غير المسلمين، كما ورد من حديث أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، **عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»**(2) **و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبيِ ﷺ قَالَ: " ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "**(3)

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيعة، كتاب كيف يبايع النَّاس الإمام، (78/9/رقم 7205)، قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عَبْدَ المَلِكِ كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِلَى عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ المَلِكِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ "الأثر الوارد"

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الإيمان، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، (220/4/رقم 4681)، قال: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْقَاسِمِ بن عبد الرحمن الدِّمشقي، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عن **رسول الله ﷺ**: "الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه أبو يعلى في مسنده (68/3/رقم 1500)، والطبراني في المعجم الأوسط (41/9/رقم 9083)، وأيضاً في مسند الشَّاميين (324/4/رقم 3447)، والحاكم في مستدركه (178/2/ رقم 2694)، والبيهقي في شعب الإيمان (105/1/رقم 15) كلهم بلفظه، وأيضاً أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (177/8/رقم 7737) بنحوه وفيه زيادة، جمبعهم من طريق يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الذِّمَارِيُّ، وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (657/2/رقم 845) بلفظه من طريق يزيد بن جابر؛ كلاهما (يحيى ويزيد)عن القاسم به .

والحكم على الاسناد: صحيح لذاته؛ لأنَّ كل رواته ثقات، وقال الحاكم : "صحيح على شرط البخاري ومسلم" في مستدركه (28178)، ورمز السيوطي إلى صحته في الجامع الصغير (304/2/رقم 8308)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه (728/1/ رقم 380)، وقال الأرنؤوط: صحيح معلقاً عليه في سنن أبي داود (4681).

(3) سبق تخريج، الفَصْلُ الثاني، المبحث الأول، المطلب الثاني (47).



ب- قام رسول الله ﷺ بتحصن الفكر السياسي للمسلمين حينما يكونون في حالة الاستضعاف وغيره، فسمح لهم بإقامة التَّحالفات والعهود السِّياسية والحفاظ عليها كما شهد **النَّبي** ﷺ حلف الْمُطَيّبِينَ في حالة قوة وأمن لقومه في طفولته، **كما ورد من حديث عبد الرَّحمن بن عوف عن رسول الله ﷺ قوله: "شَهِدْتُ غُلامًا مَعَ عُمُومَتِي حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ، وَأَنِّي أَنْكُثُهُ** " [1]، وهي وسيلة هامة للحفاظ على الكيان الإسلامي ووجوده، وبالتَّالي يتسع الأفق السِّياسي للعقلية المسلمة بدلاً من ضيقه وضجره الذي يمكن أن يؤدي إلى إيجاد الأفكار غير الحصينة بشتى الوسائل، والأساليب التَّي ينشئها أعداء الإسلام ليصرفوا المسلمين عن دينهم ويكونوا على نهجهم، **قال الله تعالى:** ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ [البقرة: 12].

المَطْلَبُ السَّادس: الحصانة الفكرية الإعلامية.

مما لاشك فيه أنَّ الإعلامَ في هذا العصر قوة مؤثرة وسلاح فاعل، وقد وصل بوسائله المتعددة السَّمعية، والبصرية، والمقروءة إلى انتشار مذهل، حتى بات له دور في حساب آراء النَّاس وتوجيه أفكارهم، وقد أصبح مكملاً لمشوار المدرسة والأسرة، لذلك سنجد أنَّ موطنه في التَّحصين

(1) أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده، (210/3/رقم 1676)، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ يَعْنِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، **عَنْ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ** ﷺ عن **رسول الله** ﷺ: " الحديث"

تخريج الحديث:

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (292/1)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (175/1/رقم 221)، و البزار في مسنده (312/3)، وأبو يعلى في مسنده (157/2/رقم 846)، وابن حبان في صحيحه (216/10/ رقم 4373)، والحاكم في مستدركه (239/2/رقم 2870) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "والبيهقي في السنن الكبرى (13077/366/6)، وكلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق بلفظه بهذا الاسناد.

واسناد الحديث: حسن لذاته، لوجود الراوي **عَبْد الرَّحْمَنِ بن إسحاق بْن عَبد الله المدني**، سبق دراسته في الفَصْلُ الأول (23)، وقال عنه ابن حجر: صدوق رمي بالقدر **في التَّقريب (336/1)، قلت: صدوق**،وقال الذهبي: صحيح في تلخيصه (2870)، وقال الأرنؤوط: " إسناد صحيح " في تعليقه على مسند أحمد (1676)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه (524/4/رقم 1900).

الفكري هام في رسم ملامح التَّوجيه السَّليم الذي دعا إليه **رسول الله ﷺ** من خلال تأثيره على الفئات المجتمعية المختلفة.

ومع زخم المواد الإعلامية، ووسائلها بات فكر المسلم يلاحق طياتها يتلمس منها ما تمنحه مراده سواء تلبيه شهواته وأهوائه الفارغة، أوالعلمية النَّافعة التَّي تعينه ليكون فرداً منتجاً في المجتمع المسلم، لذا سنجد الاهتمام النَّبوي الإعلامي في تحصين الفكر من خلال:

أ- الاهتمام بالمادة الإعلامية المؤثرة بالفكر جيداً ومتابعتها.

وفي السُّنة نجد أنّ **رسول الله ﷺ** اهتم بالمادة الإعلامية التَّي يحبها النَّاس، وتؤثر فيهم كالشعر والخطبة، وامتدح الخير فيها كما ورد **في حديث أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ﷺ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:** «**إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً**» [1]، وذم فيها ما يدعو إلى الشر الذي يشغله ليتفرغوا لها ويتركوا سواها كما **ورد من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ:** «**لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا**» [2]

ب- تصديرُ الإعلاميين المؤثرين من الشعراء والخطباء وكان أكثرهم في عهد **رسول الله ﷺ** من الشَّباب منهم الصَّحابي حسَّان بن ثابتﷺ، الذي أخذ يبث الفكر الإسلامي ونبذ الأصنام وعبادتها عبر وسائلهم الإعلامية التَّي كانت متاحة آنذاك، وقد ورد **من جواب أبوهريرة حينما سأله حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّﷺ، يَسْتَشْهِدُه: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبي ﷺ يَقُولُ:** «**يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ**» **قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ**" [3]، وهذه ميزة نبوية للتأثير والتَّحصين؛ لأنَّ الشَّباب كثيراً ما يؤثرون في أقرانهم أكثر من غيرهم، وهذه تعتبر من أهم وسائل التَّحصين الفكري الإعلامي .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، ب بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الشِّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالحُدَاءِ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ (6145/34/8)،قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الحَكَمِ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ﷺ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ** قَالَ: " الحديث"

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الغَالِبَ عَلَى الأَنْسَانِ الشِّعْرُ، حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالعِلْمِ وَالقُرْآنِ (6145/36/8)، قال: حدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ **النَّبي ﷺ** قَالَ: " الحديث"

(3)أخرجه البخاري في صحيحه، باب الشَّعر في المسجد،(98/1/رقم/453)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ، يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ **النَّبي ﷺ** يَقُولُ: «الحديث".

ت- وقد اهتم بالغرس الإعلامي الصَّحيح بالطُّفولة.

حيث إنَّ الفضائيات وقنوات الأطفال التَّي أصبحت تملأ البيوت، فهي من أكثر ما يمكن أن يقضي عليه الأطفال أوقاتهم، حيث باتت الموجه لفكر الأطفال المسلمين نحو الجذب للفكر المخالف، من خلال بث الرسوم المتحركة بشكل مستمر تظهر فيها مشاهد الانحلال الأخلاقي، والأساطير الخرافية التَّي تجعل فكر الأطفال يشطح بعيداً عن الواقعية، ومخالفاً لعقائد ثابتة في القرآن والسُّنة النَّبوية كمشاهد تغييرات كونية تحدث بفعل كلمات تصدر من دمية متحركة، أو بمشاهد تلغي الإيمان بالغيب، والعديد من هذه الأفكار التَّي تبثُّ سمومها عبر هذه البرامج المخصصة، والتَّي لها دور في تغيير الفطرة السَّليمة التَّي خلق النَّاس عليها، فمن حديث **أَبي هُرَيْرَةَ** ﷺ،**قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**" [1]

فهذه الطُّفولة التَّي اهتم **رسول الله** ﷺ في تحصين فكرها، وتأسيس بنيتها على التَّوحيد والعقيدة السَّليمة، ودعوتها إلى الحق والصلاح والخير، فمن حديث **أَنَسٍ** ﷺ، **قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبي ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبي ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبي ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»** [2]، لذلك توجَّب على الإعلام المرئي وغيره الإسلامي، المشاركة في تأسيس القاعدة الفكرية السَّليمة في الفطرة الإنسانية، وفكر الأطفال المتوافقة مع العدالة، والخير، والعقائد الإسلامية الصحيحة، من خلال مراعاة المبادئ النَّبوية الحريصة على تحصين أفكارهم وفق برامج جادة، وصائبة.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، (1359/95/2) قال: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** "الحديث".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ (94/2/رقم /1356)، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عن **رسول الله ﷺ**: "الحديث" .

المَطْلَبُ السَّابِع: الحصانة الفكرية العسكرية .

إن التَّحصينات الفكرية النَّبوية للأمور الحياتية والعقائدية التي سبق ذكرها، لاتغنيها قوة وهيبة أمام أعداء الإسلام بدون الفكر العسكري من الإعداد والمشاركة في الحملات والمعارك والاشتباكات العسكرية المختلفة، التي يلجأ إليها المسلمون لحماية جبهاتهم الدَّاخلية والخارجية؛ لذلك كان التَّحصين الفكري النَّبوي العسكري على النَّحو التَّالي:

المَقْصَدُ الأول: التَّحصين الفكري في التَّعبئة الفكرية العسكرية السَّليمة .

أ- جعل **النَّبي**ﷺ الغاية العسكرية للمسلم قائمة على الحق ومقارعة الباطل، حينما جعل الأمر العسكري لأجل التّوحيد ودعوة الإسلام، مُنْطَلِقاً من قول الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: 193] **وقد ورد من حديث ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»**[1].

ب- إيجاد مصطلح خاص بالعمل العسكري الإسلامي، وهو الجهاد في سبيل الله، **فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»**[2] .

ت- تقديس العمل الجهادي في سبيل الله وتعظيم أجره في الدنيا والآخرة، فقال الله تعالى: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [التوبة: 88]، **وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"**[3]، فالمهاجر في سبيل الله والمجاهد بماله ونفسه

---

(1) صحيح: سبق تخريجه .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج،باب فضل الحج المبرور (132/2/ رقم 1519)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: عن **النَّبي ﷺ**.."الحديث" .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الجهاد،باب الغدوة والروحة في سبيل الله (16/4/ رقم 2492)، قال: حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ **النَّبي ﷺ** قَالَ: " الحديث".

بما عند الله سيذهب بأعظم درجة،وينال أعظم مكانة، **وعن سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»** (1)

ث-الدَّعوة النبوية للاستفادة من التَّاريخ العسكري للأمم السابقة، فحينما قَبل **النَّبي** ﷺ مشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق، وهي فكرة فارسية ما عرفها العرب في الجاهلية، فقد ورد في السيرة " **وطفق الناس يهتفون بسلمان، افتخارًا به، وسرورًا بفكرته، فقال المهاجرون: سَلْمَانُ مِنّا ؛ وَقَالَتْ الأنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنّا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ سَلْمَانُ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ**" (2).

ج- التَّحصين الفكري النَّبوي في تقديم الحلول الأخرى التي تحقق الغاية، قبل البدء بالتَّفكير القتالي العسكري،لأنّ المراد من قتال غير المسلمين ليس انتقاماً ولا أنانية ولا لمخالفتهم للإسلام،" وإنما يُقتلون لاعتدائهم على الإسلام، وغير المقاتل لا يجوز قتاله، وإنما يُلتزم معه جانب السِّلم"(3) ففي قصة الأعرابي الكافر الذي خطط لقتل **رَسُولُ اللّهِ** ﷺ، **قال جَابِر بن عبد الله ﷺ قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالَ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: " اللهُ "، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ ﷺ فَقَالَ: " مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ " قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: " أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ "، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ**".(4)

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله في سبيل الله (15/4/رقم 2786)،قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ، حَدَّثَهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الحديث".

(2) انظر: السيرة لابن هشام(244/2).

(3) انظر: فتح القدير للشوكاني (291/4).

(4) أخرجه أحمد في مسنده ،(193/23/رقم14929)،قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله ﷺ، قَالَ: قَاتَلَ **رَسُولُ اللهِ** ﷺ..."الحديث"

تخريج الحديث:=



فهذا رجل أمسك السيف، ووقف به على رأس رسول الله يتهدّده بالقتل، ثم نجّى الله رسوله ﷺ، وانقلبت الآية، فأصبح السيف في يد **رسول الله ﷺ**، ومع ذلك فالحقد والغلُّ لا يعرفان طريقهما أبدًا إلى قلب **رسول الله ﷺ**؛ فإنه يعرض عليه الإسلام، فيرفض الرجل، ولكن يعاهده على عدم قتاله، فيقبل منه **رسول الله ﷺ**، وهذه من الحلول الأخرى غير القتال العسكري التي وردت .

فقد أوصى **رسول الله ﷺ** عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عندما أرسله إلى قبيلة كلب النَّصرانية الواقعة بدومة الجندل قائلاًﷺ: " **وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ – أَوْ خِلَالٍ – فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ**" (1)

المَقْصَدُ الثاني: التحصين الفكري في الإعداد العسكري القتالي.

أ- التَّجهير والإعداد العسكري الدائم في السِّلم والحرب انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال: 60].

وقد قيل: قليل من العرق في التدريب، يوفر كثيراً من الدم في المعركة، لذلك كان **رسول اللهﷺ** يجهز المسلمين ويهتم بإعدادهم للقتال نفسيا وأخلاقيا وسلوكيا و التدريب على السيوف وتجهيز

=أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده(312/3/رقم1778)، وابن حبان في صحيحه (3/7/رقم2883)، والحاكم في مستدركه (31/3/رقم4322) كلهم من طريق أبو عوانة بمثله، والطَّبري في التفسير(246/5)، وابن حبان في صحيحه(2882/3/6) من طريق قتادة بمثله، وكلاهما(أبو عوانة وقتادة)عن أبو بشر اليشكري به.

والحكم على الإسناد:صحيح لذاته ؛لأنَّ كل رواته ثقات، قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ في مستدركه(32/3)،والذهبي : على شرط البخاري ومسلم في التلخيص(4322)،وقال الأرنؤوط:حديث صحيح في تعليقه على مسند أحمد(293/23).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ،بَابُ تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا،(1357/3/ رقم 1731)،قال: وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «الحديث" .

الجنود وعتادهم دوما في الحرب و السلم؛ **فقد ورد عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ، قَالُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ** "[1] .

وقد عظم **النَّبي** ﷺ من شارك في الإعداد والتَّجهيز للجنود والجيش، **فعن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»**[2].

يقول الرائد الخلفات: "أما الإسلام فرصد في بيت المال مخصصاً،متوازناً للإنفاق على إعداد وتهيئة الجيش" [3]

ب- التَّحصين الفكري في تدبير الوسائل القتالية المعاصرة، واستخدامها لتُلحق الأعداء أكثر هزيمة.

يقول الشيخ عبد الكريم زيدان: "حرص **النَّبي** ﷺ على تدبير السلاح للمسلمين بكل وسيلة، فحينما حاصر بني قينقاع وبني النضر، وأصرَّ على أن يأخذ منهج السِّلاح لم يسمح لهم بأخذ شيئ منه،وفي غزوة خيبر استطاع أن يحصل على الدبابات وحصل كذلك على المنجنيق،واستعار دروعا من صفوان بن أمية ليتدرع بها المسلمون"[4].

ت- التَّحصين الفكري عنداستهداف الاعداء، والتَّعامل مع المجتمع المدني بناء على أخلاق الإسلام.

حيث كانت العديد من الوصايا النَّبوية في ذلك، منها وصاياه لعبد الرحمن بن عوف ﷺ عندما أرسله إلى قبيلة كلب النَّصرانية قائلاً ﷺ: **«اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، أَوِ امْرَأَةً، ولا كبِيرًا فانِيًا، ولا مُنْعزِلاً بِصوْمعةٍ**"[5]

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الرَّمي والحث عليه،(1522/3/رقم 1917)، قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: " الحديث".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير (27/4/رقم 2843)، **قال**: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الحديث".

(3) انظر: العسكرية الإسلامية وقادتها العظام رائد خليفات (30).

(4) انظر: اقتباس النظام العسكري في عهد النَّبي ﷺ، لعبد الكريم زيدان (224).

(5) صحيح؛ تم تخريجه صفحة 67.



المَبْحَثُ الثَانِي

الوسائل النَّبوية في التَّحصين الفكري، ومتطلباتها في التَّنظيم النَّبوي

هدفت الدَّعوة المحمدية إلى تحصيل مصالح العباد في الدُّنيا والآخرة، وحرصت على سلامة الوصول إليها، بأكثر الطُّرق اختصاراً في الزَّمن والتَّكلفة الحياتية، وبما أنَّ عُمْرُ الإنسان قصير، ومهما بلغ ما بلغ فإنه يتصف بالقصور، لذلك كانت السُّنة النَّبوية تتصدر أهم الوسائل التَّي يتحقق فيها تحصين العقلية المسلمة وطرق تفكيرها السَّليمة، وحمايتها مع إدراكها بالاستدلال وتركيب التَّصورات والتَّصديقات، وما يتميز به الحسن من القبيح، والخير من الشَّر، والحق من الباطل، وطلب الأسباب لكل حادث، والتَّفكير في جلب المنافع، ودفع المضار، وفي هذا المبحث تكلمت عن وسائل تحقيق الحصانة الفكرية، ومتطلباتها وذلك في مطلبين:

المَطْلَبُ الأَّولْ: الوسائل النَّبوية في الحصانة الفكرية.

الدَّعوة المحمدية شاملة متكاملة، ظهرت فيها معالم بناء التَّحصين الفكري للفرد المسلم من خلال الأثر الواضح الذي تركته السُّنة النَّبوية في الأمة من خلال:

المَقْصَدُ الأول: القدوة الحسنة.

تكمن آثار الحصانة النَّبوية الفكرية للمسلمين بتأثرها العميق بصاحب السُّنة النَّبوية **محمدﷺ**، وتميزه بكمال الرَّوعة البشرية، فقائد نبي كان همه النَّاس قبل نفسه، صاحب الأخلاق الحسنة والداعي إليها، وقد امتدح الله تعالى خُلُقه في قرآنه العظيم ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [القلم: 4]، وظهر ذلك جلياً في كلام البشر شاهدين له بكمال خلقه شهد له بها أهل الكفر والشِّرك، كما ورد في حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما قاله الكفار عن رسول الله ﷺ: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا**"[1]، إنه صاحبُ المنهل الفكري المنزه من العيوب في كل أمر من أمور الدِّين، وفي كل شأن من شئون الدُّنيا، فمن يهتدي لسيرته، ودعوته، وشخصيته، سيجد لعقله مكاناً مقدساً، ولفكره موطناً حصيناً رصيناً، حينما نجد **رسول الله ﷺ** في صدارة التَّوجيه الأسلم، والاتزان الفكري المحافظ على الكينونة البشرية الكريمة، وقد قام بكل ما يدعو إليه في حفظ العقل وفكر الإنسان المسلم أولاً، بل كانت جزءاً من شخصيته الإنسانية الرَّاقية والنَّبوية، ففي شخصيته الخاصة تظهر كل علامات

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: [فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا] [النَّصر: 3] (179/6/رقم4971)، قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ... فَقَالَ **النَّبي ﷺ**: « الحديث".



الحصانة الفكرية والأخلاقية، وفي التَّعاملات والعلاقات، وأثر وجوده قدوة لهذه الأمة مع ما يتميز من محاسنٍ، وصلاح وحقٍ قولاً وعملاً ودعوةً، فهو يحوّطُ من يقتدي به بسياجِ الحصانة الحياتية التَّي فيها السَّعادة وتؤيدها الأفكار السَّليمة، فعندما يجد المرء قدوة تعمل لتصونه وتنصح لتُحصنه، للأجدر به أن يتبعها لذا نجد أن تأثيره عظيمٌ على كل الكون، بسلامة تفكيره، بعظم إخلاصه، وهمه على النَّاس، لذا استحق من الله عز وجل أن يمكّنه القدوة الأولى لهذه الأمة في قرآنه العظيم فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

المَقْصَدُ الثاني: المنطقية والوضوح.

وفضلت أنْ أستخدم الكلمتين مترابطتين، لأنَّ المنطقية ما اتسمت بها العقلية الرَّاشدة، فقد كانت سمة نبوية عالية المستوى، فكان **رسول الله ﷺ** يخاطب الغير حسب منطقهم بيقين وبرهان عقلي، وشرعي وقد ظهر ذلك في حديثه ﷺ في وصف المرأة المسلمة بناقصات عقل ودين وجوابه المفصّل لأصحاب العقول السليمة في ذلك، فمن حديث **أبي سعيد الخدري، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: « مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا»**[1].

وفي ترابطها مع الوضوح، فالسُّنة النَّبوية ما كانت تتكلم بالمنطقية إلا بوضوح تام ولا يمكن أن تقتصر على الأدلة دونها، فلا تعتمد فيها على العاطفة فقط؛ لأنه مهما كان الأمر منطقياً سليماً فلا داعي أن يكون بغير الوضوح، وإلا كان خديعة نهت عنها الدَّعوة المحمدية،حيث **قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "الخَدِيعَةُ فِي النَّارِ"**[2].

وقد ظهرت المنطقية النَّبوية والوضوح النَّبوي في دعوته ﷺ لملك الفرس، كما ورد من حديث **أبي سفيان** رضي الله عنه: **ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ**

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، (68/1/رقم 304)، قال:حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدٌ هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: ... فَقَالَ **النَّبي ﷺ**: "الحديث".

(2) تم تخريجه الفَصْلُ الثاني، المبحث الثاني، المطلب الثاني (76).



الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، [1]، فالشَّاهد من المنطقية فقد ظهرت في دعوته لِدين الإسلام، أما وضوح **رسول الله** ﷺ ظهرت في قوله: "**أَسْلِمْ تَسْلَمْ**"، فإنَّ أي فكر دِرعُه الوضوح والخطاب المنطقي فلابد له أن يصل إلى التَّغيير الكبير في التَّفكير والإيمان.

المَقْصَدُ الثالث: مراعاة الفروق العقلية الفردية.

ما يميز الهدي النَّبوي وإبداعاته في مخاطبة الفكر، وتحصينه، جذب العقول بمستوياتها المختلفة، والحديث إليها حسب كل عقلية وصفتها، أكانت تتأثر بالعاطفة أم الطَّرح العقلي، أم بالتَّرغيب أو التَّرهيب وهكذا، دون تجاهل من **رسول لله** ﷺ أن الإنسان ليس بعديم ذكاء أو كامل ذكاء، وسنجد أنّ **رسول الله** ﷺ دعا من سمعه بإبلاغ من لم يسمعه،وجعل الوعي عاملاً ناتجاً إما بالزيادة أو النَّقصان بينهم، فمن **حديث أبي بَكْرَة** ﷺ: **قال النَّبي** ﷺ "**أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ**"[2].

والله تعالى قال: ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[البقرة: 269]، فبهذه الوسيلة ستبلُغ الحصانة الفكرية أعلى درجاتها في العقلية المسلمة؛ لأنَّ تفكيرها أينما اتجه سيجد الحلول النَّبوية في كل شأن صغير كان أو كبير في أمور الدُّنيا والآخرة، فالسُّنة موصوف بالتَّنزه والعصمة، وبذلك تكون الشَّخصية المسلمة حصينة فكرياً، والطَّريقة النَّبوية حجة لأولي الألباب، خصوصاً حينما وضع الحدود الكافية لمنع الاختلاف بين المسلمين والذي يمكن أن يكون سبباً في التَّدافع والفُرقة وإضعاف الأمة، **فقد قال الصَّحابي الجليل عبد الله بن مسعود**ﷺ: «**مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً**»[3]. وقال الشَّاطبي: " ومن ذلك التَّحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع

---

(1): أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (8/1/ رقم7). قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أن **رسول الله** ﷺ قال: ... الحديث"

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، بَابٌ: لِيُبَلِّغِ العِلْمَ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، (33/1/رقم 105)،قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، ذُكِرَ **النَّبي** ﷺ قَالَ: "الحديث".

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النَّهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم (11/1)، قال: وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ **عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ**ﷺ، قَالَ: « الأثر" .

الحكمة في غير موضعها، فسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها، وهو الغالب، وهو فتنة تؤدي إلى تكذيب الحق، والعمل بالباطل، وإما لا يفهم منها شيئاً وهو أسلم، لكن المحدث لم يُعْطِ الحكمة حقها من الصَّون بل صار التَّحدث بها كالعابث بنعمة الله" [1]

ومن الصور النَّبوية في مراعاة الفروق الفردية الرَّاقية في تحصين فكر المسلم:

أ- كان يصدر عن **النَّبي ﷺ** التَّكرار في القول والعمل، كما جاء في حديث **أبي هريرة** ﵁ **عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " ثَلاَثًا** [2].

قال العيني "قَالَ الْخطابِيّ: إِعَادَة الْكَلَام ثَلَاثًا إِمَّا لِأَن من الْحَاضِرين من يقصر فهمه عَن وعيه فيكرره ليفهم، وَإِمَّا أَن يكون القَوْل فِيهِ بعض الْإِشْكَال فيتظاهر بِالْبَيَانِ؛ لِأَن إِعَادَة **النَّبي ﷺ** ثَلَاث مَرَّات إِنَّمَا كَانَت لأجل المتعلمين والسَّائلين ليفهموا كَلَامه حق الْفَهم، وَلَا يفوت عَنْهُم شَيْء من كَلَامه الْكَرِيم". [3]

ب- كما أنَّ **رسول الله ﷺ** استخدم لغة الجسد ما بين الحركات والإشارات، ولقد **ورد من حديث عبد الله ﵁ قَالَ: خَطَّ النَّبي ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: " هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا "**[4].

---

(1) انظر: الاعتصام للشاطبي (13/2).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى، (126/8/رقم 6614)، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁، **عَنِ النَّبي ﷺ** قَالَ: " الحديث".

(3) انظر: عمدة القاري للعيني (115/2).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب في الأمل وطوله، (89/8/رقم6147)، قال: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُنْذِرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﵁، قَالَ: خَطَّ **النَّبي ﷺ** وَقَالَ: " الحديث".

كما أمر النَّبي ﷺ بالكتابة، **فمن حديث أبي هريرة ﷺ أنّه** "..**َ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «اكْتُبُوا لِأَبِي فُلَانٍ**[1]"، وهذا الأسلوب النَّبوي لمن لا يستطيع الحفظ.

ت-ومن مراعاته للفروق الفردية ورد عنه ﷺ أنّه ميّز بين أهل العلم وغيرهم، **كحديث أبي مسعود** ﷺ [2]، **قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»** [3]

ث-اهتم **رسول الله ﷺ بمن** في عقله ضعف وسذج، حينما أورد **ابن عمر** ﷺ **في حديثه، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُخْدَعُ فِي الْبَيْعِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لاَ خِلاَبَةَ** [4]»[5] والذي يخدع النَّاس هو المتَّصف بالسَّذاجة أو الضعف.

المَقْصَدُ الرّابع: التَّخطيطُ المُحْكَم.

استراتيجية تمكين المسلم من تحصينه عقله فكرياً، من خلال وسيلة التَّخطيط المحكم، لهو هدي نبوي يعمل على إشغال العقل على كيفية الحفاظ على العقل، وهذه ميزة سادت الإسلام قروناً في هذا الكون، وقد تميزت وسيلة التَّخطيط النَّبوي على غيرها من أصحاب الأفكار الفلسفية، والنَّظم الليبرالية، والاشتراكية وغيرها عبر التَّاريخ بمميزات كثيرة في التَّحصين الفكري أهمها:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (33/1/ رقم122)،قال: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: .. **أَنَّ النَّبي ﷺ،** قَالَ".....الحديث".

(2) **هو بشير بْن عقبة** وكنية عقبة: أَبُو مسعود بْن عمرو بْن ثعلبة بْن أسيرة بْن عسيرة بْن عطية بْن خدارة بْن عوف بْن الحارث بْن الخزرج الأنْصاري الخزرجي الحارثي. انظر: أسد الغابة: (401/1).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، (323/1/رقم 122)،قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ** يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: " الحديث".

(4) خلابة: أي لا خداع انظر: النَّهاية في غريب الحديث (58/2)].

(5) أخرجه البخاري في صحيحه البخاري، كتاب الخصومات، بابُ مَنْ رَدَّ أَمْرَ السَّفِيهِ وَالضَّعِيفِ العَقْلِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَجَرَ عَلَيْهِ الإِمَامُ، (121/3/رقم 2414)، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ... فَقَالَ لَهُ **النَّبي ﷺ**: " الحديث"

أ- ترسيخ مَبدأ التَّوكُّل والاعتماد على الله تعالى، من خلال ما ورد من **حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ** ﷺ، **قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»** [(1)].

ب- مبدأ الأخذ بالحذر والحيطة من تكرار الخطأ سواء على مستوى التَّفكير أو العمل من سنته ما رودنا من حديث **أبي هريرة** ﷺ **عَنِ النَّبي** ﷺ **أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»** [(2)] وفيه الاتِّعاظ، وأخذ العبرة من الماضي، وعدم تكرار الأخطاء، وأنْ يأخذَ المسلم الحذر والحيطة في الأعمال التَّي يقدم عليه والحذر، ومن أي جهة حصل منها ضرر أو خطر عليه في الماضي أو الحاضر.

ت-إتمام مبدأ التَّخطيط (التَّكتيكي) قصير المدي: والذي يتيح لفكر المسلم الإنجاز في معرفة الإيجابيات والسلبيات بوقت قصير وتفاديها في مرحلة التَّخطيط الاستراتيجي، كما انتهج

---

(1) أخرجه التِّرمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، (390/8/رقم 2517)، قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ بن بَحْرِ بنِ كَنِيْزٍ. (الفلاس) قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا المُغِيرَةُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ السَّدُوسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، عن **رسول الله** ﷺ قال: " الحديث"

تخريج الحديث:

أخرجه الأصبهاني في أمثال الحديث(49/1/رقم 72) بمثله، وأبو نُعيم في حلية الأولياء(390/8) بمثله، والبيهقي في الآداب (315/1/رقم 778) بنحوه، وفي شعب الإيمان (428/2/رقم 1161) بنحوه،، كلهم من طريق المُغِيرَةُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ السَّدُوسِيّ به.

والحكم على اسناد الحديث: ضعيف؛ لأنَّ فيه: **المُغِيرَةُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ السَّدُوسِيّ.**

وقد ذكره بن حبَّان في الثِّقات، وقال التِّرمذي عقب حديثه: " قال يحيى: هو عندي منكر"، وقال ابنُ القطان: " لا يعرف حاله"، وقال ابنُ حجر: "مستور"، انظر: الثِّقات (419/5)، الكاشف (287/2) التَّقريب (543/1)، تهذيب التَّهذيب (268/10)

وقال يحيى القطان: "هذا حديث منكر"، انظر: ميزان الاعتدال (165/4)، وقال الألباني: "حسن" في ضعيف الجامع الصحيح (242/1)، وقال الأرنؤوط في تعليقه: «وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ» سنن التِّرمذي(8390).

وبالشَّاهد يرتقي الإسناد إلى الحسن لغيره الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه(510/2/رقم 731)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (215/2/رقم 970)،قال: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟، قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» وهذا **وإسناد الشَّاهد ضعيف**؛ لأنَّ فيه الراوي **يعقوب بن عمرو عبد الله** قال عنه ابنُ حجر: مقبول، انظر: التَّقريب (608/1).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لايلدغ المؤمن من جحر مرتين، (31/8/رقم 6133)، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، **عَنِ النَّبي** ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "الحديث".

رسول الله ﷺ اجراءاته التَّكتيكية التَّي اتخذها ﷺ في خطة الهجرة وأهم هذه الخطوات التَّكتيكية[1]:

الخطوة الأولى: تأمين وسيلة النَّقل إلى المدينة فقد ورد **من حديث عائشة** ﵂ "**...فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**"[2].

الخطوة الثَّانية: مبيت علي ﵁ في فراشه ﷺ من حديث ابن عباس ﵄" **وَشَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ، لَبِسَ ثَوْبَ النَّبي ﷺ، ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ** "[3] .

الخطوة الثَّالثة: الانتقال سراً إلى دار أبي بكر مع الحذر من الرَّصد، في وقت الظهيرة متقنعاً كما ورد **من حديث عائشة** ﵂ "**.. قَالَتْ فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا** "[4].

---

(1) انظر: دراسات في السِّيرة النَّبوية، لسالم سلامة ونزار ريان (133)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد **النَّبي** ﷺ، (98/3/ رقم 2299)، قال: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَلِيٍّ ﵁، قَالَ عن **رسول الله** ﷺ: «الحديث "

(3) أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده، (180/5/رقم 3062)،قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَلْجٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قال عن **رسول الله** ﷺ: "الحديث"

تخريج الحديث:

أخرجه و ابن أبي عاصم في السُّنة (1/ 1351) بنحوه، والطبراني في المعجم الكبير (97/12/رقم 12593) بنحوه، والحاكم في المستدرك (143/3/رقم 4652) بنقصان، جميعهم من طريق يحيي بن حماد به.

والحكم على الإسناد: حسن لذاته؛ لأنَّ فيه **أبو بلج يحيى بن سليم.**

وقد وثقه بن سعد وابْنُ مَعِين، والنَّسَائي، والدَّارَقُطنِيّ، وقَال البُخارِيُّ: فيه نظر ،وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: كان ممن يخطئ لم يفحش خطؤه، فأرى أن لا يحتج بما انفرد من الرواية، وقَال أبو حاتم: صالح الحديث، لا بأس بِهِ، وقال عنه ابنُ حجر: صدوق ربما أخطأ، قلت: صالح الحديث .

انظر: طبقات ابن سعد (311/7)، الكامل في الضعفاء لابن عدي (236/3)،المجروحين لابن حبان(113/3)، الجرح والتَّعديل (634/9)، التَّقريب (625/1)]، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ " في مستدركه (143/3)، وقال الأرنؤوط: ضعيف، في تعليقه على المسند (3062)، وصححه الذَّهبي في المختصر (رقم 4263)، وقال ابن تيمية: "فيه ألفاظ من كذب على رسول الله ﷺ.." في كتابه المنهاج في السُّنة (34/5-36).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنَّصار، باب هجرة النَّبي وأصحابه إلى المدينة (58/5 /رقم 3905). قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبي ﷺ، قَالتَّ: عن **النَّبي** ﷺ "..الحديث"

الخطوة الرَّابعة: تجهيز الزاد في دار أبي بكر الصديق: **ومن حديث أبو بكر الصديق ﷺ ".. قالتَّ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ"** [1].

الخطوة الخَّامسة: الخروج من دار أبي بكر سراً عبر طريق ساحلي: وهذا **ما حدّث أبو بكر الصديق ﷺ قَالَ: " أُخِذَ عَلَيْنَا بِالرَّصَدِ، فَخَرَجْنَا لَيْلًا فَأَحْثَثْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ"**[2].

بالإضافة إلى سيره ﷺ وأبو بكرﷺ إلى المدينة عبر الطَّريق السَّاحلي، فمن **حديث عائشة رضي الله عنها قالتَّ: "فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلاَثٍ، فَارْتَحَلاَ وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ "** [3] .

ث- العمل بمبدأ الاحتياطَ واجب: ففي حديث **سعد بن أبي وقاص ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ."**[4].

---

(1) سبق تخريجه الصفحة السابقة.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنْصار، باب هجرة النَّبي وأصحابه إلى المدينة (64/5 /رقم 3917)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ، يُحَدِّثُ قَالَ: ابْتَاعَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا، فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، قَالَ: فَسَأَلَهُ عَازِبٌ عَنْ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "الحديث"

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضرورة، (88/3/رقم 2263) قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِﷺ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: عن **رسول الله ﷺ** "الحديث".

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب رثاء **الرسول ﷺ** سعد بن خوله، (81/2/رقم 1295)،قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ **رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقَال عن **النَّبي ﷺ:** " الحديث".

المَطْلَبُ الثَّاني: متطلبات التَّحصين الفكري في التَّنظيم النَّبوي وفيه خمسة مقاصد:

المَقْصَدُ الأول: حماية العقل بالتَّفكير السَّليم؛ وذلك من خلال:

أ- **العبودية لله تعالى** .

حينما خلق الله العباد وهم قاصرين ضعاف، هيأ لهم كل ما في هذه الدُّنيا من أجل الوصول إلى المَقْصَدُ، والغاية السَّليمة التَّي خُلُقوا لأجلها،وهي عبادة الله تعالى وحده لا شريك **له، كما قال تعالى:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. [الذاريات: 56]، فالعبودية لله سبحانه وتعالى الذي اتصف بالكمال ولا يعجزه شيئ في الأرض ولا في السَّماء، بشريعته التَّي اتصفت بالثَّبات، وما كانت متطلباتها إلا راعية للأفهام السَّليمة للكائن الإنسان المفكر التَّي أحاطت بها الحدود، حينما تتحكم بخيار العقلية البشرية في الخير والشَّر وتقويم أي اعوجاج بناء على الأوامر الرَّبانية السَّليمة فما على العبد حينها إلا التَّسليم والانقياد، **كما جاء من حديث ابن عباس** ﷺ قال **رسول الله** ﷺ: **قَالَ: " آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ – وَعَقَدَ بِيَدِهِ هَكَذَا – وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ"** [1] .

فالعبودية لله تعالى تُحرر المسلمين من الغي الفكري والجاهلي، وأي تمدد للتأثير البشري الفكري القاصر أو آراءه السَّخيفة التَّي في ملامحها يكون رضا الشَّيطان الرَّجيم.

وبامتثال المسلمين لمتطلبات العبودية لله عز وجل سيعفيه من إمكانية الانحطاط الفكري الذي يتبع هوى الإنسان وبشريته وقصوره.

ب-**الحضُّ على العلم، وذم الجهل.**

العامل المباشر في إدارة العقل إلى الأصلح والأسلم في التَّفكير؛ هو العلم الذي يعتبر عاملاً مهماً في الحصانة الفكرية وقد جعل له **رسول الله** ﷺ منزلةً عظيمةً تجلت في حرصِ السُّنة النَّبوية واهتمامه بِه، من خلال:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة،(105/2/رقم 1398)، قال: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى **النَّبِي** ﷺ، ... قَالَ: "الحديث" .

1- **ذم الجهل والجاهلين**، وتشجيعهم على التَّخلص من العادات الجاهلية بقول **ابن مسعود** ﷺ **أنَّ رجلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلاَمِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الإِسْلاَمِ أُخِذَ بِالأَوَّلِ وَالآخِرِ»**[1]

2- **تعظيم أجر طالب العلم**، كما ورد **في حديث أبي هريرة** ﷺ **عن رسول الله**ﷺ **«.. مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.."** [2].

3- **جعل لأهل العلم والعلماء مكانة خاصة في الدُّنيا والآخرة.** فالأفضلية لهم أينما كانوا، فعن **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ: **قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ» فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّـهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّـهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّـهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِ؟ خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقُهُوا»** [3]

يقول الحسن البصري: « إِنَّ قَوْمًا طَلَبُوا الْعِبَادَةَ وَتَرَكُوا الْعِلْمَ حَتَّى خَرَجُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَوْ طَلَبُوا الْعِلْمَ لَمْ يَدُلَّهُمْ عَلَى مَا فَعَلُو» [4] .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة، \ (14/9/ رقم 6921)، قال: حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ **عن النَّبي ﷺ**، "الحديث" .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (2074/4/رقم 2699)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى، قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا - أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ**: " الحديث ".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأَنْبياء، باب وَقَوْلِهِ: [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ] [النَّحل: 120]: (140/4/ رقم 3353)، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ **رسول الله ﷺ**: "الحديث".

(4) أخرجه بن أبي شيبة في المصنف (725/2/رقم 35192)، قال: مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ الثوري، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «الأثر". والرجل: عبيد بن عبد الرحمن المزني، انظر (التَّقريب: 377/1).
تخريج الأثر: أخرجه القرطبي في جامع بيان العلم وفضله ا (621/545/1) بمثله .
الحكم على الاسناد: حسن لذاته؛ لوجود الراوي، **معاوية بن هشام.**
قال عنه بن معين: صالح وليس بذاك، وقال المديني: أقوم حديثا وصدوق، وقال أبي داود ثقة، وذكره العجلي وابن حبان وابن شاهين في الثِّقات، قال: أحمد بن حنبل هو كثير الخطأ، قال بن سعد كان صدوقاً، كثير الحديث، وقال الذهبي: ثقة ثقة عن حمزة والثوري، وقال ابن حجر: صدوقله أوهام .
انظر: الطبقات(370/6)، الثِّقات للعجلي (433/1)، الجرح والتَّعديل لابن حاتم(385/3)، الثِّقات لابن حبان(166/9)، الكاشف(277/2) تهذيب التَّهذيب(216/10)،التَّقريب(538/1).

ج- **تحريم التَّقليد الأعمى:**

إنَّ من سيئات المرء في وجوده أن يعلق إنسانيته، وما يتعلق بالحفاظ عليها وعلى وجودها بممارسات سابقة لوجوده دون النَّظر إلى عواقبها، والتَّفكر في سلبياتها من تعطيل وانتقاص كالتَّقليد الأعمى، الذي عابته الشَّريعة الإسلامية، كما **قال الله تعالى:** ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنبياء: 52]، فصيانة التَّفكير من التَّقليد الأعمى وتوجيهه للصواب له الأولوية في التَّحصين النَّبوي للتَّفكير السَّليم.

وقد ورد عَنْ **أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ** ﷺ، **عَنِ النَّبِي ﷺ، قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ** [1] **تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»!!** [2]

إنَّ ما قصد به **رسول الله ﷺ** والله أعلم بالشِّبر، والذِّراع وجحر الضَّب هو التَّمثيل بشدة الموافقة لهم ومع ضيق جحر الضَّب ورداءته، فَإِنَّهُم لاقتفائهم آثَارهم واتباعهم طرائقهم لَو دخلُوا فِي مثل هَذَا الضّيق الرَّدِيء لوافقوهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر [3]، لذا كان هذا التَّحذير النَّبوي العظيم من التَّقليد الأعمى المذموم، لأنه بلاشك أنّ أصحاب القوى العقلية والملكات الذهنية إثر هذا التَّقليد الأعمى بعد بقائهم معه مدّة من الزمن سيتصفون بالضَّعف والاضمحلال تدريجياً، وفي النَّهاية يبقون في المراحل البدائية للحياة ويعيشون حياةً أشبه بحياة البهائم كما عباد البقر، والتَّماثيل في هذا الزَّمان المعاصر في بعض بلاد شرق آسيا كالهند وغيرها.

المَقْصَدُ الثَّاني: حماية السُّلوك الفكري.

قد رسم الهدي النَّبوي الحدود للتفكير وهذا ما اتضح لنا في المبحث السَّابق، أما السُّلوكيات الفكرية التَّي تميزت بنتاجها بعد التَّفكير ،**فرسول الله ﷺ** يضبط حدود انطلاقها والعمل بها، وهي مهمة في تحصين الفكر، وبناء التَّفكير السَّليم، فإذا ما كان الفكر على قدر متعوب عليه، إلا أنه

---

(1) الضب: دويبة تشبه الورن تَأْكُله الأَعْرَاب، وَالأُنْثَى ضبة، وَتقول الْعَرَب: هُوَ قَاضِي الطير والبهائم، انظر: النِّهاية في غريب الحديث (70/3)، عمدة القاري للعيني (43/16).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (169/4/رقم 3456)، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ عَنْهُ، أَنَّ **النَّبي ﷺ**، قَالَ: "الحديث".

(3) انظر: عمدة القاري للعيني (44/16).

غير منسجم مع مقياس الأعمال أو وجهة النَّظر في الحياة فسيكون غير قابل للتطبيق ولن ينتج عنه السلوك الفكري القويم، لذالك كان الهدي النَّبوي صاحب الفكر الرَّاقي القابل للتطبيق قد حذر من السَّلوكيات الفكرية السَّلبية التَّي قد تتحول إلى مفاهيم قابلة للتطبيق من أجل الحفاظ على واقعية البشر؛ لأنه كما يقول ياسين بن علي: "الفكر لا يضبط سلوك الإنسان ولا يكيفه إلا إذا تحوّل إلى مفهوم. وبعبارة أخرى، فإن أحكام الإنسان على الواقع لا تتحوّل إلى سلوك ولا تُمارس عملياً إلا إذا أصبحت مفاهيم لدى الإنسان، وفكرة واحدة تجعل من الإنسان يعبد بقراً أو حجراً صنماً، وفكرة أخرى تجعل إنساناً آخر يذبح تلك البقرة و يحمل الفأس ليكسر ذلك الصَّنم! [(1)].

لذا كان المنهج النَّبوي في تحصين الفكر من خلال حماية السَّلوك الفكري الذي ينتج عنه سلبية العقل أو إيجابيته بالنَّهي عن أمور تُخلُّ بالعقل المسلم وطريقة تفكيره، منها:

أ- النَّهي عن الإِمَّعِيِّة.

فالإمعية هي اتباع الأقوى على غير بصيرة وعلى غير الحق، وهذا من المذموم العقلي، فلا مجالَ فيها للتفكر بما يخالف الأقوى، وتتجه العقلية نحو مرادهم، فبها يصبح المرء تبعاً لا رأي له فيطمس وجوده وشخصيته، فتنحط قدراته، وقد ورد في الأثر عن **عَبْدُ اللَّـهِ بن مسعود**ﷺ **قال: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَغْدُ إِمَّعَةً بَيْنَ ذَلِكَ»** [(2)]، قيل وما الإمعة؟! قال الذي يقول أنا مع النَّاس ويُتَابِعُ كُلَّ نَاعِقٍ وَيَقُولُ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنَا مَعَكَ لِأَنَّهُ لَا رَأْيَ لَهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِ والْمُقَلِّدُ الَّذِي يَجْعَلُ دِينَهُ تَابِعًا لِدِينِ غَيْرِهِ بِلَا رُؤْيَةٍ وَلَا تَحْصِيلِ بُرْهَانٍ [(3)].

---

(1) القطيعة بين الفكر والسلوك . مجلة الفكر الجديد، لعلي بن ياسين، (4) .

(2) أخرجه بن سعدان في جزءه (43/1/رقم140)،قال: حَدَّثَنَا سَعْدَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "الأثر".

في مدخل السنن الكبرى (267/1/رقم 387)، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ، أبنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرَّزَّازُ. ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ، أبنا أَبُو سَعِيدِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَا: ثنا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ، ثنا سُفْيَانُ بن عيينة، عَنْ عَاصِمٍ بن بهدلة، عَنْ زِرِّبن حبيش قَالَ: قال**عَبْدُ اللَّهِ: "الأثر"**

تخريج الأثر:

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى(267/1/رقم 387) من طريق سعدان بن نصر بلفظه، والقرطبي في جامع العلم والبيان (145/143/1) من طريق الحميدي بلفظه؛ وكلاهما من طريق سفيان بن عيينة به .

واسناد الأثر: حسن لذاته لوجود سعدان بن نصر وهو صدوق سبق ترجمته (30)

ويرتقى إلى الصحيح لغيره فقد تابع سعدان بن نصر، **عبد الله بن الزبير الحميدي** فقد قال عنه ابن حجر: ثقة حافظ فقيه، وقال أبو حاتم: "هو أثبت النَّاس في بن عيينة"، انظر: تقريب التَّهذيب(303/1) وتهذيب التَّهذيب (215/5).

(3) انظر: الفائق في غريب الحديث لأبو القاسم الزمخشري (56/1)، وتحفة الأحوذي (123/6).

ب-تبديد الخرافات.

بما أن رسالة **محمد** ﷺ تميزت بفتحها للأعين والآذان وتجلية البصائر والأذهان، فهي الجديرة بتحصين العقل المسلم بدرء الخرافات التَّي تنشأ عن الانحراف في التَّصور، وعن ضمور العلم وكثرة الجهل والاعتقاد بما لا ينفع ولا يضر ولا يلتئم مع المنطق السليم والواقع الصَّحيح، والتَّي كتب عنها الغزالي " بأنها تأخذ مجراها في الحياة وهي تعلن عن باطلها، تكشف عن هرائها؛ تداري مجونها بثوب الجد، وتستعير من الحق لبوسه المقبول، وقد تأخذ بعض مقدماته وبعض نتائجه، ثم تتزين بعد ذلك للمخدوعين " [1].

لذلك كان **النَّبي** ﷺ حريصاً على رد الخرافة، وهي تعتبر من صنائع العصر الجاهلي، التَّي باتت لهم سبباً في تعليل الظواهر والأسباب بناء على غير المنطقية، والتَّي كانت بحاجة لتعليل النَّقل والعقل، فعدل رسول الله ﷺ سلوك التَّفكير البشري المسلم ليصل إلى السلامة والهدى، كما ورد عن **رسول الله** ﷺ من خلال:

1- النَّهي عن تعليق بعض الأشياء على الأولاد وغيرهم؛ لدفع النَّظر، أو استكتاب النَّسخ؛ لأجل محبة الأزواج لزوجاتهن - نعوذ بالله - كما ورد **من حديث عبد الله** ﷺ، **قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ **يَقُولُ «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»**[2]، والمقصود بالتَّمائم جمع تميمة وهي خرز أو قلادة تعلق في الرَّأس كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات، أما التِّولة بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففاً شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشِّرك؛لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب

---

(1) انظر: فقه السيرة للغزالي (18/1).

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب تعليق التَّمائم، رقم (31/6/رقم 3883)،قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ، عَنِ ابْنِ أَخِي زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ وهو عمرو ابن الحارث الثقفي عَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ **رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ يَقُولُ: " الحديث"

تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه في سننه رقم (1666/2/رقم 3530) بمثله، و أحمد في مسنده (513/3/رقم 3615) مطولاً، وأبو يعلى في مسنده (133/9/رقم 5208) بزيادة، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (456/13/رقم 6090) بزيادة، وابن بطة في الإبانة (744/2/رقم 1032) بمثله، والطبراني في المعجم الكبير (213/10/رقم 10503) بزيادة، والحاكم في مستدركه (417/5) بنحوه، والبيهقي في السنن الكبرى (588/9/رقم 19603) بزيادة، والبغوي في شرح السُّنة (157/12/رقم 3240) بزيادة جميعهم من طريق يحيى بن الجزار بهذا الإسناد .

الحكم على الاسناد: صحيح لذاته، صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه (648/1/رقم 331).

المنافع من عند غير الله تعالى [1]وقد بدد رسول الله ﷺ خرافة ما كان سائداً في الجاهلية أنه يموت أو يحيا رجل عظيم عند حدوث كسوف الشمس والقمر، وقد ادعوا هذا عند موت ولد **رسول الله** ﷺ فردهم عن ذلك، فكما ورد من حديث **أَبِي بَكْرَةَ** [2]، **قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ **فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى المَسْجِدِ وَثَابَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ، فَانْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ رسول الله** ﷺ: **«إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَإِذَا كَانَ ذَاكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ»** [3].

2- صحَّح **النَّبي** ﷺ لمن يؤمن بالخرافة بعض المفاهيم العقلية الخاطئة، وقد نفى في حديثه أربعاً في التَّفكير الباطني الذي تكون مدخلاً للخرافة،ففي **حديث أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، **عَنِ النَّبِي** ﷺ **قَالَ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ»** [4].

وذكر **ابن الأثير**: " أنَّ العدوى اسم من الإعداء كالرَّعوى والبقوى من الإرعاء والإبقاء، يقال أعداه الداء يعديه إعداء وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء، وذلك أن يكون ببعير جرب مثلاً فتتقى مخالطته بإبل أخرى، حذاراً أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه وقد أبطله الإسلام

ومعنى صَفَرَ: هو دَوابٌ في البطن وهي دود وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها، وكانت العرب تراها أعدى من الجرب ولاهامة إن العرب كانت تعتقد أن

---

(1) انظر: فتح الباري (196/10).

(2) **أبو بكرة**، واسمه: نفيع بْن الحارث بْن كلدة بْن عَمْرو بْن علاج بْن أَبِي سَلَمة بْن عَبْد العزي بْن غيرة بْن عوف بْن ثقيف الثقفي، واسم ثقيف: قسي. وقيل: هُوَ ابن مسروح، مولى الحارث بن كلدة. وأمه: سمية، جارية الحارث بن كلدة أيضاً، وهو ممن نزل يوم الطائف إلى **رسول الله** ﷺ من حصن الطائف فِي «بكرة» فأسلم، وكني أبا بكرة وأعتقه **رسول الله** ﷺ، وهو معدود فِي مواليه، وَكَانَ أبو بكرة يقول. أنا من إخوانكم فِي الدين، وأنا مولى **رسول الله** ﷺ، وإن أبى النَّاس إلا أن ينسبوني، فأنا نفيع بن مسروح، وَكَانَ أبو بكرة من فضلاء أصحاب **رسول الله** ﷺ وصالحيهم [انظر: الإصابة في تمييزالصحابة (39/7) وأسد الغابة (578/4)].

(3) أخرجه البخاري في صحيح، كتاب الصلاة، باب الصلاة في كسوف القمر، (39/2/رقم 1063)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، قَالَ: .. فقال **رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ: " الحديث".

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة، (35/7/رقم 5757)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَكَمِ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ **النَّبي** ﷺ قَالَ: " الحديث".

عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير "[1].

3- وقف **رسـولُ اللّـه ﷺ** أمام جماهير كبيرة من العرب الذين كانت عقولُهم ترزح تحت الأفكار والمعتقدات الخرافية ردحاً طويلاً من الزَمن، ليعلن عن نهاية عهد الأفكار، والأوهام الجاهلية في خطبة الوداع، ومن ذلك **حديث جابر بن عبد الله** رضي الله عنه **عن رسول الله ﷺ**: «.. **أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ**..» [2]، فبهذا يبدد **النَّبي ﷺ** الخرافات التَّي تهين العقل وسلامة تفكيره لتحصينه، والارتقاء به

ت- **النَّهي عن التَّعصب.**

حينما يرى الإنسان المسلم أي أمرٍ مهما كان صواباً أو خطأ في أهله، وقومه أوحزبه دوماً عين الصواب، ورأي من يخالفه هو الخطأ لأنه ليس على رأي قومه، فإنما هذا هو التَّعصب الذي يوقف العقلية إلى محطة تفكير واحدة وهو التَّفكير بما يفكرون فقط، فهذا ما يؤدي بصاحبه إلى إعدام شخصيته، فينتج عنها التَّقليد والتَّبعية المنهيُّ عنها، لذلك كان **لرسول الله ﷺ** موقفاً حازماً في النَّهي عن التَّعصب والارتكاز عليه من خلال:

1- ذم التَّعصب واعتبارها من سمات الجاهلية التَّي تتحاكم للعادات والتَّقاليد، والخرافات وتقدمها على الشَّرع، ففي حديث **أَبَي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ** رضي الله عنه، **أَنَّ النَّبي ﷺ قَالَ: " أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ** "[3].

2- توافق مع القرآن العظيم في تبديد طبقات التَّفرقة التَّي تعتبر أهم مسببات العصبية،فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: 8]، وفي حديث **أبي هريرة** رضي الله عنه **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "قَدْ**

(1) انظر: النَّهاية في غريب الحديث والأثر (35/3).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة **النَّبي ﷺ**، (886/2/رقم 1218)،قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ حَاتِمٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عن **رسول الله ﷺ** قال: "الحديث "

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التَّشديد في النِّياحة، (644/2/رقم 934)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، ح وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - أَخْبَرَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا أَبَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، أَنَّ زَيْدًا، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، حَدَّثَهُ أَنَّ **النَّبي ﷺ** قَالَ: " الحديث ".

أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ [1] الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ." [2]

3- كان **رسول الله** ﷺ حازماً في ذم العصبية، عندما تبرأ منها فمن حديث بن هريرة ﷺ، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ **قال: وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ" [3]،**

وفي حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال كنا مَرَّةً فِي جَيْشٍ – فَكَسَعَ [4] رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

---

(1) عُبِّيَّةَ: يَعْنِي الكِبْر، وتُضَمّ عينُها وَتُكْسَرُ، انظر: النِّهاية في غريب الحديث (169/2).

(2) أخرجه التِّرمذي في سننه، كتاب المناقب،(735/6/ رقم3956)، قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْفَرْوِيُّ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ كيسان مولى أم شريك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،**عن النَّبي** ﷺ قال: " الحديث"، وقال التِّرمذي: حسن صحيح .

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه (438/7/رقم 5116)، والتِّرمذي في سننه (228/6/رقم 3955) بزيادة وقال التِّرمذي هذا عندي أصح من الأول، وأخرجه أحمد في مسنده (349/14/رقم 8735) من طريق عبد الملك بن عمرو بمثله، و أيضاً(349/14/رقم 8736) من طريق محمد بن عبد الله بن الزبير بمثله، وأخرجه البزار في مسنده (170/15/رقم 8526)،وابن منده في التَّوحيد(261/1/رقم 110)، والبيهقي في شعب الإيمان(4764/125/7)، وابن العساكر (59/1) كلهم من طريق موسى بن أبي علقمة بلفظه، ثلاثتهم(موسى، عبد الملك، محمد) عن هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ بهذا الإسناد .

وإسناد الحديث ضعيف لأنَّ فيه: ***مُوسَى بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْفَرْوِيُّ الْمَدَنِيُّ.***

قال عنه الذهبي ": ما علمت يروي عنه سوى ولده هارون في ميزان الاعتدال (4 /214)، وقال ابنُ حجر: مجهول في التَّقريب (533)، قلت مجهول الحال؛لأنَّه عرف عينه، وقال الألباني: حسن في سلسلة الأحاديث الصحيحة(299/1/رقم 162)، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره في تعليقه على سنن أبي داود (3965)،

ويرتقي الإسناد إلى الحسن لغيره. فقد تابع مُوسَى بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْفَرْوِيُّ الْمَدَنِيُّ **محمد بن عبد الله بن الزبير** حيث قال عنه ابنُ حجر: ثقة ثبت انظر: التَّقريب(478/1).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر (1476/3/رقم1848)،قال: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي قَيْسِ بْنِ رِيَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ **النَّبي** ﷺأَنَّهُ قَالَ: "الحديث" .

(4) كَسَعَ: أَيْ ضَرَب دُبُرَه بيَده، انظر: النِّهاية في غريب (173/4).

رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» [1]، وقال ابنُ القيِّم رحمه الله: " الدعاء بدعوى الجاهلية كالدُّعاء إلى القبائل والعصبية ومثله التَّعصب إلى المذاهب والطوائف والمشايخ، وتفضيل بعضهم على بعض يدعو إلى ذلك، ويوالي عليه ويعادي فكل هذا من دعوى الجاهلية" [2] وقد جاء الهدي النَّبوي متوافقاً مع الحزم القرآني حينما اعتبر القرآن الكريم أنها من صفات الذين كفروا في **قوله تعالى:** ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: 26]، فالعصبية عائق من عوائق التَّفكير السَّليم، لذا كان الأولى من أجل تحصين العقلية المسلمة الأخذ بما ورد عن **رسول الله ﷺ** وترك التَّعصب والتَّشدد إلى الجماعات أو الأحزاب في كل العصور وخصوصاً عصرنا الحاضر، والتَّعصب إلى دين الله عز وجل ودعوته فقط الذي لا يدعو دوماً إلا إلى الصَّواب والخير.

ث-النَّهي عن اتباع الهوى.

إن العبد لايكون مسلماً لله تعالى إلا إذا ابتعد عن هواه وسلَّم عقله ونفسه لحكم الله وأمره، أمَّا من يريد معرفة الحق من خلال أقوال من عُرفوا بالزيغ والهوى، فإنَّه قلَّ أن يصل للمنهج الإسلامي الصحيح.

إنَّ النَّفسية الإنسانية سمتها عجولة لا تشبع، وإذا راعي الإنسان المسلمُ رغبته هذه في كل ما يشتهيه في هذه الدُّنيا وعمل على ذلك بعيداً عن الحدود، والضوابط التَّي وضعها الإسلام، فقد سمح لهواه بتعطيل وسائل المعرفة لديه من السَّمع والبَصر والفؤاد، فبذلك تتعطل مداركه ويسوء تفكيره، فكان النَّهي النَّبوي عن التَّعطيل الفكري؛ في النَّهي عن اتِّباع الهوي، كما في حديث **أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قال: قال: عن رسول الله ﷺ،: «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ»** [3]،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [ص: 154] ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: 6]، [154/6/رقم 4905]، قال: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،... **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** فَقَالَ: " الحديث".

(2) انظر: زاد المعاد في هدي خير العياد (431/2).

(3) أخرجه أبي داود في سننه، أبواب النَّوم، باب في الهوى، (448/7/رقم5130)،قال: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عن **النَّبي ﷺ** قال: "الحديث" .

تخريج الحديث:

أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده (25/36/ رقم 21694) بنحوه، و(533/45 / رقم 27548)، والبخاري في التَّاريخ الكبير(107/2/رقم 1853)، والبزار في مسنده (62/10/رقم 4125)، و الدولابي في الكنى=

قال الحافظ العراقي: " قيل في الهوى . يعمي عن عيوب المحبوب.."[1]، وقد اعتبر القرآن الكريم أن من أسوأ الانحدار الإنساني للمسلم هو تعطيل وسائل الإدراك لديه باتباع الهوى بعد استنارة الطريق لَيٌّ وإعراضٌ عن الحق، **فقد قال الله تعالى:** ﴿ **لاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾[النَّساء: 135]، وقد حرصت السُّنة النَّبوية على إلزام الحكام اجتناب اتباع الهوى والعمل بما يؤول إليه، وهي الطَّبقة الأهم في المجتمع المسلم ابتداء بهم ففي الحديث موقوف **عن الحسن البصري:** " **أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الحُكَّامِ أَنْ لاَ يَتَّبِعُوا الهَوَى، وَلاَ يَخْشَوُا النَّاسَ، وَلاَ يَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا...**" [2]

ومن دلائل معرفة أهل الهوى أنَّهم يُبعدون النَّجْعَة كثيراً في معرفة الأدلة الشَّرعية، ولا يتحاكمون إلاَّ إلى عقولهم، ومن ثمَّ يختارون من الشَّريعة ما يوافق هواهم، بل لو قيل لبعضهم: إنَّ هذا القول خطأ والدليل عليه من كتاب الله كذا وكذا، لضجُّوا وأكثروا وقالوا: أنتم مماحكون ؛ فما

=والأسماء (309/1/رقم 546)، والطبراني في المعجم الأوسط (334/4/رقم 4356)، وفي مسند الشَّاميين (340/2/رقم 1454)، والقضاعي في مسند الشَّهاب (157/1/رقم 219)، و البيهقي في شعب الإيمان (13/2/رقم 407)، والآداب (70/1/رقم 172) بمثله، كلهم من طريق عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، وأخرجه البخاري في التَّاريخ "الكبير(107/2/رقم 1853) من طريق حميد ابن مسلم بلفظه، وكلاهما (أبوبكر، وحميد ابن مسلم) عن بلال بن أبي الدرداء به .

الحكم على الاسناد: ضعيف؛ لأنَّ فيه **أبو بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الغساني الشَّامي .**

قال عنه أحمد: ليس بشيء، وضعفه ابنُ معين، وقال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث طرقه لصوص فاخذوا متاعه فاختلط، وقال النَّسائي والدار قطني: ضعيف، وقال الذهبي: وثق، قال ابن حجر: ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط، قلت: **ضعيف فاختلط .**

انظر: رواية الدوري (411/4)، التَّاريخ الكبير (9/9)، الجرح والتَّعديل (405/2)،، الكاشف(351/2)،التَّقريب: (623/1) تهذيب التَّهذيب (28/12)، وقال الألباني: ضعيف في سلسلة الأحاديث الضعيفة (348/4/رقم 1868)، وقال الأرنؤوط: صحيح موقوفاً في تعليقه على سنن أبي داود (448/7)،

وبالشَّاهد يرتقي الإسناد إلى درجة الحسن لغيره.، الذي أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب (181/1/رقم 369) **حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ عَبَّادُ بْنُ الْوَلِيدِ الْغُبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ الْأَعْرَجُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ أَبِي الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ»**

والحكم على اسناد الشاهد: حسن؛ فكل رواته ثقات إلا **عباد بن الوليد بن خالد الغبري** قال عنه ابنُ حجر: صدوق، انظر: التَّقريب (291/1).

(1) انظر: عون المعبود، للعظيم آبادي (27/14).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب متى يستوجب الرجل القضاء، (67/9).

أشبههم **بقوله تعالى:** ﴿ وإذا ذُكر الله وحدَه اشمأزَّت قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكر الذين من دونه إذا هُم يَستبشرون﴾ [الزمر: 45] نسأل الله العافية والسلامة.

ج- نبذ التَّفرقة بين الأمة.

تبقى مهمة الحصانة الفكرية في هذا الزمن تحدياً أصعب بكثير جداً من الأزمان السَّابقة، فإنَّ ما ينتج عن الفرقة بين المسلمين من ويلات وحروب وكروب هي سببٌ في انشغال العقل عن التَّفكير السَّليم الذي يشتت الأمة فيجعلها سهلة ميسورة على الغزاة، فجاءت السُّنة النَّبوية تحفظ الأمة بوحدتها من طمس سلامة تفكيره وهويته الإسلامية خصوصاً وأن الأمة الإسلامية فيها من مسببات التَّفرقة البشرية الجمَّة حيث الأبيض والأسود وفيها جموع الأجناس، والأعراق والدِّيانات، وقد وردت الأحاديث الكثيرة في الدعوة النَّبوية في اجتماع الأمة ووحدتها منها:

1- ما ورد **في حديث أَبِي نَضْرَةَ**ﷺ، **حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ** ﷺ **فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ** " [1] وهذا الحديث يفيد أن العامل الأول في توحيد المسلمين هو التَّقوى.

---

(1) أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده، حديث رجل من أصحاب **النَّبي** ﷺ (474/38/رقم 23489)، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابن عُلَيَّة، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ المنذر بن مالك بن قطعة العبدي ﷺ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ **رَسُولِ اللهِ** ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ **النَّبي** ﷺ: "الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه عبد الله بن المبارك في مسنده (146/1/رقم 239) بزيادة، وعبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده (474/38/رقم 23489)، والطبراني في المعجم الأوسط (4749/86/5)، أبو نُعيم في الحلية (100/3)، والبيهقي في شعب الإيمان (132/7/رقم 4774)، وابن عساكر في معجمه (834/2/رقم 1045) كلهم بلفظه، من طريق سَعِيد الْجُرَيْرِيُّ به .

الحكم على إسناد الحديث: صحيح لذاته، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح في مجمع الزوائد (266/3)، قال الأرنؤوط: إسناد صحيح في تعليقه على مسند أحمد (23489) قال الألباني: هذا إسناد في سلسلة الأحاديث الصحيحة 450/6/رقم 2700).



2- ما ورد **عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "**[1] فقد بيّن أنَّ أمة الإسلام أمة واحدة كالجسد الواحد.

3- وكذلك ما ورد **من حديث أَبِي مُوسَى** ﷺ، **أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»** [2]، ففيه تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التَّراحم والملاطفة والتَّعاضد في غير إثم ولا مكروه.

ح- النَّهي عن البدعة.

وقد عرَّف الشَّاطبي البدعة اصطلاحاً بقوله: " **فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدِّين مخترعة تضاهي الشَّرعية يقصد بالسُّلوك عليها المبالغة في التَّعبد لله سبحانه " ثم قال: " وهذا على رأي من لا يُدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة – فيقول، البدعة طريقة في الِّدين مخترعة تضاهي الشَّرعية يقصد بالسُّلوك عليها ما يقصد بالطَّريقة الشَّرعية** "[3].

ولأن المنطق البشري منهجه قاصر والاعتماد عليه فقط يولِّد تخلفاً، وضعفاً، وابتداعه في أمور الحياة بعيداً عن ضوابط الدين يولد ضيقاً في الفكر،الذي يرنو عن المنهج الإلهي المتصف بالكمال، فابتداعه تعطيل العقل عن التَّفكير السَّليم، وهذا ما نهى عنه **النَّبي ﷺ فمن حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتَّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»**[4]، فالبدع تؤدي إلى نسيان السُّنن واضمحلالها بين الأمة الإسلامية، من يتابع مسيرة سلفنا الصَّالح رضوان الله عليهم يجدهم يتحاشون الاستماع لأهل البدع والهوى، أو نقل أقوالهم، وفي هذا يقول

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلة والبر والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (1999/6/رقم 2586)،قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ**: "الحديث" .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، بَابُ تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ فِي المَسْجِدِ وَغَيْرِهِ، (103/1/رقم 481)، قال: حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ **النَّبي ﷺ** قَالَ: " الحديث".

(3) انظر: الموافقات للشاطبي (290/4).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود رقم (184/3/رقم2697)، قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتَّ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: " الحديث".

محمد بن النَّضر الحارثي: " من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم، خرج من عصمة الله، ووُكِل إلى نفسه [1]، وقال كذلك: من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم"[2].

علَّق الإمام الذهبي على مقولة الإمام سفيان الثوري بقوله: أكثر الأئمة على هذا التَّحذير يرون أن القلوب ضعيفة والشُّبه خطَّافة)، وقد أحسن من قال:

لا تستمع إلاَّ لقول صادق — يغنيك عن خَطَل من الأقوالِ
فالأذنُ نافذةُ العلومِ وخيرها — أذنٌ وعت ذكراً تلاهُ التَّالي [3]

فأصحاب الابتداع لم تحصن السُّنة لهم مكاناً ولم تجعل لهم مأمناً، فقد ذكر لنا **علي بن أبي طالب ﷺ قَولهَ : أنَّ رسول الله ﷺ قال: «... وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا »** [4]

وأيضاً قد حذَّر **رسول الله ﷺ** من فكر المبتدعين والعمل بما **ابتدعوه، فعن عائشة رضي الله عنها قالتَّ: قرأ رسول الله ﷺ "....فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ**

---

(1) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (460/2/رقم 443)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ كُلَيْبٍ أَبُو غَسَّانَ اللَّيْثِيُّ ، عَنْ **مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ ، قَالَ: " الأثر".**

تخريج الأثر:

و أخرجه وأبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (209/2/رقم335) بمثله،وابن بطة في الإبانة (460/2/رقم442) بمثله، كلاهما من طريق يوسف بن سباط عن محمد بن النَّضر الحارثي.

والحكم على إسناد الأثر: صحيح لذاته .

(2) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (34/7)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَبْدُوَيْهِ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَاكِرٍ، ثنا ابْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، ثنا حُجْرَةُ بْنُ مُدْرِكٍ، قَالَ: قَالَ الثَّوْرِيُّ: " الأثر"

تخريج الأثر: أخرجه البغوي في تفسيره (227/1)، وفي شرح السُّنة (227/1) بلفظه معلقاً، أخرجه الذهبي في سير أعلام النُّبلاء (641/6) من طريق عطاء بن مسلم ﷺ، جميعهم بلفظه عن سفيان الثوري.

والحكم على إسناد الأثر: ضعيف لوجود **حسن بن عبد الله بن شاكر،** قال عنه الدارقطني: ضعيف، انظر: تاريخ دمشق (88/14)، وقد وردت متابعة قاصرة حينما تابع حسين بن عبد الله، **عطاء بن مسلم** في السير (641/6)،وقال عنه ابن حجر: صدوق يخطئ في التَّقريب(392).

(3) انظر سير أعلام النُّبلاء (261/7).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، بَابُ تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ، (1567/3/رقم 1978)، قال: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، كِلَاهُمَا عَنْ مَرْوَانَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فذكر عن **رسول الله ﷺ:** " الحديث " .

الفِتْنَةِ، وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ" قَالتَّ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ» [(1)] .

خ- النَّهي عن الإفتاء بغير علم.

ومن علامات التَّحصين الفكري النَّبوي أنَّه نهى عن الإفتاء بغير علم؛ لعدم إثارة الفوضى الفكرية **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرَ ثَبَتٍ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ»»**[(2)] .

د- : النَّهي عن الشّعوذة وقراءة الأبراج .

فالشعوذة وقراءة الأبراج تنبني على الخديعة البصرية أو العقلية، وقد نهى **النَّبي ﷺ**عنها بالتَّصريح ؛لأنها تشوب فكر المؤمن وعقله، **فمن حديث ابن أبي أوفى**[(3)] **قوله ﷺ: «الخَدِيعَةُ فِي**

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، بَابُ [مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ] [آل عمران: 7]، (33/6/رقم 4547). قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتَّ عن **رسول الله ﷺ**: " الحديث".

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه(53/27/1)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: : «الحديث"

تخريج الحديث: أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده (17/14/رقم 82266) بمعناه مطولاً،والدَّارمي في سننه (259/1/رقم 261)،وابن عبد البر في بيان العلم وفضله (862/2/رقم 1627) بمثله، ثلاثتهم من طريق بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيّ، والحاكم في مستدركه (349/183/1) بمثله من طريق عَمْرِو بْنِ أَبِي نُعَيْمَةَ، والبيهقي في سننه الكبرى (192/10/رقم 20324) بلفظه من طريق أبو هانئ الخولأنّي، ثلاثتهم (بن أبي نعيمة، والخولأنّي، المعافري) عن أَبِي عُثْمَانَ مُسْلِمِ ابْنِ يَسَارِبه به .

والحكم على الاسناد حسن لذاته؛ لأنَّ كل رواته ثقات إلا **بكر بن عمرو المعافري المصري** حيث قال عنه أبو حاتم: شيخ، وقال ابن القطان: لا نعلم عدالتَّه، وذكره ابن حبان في الثِّقات، وقال عنه ابن حجر: صدوق عابد، قلت: صدوق.

انظر: الجرح والتَّعديل (390/1/1)، الثِّقات (550/1)، تهذيب التَّهذيب (486/1)، تهذيب الكمال (4/ 222) التَّقريب (127)، **وقال الألباني: حسن في تعليقه على سنن ابن ماجه (27/1)، وقال حسين أسد: إسناده حسن إذا كان بكر بن عمرو سمعه من أبي عثمان، في تعليقه على سنن الدارمي (259/1/رقم 261).**

(3) هو **زرارة بن أبي الأوفى:** قاضي البصرة فهو تابعيّ معروف ثقة، وهو حرشيّ، بفتح المهملة والراء بعدها معجمة، مات في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، [انظر: الإصابة (462/2)].

النَّارِ،..»[1]، ولا يمكن لعقل سليم أن تمر عليه الخديعة أو أن يؤمن بها، فالشعوذة وقراءة الأبراج استخفاف بالعقول التَّي تصبح اتكالية مكذوب عليها وقد زجر **رسول الله ﷺ** من يستخف بعقله ويخطو إلى أهل الشعوذة أو يقرأ الأبراج، **عَنْ صَفِيَّةَ ﵂، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبي ﷺ عَنِ النَّبيﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»**[2].

المَقْصَدُ الثَّالِثُ: عدم الإقامة في بلاد الكفر.

تتعدد أغراض المقيمين المسلمين في بلاد غير المسلمين، وكثيرون منهم إذا ما رجعوا إلى بلاد المسلمين رجعوا بأفكار غريبة على المجتمعات المسلمة، وتغيرت اتجاهاتهم الفكرية نحو الشبهات على أقل تقدير، فالفتن التي تلحق بهم هناك مع مظاهر الحياة العامة، والقوانين الحياتية التي لاتوافق الهَدي الإسلامي، تُهيئ لهم ما هو خطر عظيم على الدِّين، والأخلاق، والسُّلوك، والآداب؛ لذلك فإنَّ الحصانة النَّبوية الفكرية في منعهم للإقامة في بلاد الكفر تعني المحافظة على العقل من الشوائب والدخائل والشبهات التي يمكن أن يعترضها هناك، فمن حديث **جرير بن عبد الله ﵁ أنَّ النَّبي ﷺ قال: "أنا بريء من كل مُسلم يقيم بين أظْهُرِ المشركين" قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: " لا تَرَاءَى نارَاهما** [3] " [4]، أمَّا إذا أراد المسلم أن يقيم في بلاد الكفر لدواعي ضرورية وهامة مثل

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيع، بَابُ النَّجْشِ، وَمَنْ قَالَ: «لاَ يَجُوزُ ذَلِكَ البَيْعُ» (69/3)،**.قَالَ النَّبيﷺ:** " الحديث"

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطب، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ، (1751/4/رقم 2230)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبي ﷺ عَنِ **النَّبي ﷺ** قَالَ: «الحديث ».

(3) والتَّرَائِي: تَفَاعُلٌ مِنَ الرُّؤْيَة، يُقَالُ: تَرَاءَى القومُ إِذَا رَأَى بعضُهُم بَعْضًا، وتَرَاءَى لِيَ الشَّيءُ: أَيْ ظهرَ حَتَّى رَأَيْتُهُ. وإِسْنادُ التَّرَائِي إِلَى النَّارَين مجازٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ دَارِي تَنْظُرُ إِلَى دَارِ فُلَانٍ: أَيْ تُقَابلها.
يَقُولُ نارَاهما مُخْتلفتان، هَذِهِ تَدْعو إِلَى اللَّهِ، وَهَذِهِ تَدْعو إِلَى الشَّيْطَانِ فَكَيْفَ يَتَفِقَان. والأصلُ فِي تَرَاءَى تَتَرَاءَى، فَحَذَفَ إِحْدى التَّاءَين تَخْفِيفاً. [انظر: النِّهاية في غريب الحديث لابن الأثير (177/2).

(4) أخرجه أبي داود في سننه، باب النَّهي عن قتل من اعتصم بالسجود، (281/4/رقم 2645)، قال: حدَّثنا هنادُ بن السَّرِي، حدَّثنا أبو مُعاويةَ الضرير، عن إسماعيلَ بن أبي خالد، عن قيس عن جريرِ بن عبد الله ﵁، قال عن **رسول الله ﷺ:** " الحديث" .

تخريج الحديث:

أخرجه التِّرمذي في سننه (207/3/رقم 1604)، و النَّسائي في سننه (36/8/رقم 4780) بلفظه، والطبراني في المعجم الكبير (114/14/رقم 2264) و (115/14/ رقم 2265)، و البيهقي في شعب الإيمان (10/12/ رقم 8929) بلفظه، وابن عساكر في معجمه (957/2/رقم1221)، كلهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد بلفظه، به.

والحكم على إسناد الحديث: صحيح لذاته، وقال الأرنؤوط: إسناد صحيح في تعليقه على سنن أبي داود (2645)، وقال الألباني: صحيح دون الامر بنصف العقل في ضعيف سنن التِّرمذي (186/1).

التجارة والعلاج، أو لطلب علم نافع جديد على علوم المسلمين ليفيد منه المجتمع المسليم، أو أن يكون عيناً للمسلمين؛ ليعرف ما يدبره الكفار للمسلمين من المكايد وماذا يفكرون ؟؟ فيحذرهم المسلمون، كما أرسل **النَّبي ﷺ**، حذيفة بن اليمان ﷺ إلى المشركين في غزوة الخندق ليعرف خبرهم كما حدث الصحابي **حذيفة بن اليمان** ﷺ **قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: «قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: «قُمْ يَا نَوْمَانُ»** (1) وهذا ما قام به الصحابي وهو القيام بمهمة المخبر عن الأعداء من عقر دارهم وكانت إقامته قليلة خاطفة لمصلحة الإسلام وأهله، فإنَّ هذا لايخالف مانهى عنه النَّبيﷺ، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "ما كان منهياً عنه لسد الذريعة، لا لأنه مفسدة في نفسه: يشرع إذا كان فيه مصلحة راجحة" (2)

ولابدّ على المسلم الذي يقيم هناك أن يلتزم بأهم هذه الشروط ليأمن على فكره ودينه من هذا الفتن التي تعصف هناك أهمها:

أ- أن يمتلك من العلم والإيمان ما يمكِّنه التَّمييزُ بين الحق والباطل، الذي يدفع به الشبهات، ومن العزيمة قوة تطمئنه على أن يبقى ثابتاً على دينه؛ ليحذر الزيغ والانحراف الذي يربطه

(1) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الجهاد والسير، بَابُ غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ، (1414/3/رقم 1788)،قال: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ ﷺ فقال...:، قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ**: « الحديث» .

(2) انظر: مجموع الفتاوى (23 / 214) ..



بالكفار أكثر من ارتباطه بالمسلمين حباًوقرباً وموالاة، فقد ورد عن **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ**ﷺ **قال: قال رسول الله: قَالَ رسول الله ﷺ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»**(1)،

ب- أن يستطيع المسلم من إقامة شعائر دينه بلا خوف أو وجل، ظاهراً بلا موانع؛ فيقيم الصلوات والجماعات وفرائض الإسلام، ومن لم يستطع أن يؤديها على أكمل وجه فلا يظلم نفسه فليرجع إلى بلاد المسلمين.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه،باب علامة حب الله عزوجل،(39/8/رقم 6196)،قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ **رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: "الحديث".

الفَصْلُ الثَّالث

مجالات ومقومات التَّحصين الفكري في السُّنة النَّبوية وأثرها على فكر المسلم المعاصر.

ويشتمل على مبحثين:

المَبْحَثُ الأَوْلُ: مجالات التَّحصين الفكري.

المَبْحَثُ الثَانِي: مقومات التَّحصين الفكري.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مجالات ومقومات التَّحصين الفكري في السُّنة النَّبوية،وأثرها على فكر المسلم المعاصر.

إنَّ المتاح في زمننا يبرمج العقلية المسلمة على الاتكالية التَّي تمنحه الصَّمت الفكري، مع توالي التَّطور المهيب في وسائل الاتصال الجماهيري التَّي يمكن من خلالها تخطي الحدود في ثوان معدودة، ومع انتشارها الكبير، فهي الوسيلة الأنسب للغزو الفكري، والتَّأثير على الأخلاق ثم القناعات ثم العقائد، والأخطر من ذلك والأيسر، أن الموسيقى الغناء والأفلام وغيرها من الشهوات، باتت الوسيلة شائعة لنشر الثَّقافة ونمط الحياة الغربية السَّائدة، ببساطة وبكل يسر.

فسياسة غلق الأبواب لم تعد تجدي نفعاً، مع وجود الفضائيات الغازية للعقول، وشبكة الانترنت غير المحدودة، والمباحة في نشر الأفكار، والمعلومات التَّي تنتشر في البيوت العربية انتشار النَّار في الهشيم، في ظل عُقم وبَلهِ التَّليفزيونات العربية، وملل جمهورِ المشاهدين منها، وطول فراغ وقت الأجيال العربية، خصوصاً الشَّباب وفئة الفتوة،والبطالة التَّي تعترضهم في بلادنا. في ظل هذه التَّطورات لابدَّ أن يتجه علماء السُّنة، وأصحاب القلم والأموال لحفر فوهة يرمون بها كل ما يهوي بالمسلم إلى أراذل الأفكار، التَّي تهدد الإسلام وأهله، لذا حاولت جاهدة في هذا الفَصْلُ شمول التَّالي: في المبحث الأول حيث المجالات النَّبوية من النَّظر والتَّأمل ومحاربة الانحراف الفكري، وإبراز الحوار كأهم عنصر تأثيري على الفكر، بكل عناصره ومسمياته المستحدثة لتحصين فكر المسلم، واستعراض المبحث الثاني من مقومات التَّحصين الفكري كما كان **رسول الله ﷺ** ناصحاً عاملاً من خلال تحصين الفكر بحفظ الضَّروريات الخمس، وحرصه ﷺ على إقامة الحدود الشَّرعية، وبيان مرادها وإسقاطها على واقع تهزه آلام المشاهد والكلام.

المَبْحَثُ الأَوْلُ

مجالات التَّحصين الفكري، وفوائدها

إنَّ المَجال هو الحقل أو الميدان أو النَّطاق [1] فالتَّحصين الفكري هو المجال الأول لتحقيق غايات الرِّسالة المحمدية، وقد برع **الرَّسول** ﷺ في هذا الميدان دون مجابهة أو مواربة بشكل كبير في دفة الحياة الدُّنيوية ونجاحها للوصول إلى سعادة أبدية في حياة الآخرة، لذا سأذكر أهم ما توصلت إليه من المجالات النَّبوية في التَّحصين الفكري،

المَطْلَبُ الأَوَّل: النَّظر والتَّأمل في مخلوقات الله.

كما أن التَّحصين الفكري هدفه تمكين المرء المسلم بكيانه، فهو مدقق لكل ما يأتيه من الخارج، إذ فيه التَّمتع العقلي بكل مفاتيح الانطلاق، والابداع، والذي لا يروقه بغير مقاصد النَّظر والتَّأمل، فالنَّظر؛ **كما عرفه الإمام الجويني رحمه الله** أنه: الفكر الذي يُطلب به علم أو غلبة ظن، أو الفكر الذي يُطلب به من قائم به علماً أو غلبة ظن" [2] وغلبة الظَّن الواردة في التَّعريف المراد بها الاعتقاد الرَّاجح كما وضح المكناسي[3]، **أما التَّأمل هو:** التَّثبت في النَّظر أي نظر إلى الشَّيئ وحدق نحوه مُسْتَبِينًا لَهُ[4]، فِيه تدبره وَأَعَاد النَّظر فِيهِ مرّة بعد أُخْرَى ليستيقنه [5].

المَقْصَدُ الأول: النَّظرمن القرآن ودوره في التَّحصين الفكري.

وقد تبينتُ في المعاني اللغوية عند كثير من العلماء أن العين هي الحاسة المهمة في النَّظر والنَّظر التَّأملي، والقلب والعقل هما اللذان سيدركان ما تؤول إليه النَّظرات وقد اتضح لي هذا من خلال ما ورد في المعاني اللغوية التَّي ذكرتها سابقاً، وما اتضح فيها القصور البشري، فالاهتمام القرآني والنَّبوي في النَّظر والتَّأمل عظيمٌ بان أثره في تحصين الفكر، وكان مجاله لا يعتمد على البصرية فقط، لذا فإن القرآن الكريم أورد لنا معنى النَّظر في مئة وأربعة مواضع موزعة على خمس وأربعين سورة واردة في القرآن الكريم بعدة اشتقاقات منها: "الرُّؤية والتَّعطف والانتظار، والاعتبار والتَّأمل والخوف والرُّعب والمهلة والتَّأجيل" [6].

---

(1) انظر: معجم اللغة العربية لأحمد مختار (424/1).
(2) انظر: تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد للبيجوري (23/1).
(3) انظر: حاشية الدَّسوقي على أم البراهين، لمحمد الدسوقي (58/1).
(4) انظر: مختار الصِّحاح للرازي (22/1)، تاج العروس للزبيدي (27/28).
(5) انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون(27/1).
(6) الاعتقاد للبيهقي (121/1).



وكلها تعتبر بوصلةُ العقلِ التَّأمليةِ أو التَّدبريةِ في التَّحصينِ، والمناعة، فمنها ما يلزم التَّحصين الفكري العقدي في أمور الآخرة فمثالها ساعة الانتظار للنفخ بالصيحة يوم البعث، والتَّي تعتبر علامة من علامات يوم الحساب﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49]، فهي عقيدة المسلم التَّي تثير خوفه، وحرصه على تهذيب نفسه، وتحصين فكره، ليجتاز هذا اليوم، والربَّ راضٍ غير غضبان، وهي أيضاً تُحاكي عقيدة البعث في أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى سيبعث البشر ،وسينظرُ إليه المؤمنونَ يومَ القيامةِ نظراً مرئياً، كما **قال الله عز وجل:** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22–23]، ولن ينظر الله سبحانه إلى من جحد بنعمه نظر التَّعطف يوم القيامة: كما **قال الله عز وجل:** ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 77]، وقد أجلَّ الله لهم حرمانهم في نظر المهلة والتَّأجيل: كما **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [البقرة: 162–163]، وحتى إذا ما فكر الإنسان بشرك أو كفر أو إلحاد فإن الله تعالى أعطاه نظر الاعتبار والتَّأمل: حينما **قال الله عز وجل:** ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: 137]، **وقوله تعالى:** ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: 50]. **وقوله تعالى أيضاً:** ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 17–20]، وكل ما ورد في مجال النَّظر في القرآن الكريم، تفيد في سياقها حث العقل على إعماله، وعدم تعطيله وحثه على التَّأمل **كما قال تعالى:** ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ والأرض ﴾ [يونس: 101]، للاهتداء بالبحث والاستقصاء عن الآيات والحجج الدالة في أدلة وجوده لعبادته سبحانه وتعالى، وتكمن أهمية النَّظر الواردة السَّابقة في الحصانة الفكرية الوصول إلى التَّفكير الصَّحيح وهو المطلوب العقلي الذي ينبثق عنه الإيمان والعمل.

المَقْصَدُ الثّاني: النَّظر من السُّنة النَّبوية ودوره في التَّحصين الفكري.

إنَّ النَّظر التَّأملي: هو مجال للوصول إلى القرار الذي سيتحتم عليه القوة والإعداد والتَّسلح العميق الذي يُثري العقلية المسلمة بمحصول كان مجهولاً لديه، أو يقين تحصله بعد غلبة ظن، لذلك كانت الدَّعوة القرآنية و النَّبوية الى التَّأمل فيما خلق الله تعالى من السَّموات والأرض والأنفس والمخلوقات

للنَّظر والاستدلال والاعتبار، ولا ينظرون إليها نظر البهائم، غافلين عما فيها من عجائب، **فقال تعالى:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190] وفي حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "بِتُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ** [1]**، وَالنَّبِي ﷺ عِنْدَهَا، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، أَوْ بَعْضُهُ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَرَأَهَا فَقَالَ: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ}، ثُمَّ «قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلاَلٌ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»** " [2]، وأي ثراءٍ في العقلِ لنَ يتحققَ إلا بالتَّأملِ والتَّدبرِ في الخلقِ وأسماءِ وصفاتِ الخالقِ سبحانه، فأولئكَ الذينَ أَفَادوا عُقولَهم بالتَّمتُّع في التَّأملِ حتَّى في عطاءاتِ اللهِ ومَنعهِ، وقد ذِكرَ **الله** عز وجل وصفهم **في قوله تعالى:** ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 269].

وقد احتاط رسول الله ﷺ من النَّظر الذي يشغل تفكيره، **ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالتَّ أَنَّ النَّبِي ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ** [3]**لَهَا أَعْلاَمٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلاَمِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ**[4] **أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا عَنْ صَلاَتِي»**[5]، وبإسناد آخر عن عائشة رضي الله عنها أيضاً: قَالَ النَّبِي ﷺ: **«كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عَلَمِهَا، وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي»** [6].

فتحصين النَّظر تكمن أهميته في تحصين العقل من الانشغال عن المعالي،والأولويات التَّي تحفظ المرء وكيانه، والقرآن الكريم عزز حفظ نظر المسلمين، **فقال تعالى:** ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ

---

(1) زوجة **رسول الله ﷺ** أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية. انظر: أسد الغابة(262/7)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رفع البصر إلى السماء، (48/6/رقم 2158)، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكٌ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: عن مَيْمُونَةَ، فقالتَّ عن **رسول الله ﷺ**: "الحديث" .

(3) الخميصة: وهِيَ كِسَاءٌ صَغيرٌ، فاستعارَها للثَّوب كساء أسود مربع،انظر: النِّهاية في غريب الحديث (79/2).

(4) أنْبِجَان: الْمَحْفُوظُ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَيُرْوَى بِفَتْحِهَا، وَهُوَ كِسَاءٌ يُتَّخَذُ مِنَ الصُّوفِ وَلَهُ خَمْل وَلَا عَلَم لَهُ، وَهِيَ مِنْ أَدْونِ الثِّيَابِ الْغَلِيظَةِ انظر: المرجع السابق (73/1).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها (84/1/رقم 373)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ **النَّبي ﷺ** قَالَ: "الحديث".

(6)المرجع السابق (84/1/رقم373)، قال: وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ **النَّبي ﷺ**: «الحديث» .

يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ.﴾[النَّور: 29]، **وقوله تعالى:** ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النَّور: 30]، وحينما نعي أنَّ انشغال العقلِ والقلبِ لا تكمُنُ بالنَّظرةِ الأُولى الواحدة بل المتكررة **كما ورد في حديث عَلِيٍّ﷛، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ الْأُولَى لَكَ، وَالْآخِرَةَ عَلَيْكَ»** (1)، لذا فإنا في هذا الزَّمان الذي كثرت فيه الفتن والخلواتُ عبرَ وسائلِ الاتصالاتِ المتعددة من التَّلفزيون والشَّبكة العنكبونية والبرامج، التَّي تخصصت فيها والمواقعُ التَّي تدعو إلى تعطيلِ العقلِ أو حرفهِ عن أصلِ خَلقِه في التَّأمل والتَّفكرِ واستخدامِها السليم في هذه الدُّنيا بالنَّظر إلي المفاتن فيها، فهذه دعوة لأولي الأمر بممارسة دورهم في تحصين أبنائهم من التَّفكير الحرام بغض البَصر والأَخذ باحتياطاتهِ في المراقبةِ والمتابعة (2).

فالمؤمنُ غضيضُ البصرِ، سليمُ التَّفكير، وسيجد المُتَفكِّرُ والمُتَأمِّلُ مِن الفَوائدِ الصِحيَّةِ والجسمية والنَّفسية التَّي يلقاها المُمَارسُ للتَّأملِ والتَّفكر(3)، بل ويزيد، بسبب صحةِ عقيدته وبساطتها ونفاذ بصيرته، ووضوح رؤيته الدينية وتدريبه المستمر على التَّأمل.

---

(1)أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الرقاق، باب في حفظ السَّمع،(1779/3/رقم 2751)،قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيٍّ ﷛قَالَ: قَالَ **رسول الله** ﷺ: " الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه(7/4/رقم 7227)، وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة(601/2/رقم1028)، وعبد الله بن أحمد عن أبيه في المسند (467/2/رقم1374)، والخرائطي في اعتلال القلوب(141/1/رقم 283)،وابن حبان في صحيحه(381/12/رقم 5570)،والطبراني في المعجم الأوسط(209/1/رقم674)، كلهم من طريق حماد بن سلمة **به** .

والحكم على الإسناد: حسن لذاته؛لأنَّ فيه **محمد بن إسحاق ابن يسار.**

قال عنه ابن سعد: كان ثقة، وقال عنه يحيى بن مَعِين: كَانَ ثقة وليس بحجه، وقال النَّسائي: ليس بالقوي وقال العجلي: مدني ثقة، وقال عنه الذهبي: صدوقا من بحور العلم وله غرائب في سعة، وقال العراقي: ممن أكثر من التَّدليس خصوصاً عن الضعفاء،وقال عنه بن حجر: صدوق يدلس ورمي بالتَّشيع والقدر مشهور بالتَّدليس عن الضعفاء والمجهولين من الطبقة الرابعة، قلت: ثقة يدلس عن الضعفاء والمجهولين، وقد عنعن.

انظر: الطبقات الكبرى (450/5)، رواية الدوري (157/3)، الضعفاء للنسائي (90/1)، الثِّقات للعجلي (400/1)، الكاشف (156/2)، طبقات المدلسين: (81/1)، التَّقريب(467/1).

قال الداراني: إسناد جيّد في تعليقه على سنن الدرامي (1779/3)،وقال الأرنؤط في تعليقه على مسند أحمد: صحيح لغيره (476/2) وقال الحاكم: "صحيح الإسناد" في مستدركه(4623/123/3). ووافقه الذهبي.

(2) انظر: تم ذكرها في إعمال العقل الفَصْلُ الأول، المبحث الثالث،المطلب الثاني (189).

المَطْلَبُ الثَّانِي: منع التَّفكير في ذات الله تعالى، وما لا يُدرك بالعقل .

وقد رسم **رسول الله ﷺ** حدود عقلية لتجنب الوقوع في أي أزمة فكرية تهلك صاحبها، تبتدأ بمنع التَّفكر في ذات الله عزوجل قطعاً، لذا كان التَّحذير النَّبوي لأهم الطَّرق التَّي تكون سبباً إلى المهلكات الفكرية، من خلال تجنب الانحراف الفكري، والتَّعصب الفكري، وكل ما يؤدي إلى الخوض في عالم اللاإدراك بقصد أو بغير قصد .

المَقْصَدُ الأول: الانحراف الفكري ومسبباته.

إنّ البعد عن كتاب الله عز وجل والسُّنة الصَّحيحة، أول سبب للانحراف العقلي الفكري عن السَّلامة، **فالانحراف الفكري: هو** الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدِّينية والتَّقاليد والأعراف والنَّظم الاجتماعية " (1)، وذهب رأي آخر إلى أنه: الخروج عن جادة الصَّواب والبعد عن الوسط المعتدل وترك الاتزان، والتَّمسك بجانب الأمر دون حقيقته (2).

لذلك سنجد مسببات عديدة خصصها **رسول الله ﷺ بالنَّهي عنها**، ظهرت بسببها عدة فرق وجماعات في الاسلام تنحرف عن المعنى الإسلامي الصَّحيح فأصابت بها الأمة نكبات، وويلات، وصلت إلى سفك الدِّماء، وهتْك الحُرمات، وتعدي الحدود، والعبث بالمقدسات منها:

أ- **الجهل**، فالجهل صفة قديمة جديدة تزري بالإنسان وتجعله يلغي عقله، فهو أعدى أعداء الإنسان، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به، يهبط الإنسان عن مستوى إنسانيته إلى مستوى لا يليق به؛ فيرتكب من التَّصرفات ما هو فوق طاقته، **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72].

وحينما وقف جعفر بن أبي طالب ﷺ يوماً أمام ملك الحبشة النَّجاشي، وصف مظاهر الجهل وأخلاق الجاهلية ومبادئها، ليكشف أن الجهل لا يأتي بخير، وأن نبي الله **محمد ﷺ** جاء حرباً عليه،: فقال ﷺ: " **أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ،**

---

(1) انظر: رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف، لعلى بن فايز الجحني (264).
(2) انظر: الإسلام والشَّباب، لمحمد الزَّحيلي، (163).



وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ " [1].

فبهذه الوثيقة يكشف جعفر ﷺ للأمة خطر الجهل، وأنَّ الجهال لا تعجبهم خصال الخير، ولا يريدون إلا ما تربوا عليه من الكفر والضَّلال .

ب- **الفراغ الفكري:** وهو خلو العقل لعدم استغلاله الجيد من الفكر والوعي مع أنه سليم،،بالتَّالي يعطي سمت العُقم العقلي من الفهم والتَّحليل والخروج بثوابت ومبادئ وقناعات يصير عليها، ويُعتبر الفراغ الفكري نتيجة حتمية للفراغ الوقتي، الذي قال عنه **النَّبي** ﷺ أنها من النِّعم المغبون فيها، كما جاء في حديث ابن عباس ﷺ عن رسول الله ﷺ **قال " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ** " [2].

---

(1) أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده، حديث جعفر بن أبي طالب ﷺ، (266/3 / رقم 1740)، قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الزهري عن أبيه وهو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بن يسار، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ **النَّبي** ﷺ عن **النَّبي** ﷺ قال: " الحديث"،

تخريج الحديث:

أخرجه أبو نُعيم في حلية الأولياء، رقم (115/1) بنحوه، وابن خزيمة في صحيحه (13/4/رقم 2260) بمثله، والطحاوي في مشكل الآثار (244/14/ رقم 5598) بلفظه، وابن حبان في صحيحه (13/4/ رقم 2260) بنحوه، وكلهم من طريق مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بن يسار، به.

والحكم على الإسناد: صحيح لذاته؛ والراوي **مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بن يسار.**

سبق الحديث عنه (95)، قلت فيه: ثقة يدلس عن الضعفاء والمجهولين، وتنتفى عنه صفة التَّدليس في الإسناد لتصريحه بالتَّحديث عن محمد بن مسلم الزهري .

وقال أحمد شاكر: " صحيح الاسناد" في تعليقه على السنن (255/2) وقال الأرنؤوط: حسن في تعليقه على مسند أحمد(1740).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، (88/8/رقم 6412)، قال: حَدَّثَنَا المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ **النَّبي** ﷺ: "الحديث".



" فالنَّعمة وهي الحالة الحسنة وقيل هي المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى غيره، ومغبون: من الغبن وهوالنَّقص وقيل الغبن وهو ضعف الرأي، أي مغلوب فيهما. والصحة في الأبدان. والفراغ عدم ما يشغله من الأمور الدنيوية، وقد حث **رسول الله** ﷺ على استغلالها واعتبرها من أعظم أولويات الحياة، فاعْلَم أَنه قد يكون الْإِنْسَان صَحِيحا وَلَا يكون متفرغا لِلْعِبَادَةِ لاشتغاله بِأَسْبَاب المعاش، وَقد يكون متفرغا من الأشغال وَلَا يكون صَحِيحا، فَإِذا اجْتمعَا للْعَبد ثمَّ غلب عَلَيْهِ الكسل عَن نيل الْفَضَائِل فَذَاك الْغبن كَيفَ وَالدُّنْيَا سوق الرباح، والعمر أقصر، والعوائق أكثر. [1]

فالفراغَ الفكري سبباً في التَّوقف العقلي عن الإبداع، والانتاج فيعزز الاتكالية العقلية التَّي تودي إلى تهميشِ المرءِ الفارغِ فكرياً في صُنعِ القَّرار، لعدم شعوره بالأهمية، وعدم مقدرته على حلِ مشاكلهِ التَّي تواجهه فتلزمه صفةً الفشلِ في المجالاتِ الحياتية، وهذا ما يَدْعهُ أن يكون صيداً سهلاً لأصحاب المآرب الشخصية والعداوةِ للإسلامِ، وقد يحاولُ صاحبُ العقليةِ الفارغةِ الخروجُ من أزماتهِ فيقع في كل ما يعزز الانحراف الفكري من التَّبعية والتَّقليد الأعمى، فالأفضل من كل مسلمٍ أن يُحيي وقته وفق المنهج النَّبوي في البحث عن العلم والتَّعلم والقراءة والاطِّلاع، والدَّعوة إليها.

المَقْصَدُ الثَّاني: أهم أسباب الإنحراف؛هو خوض المسلم فيما لايُدرك بالعقل ومسبباته.

خوض المسلم فيما لايدرك عقله هو عبارة عن انهزام العقل وإضعافه وتخلفه وتراجعه، فانحراف العقل بأحد مسببات الخوض في عالم اللإدراك، كان من أهمها التَّالي:

أ- التَّكلف وكثرة السُّؤال.

إنَّ الخطاب الرَّباني للعقول البشرية المؤمنة تحمل معنىً عظيماً فيها فَكِّروا وابحثوا واسألوا وفق بشريتكم، وبما لا يتجاوز حدود ضعفكم، وقصوركم بين العباد ملتزمين بما أمر الله به، بأدب مع الله العظيم المتصف بالكمال سبحانه وتعالى، **كما قال تعالى:** ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ [المائدة: 101].

لأن العقل البشري سمته قاصر مهما بلغ من العلم والمعرفة وسعة الاطلاع، فأي عقلية لديها متسع عظيم من التَّفكير، والتَّفكر في الكون وملكوت الله تعالى كما سبق الحديث عن التَّأمل، وإن كان قاصراً إلا أنه إذا تعدى على الأمور التَّي يُفرِّطُ العقل ويترنح إلى الهلاك عندما يخطو بها، كالغيبيات التَّي لا يعلم بها أحد، ولم يراها أحد، ولم يسمع عنها الشَّيء الكثير إلا ما حدَّث به

---

(1) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين،لابن الجوزي(438/2)، تحقيق مصطفى البغا على صحيح البخاري (88/8) بتصرف.



رسول الله ﷺ، وهوكما **قال عنه تبارك وتعالى:** ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النَّجم"4]، ومن الأحاديث التَّي تدل على نهي **الرَّسول** ﷺ **عن التَّكلف وكثرة السُّؤال**

4- ففي حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فيما كتب عن **رسول الله** ﷺ أنه قال: «**كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ البَنَاتِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ**» [1] و كما ورد أيضاً **في حديث أنس** رضي الله عنه **قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ:** «**نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ**» [2]، وكذلك جاء في حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ:** «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» [3].

قال ابن حجر عند شرح هذا الحديث: «واستدل به على النَّهي عن كثرة المسائل، والتَّعمق في ذلك"[4] وقال البغوي الْمَسْأَلَةُ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ التَّبَيُّنِ وَالتَّعَلُّمِ فِيمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَهُوَ جَائِزٌ مَأْمُورٌ بِهِ، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:** ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النَّحل: 43]، وعلى ذلك تتنزل أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة [5] وغيرهما.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا] [البقرة: 273] وَكَمُ الغِنَى، (124/2/رقم 1477) قال: حدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَنِ ابْنِ أَشْوَعَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي كَاتِبُ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ **النَّبي** ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ **النَّبي** ﷺ يَقُولُ: " الحديث".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لايعنيه، (120/3/رقم2408)، قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ **النَّبي** ﷺ: "الحديث"

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنة، باب الإقتداء بسنن **رسول الله** ﷺ، (94/9/رقم 7288)، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعرج، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ **النَّبي** ﷺ، قَالَ: «الحديث"

(4) انظر: فتح الباري (263/13).

(5)الكلالة: والكلالة هُوَ أَن يَمُوت الرجل وَلَا يتْرك ولداو لَا والدا، قَالَ أَبُو عُبَيْدَة هُوَ مصدر تكلله النَّسَب أَي أحَاط بِهِ فالأم وَالِابْن طرفان للرجل فَإِذا مَاتَ وَلم يخلفهما فقد مَاتَ عَن ذهَاب طَرفَيْهِ فَسُمي ذهَاب الطَّرفَيْنِ كَلَالَة وَكَأَنَّهَا اسْم للمصيبة من تكلل النَّسَب مَأْخُوذ مِنْهُ. انظر غريب الحديث لابن قتيبة (226/1)..



ثانيهما: مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ التَّكَلُّفِ [1]، وهو المراد في هذا الحديث. والله أعلم.

فالتَّعمق في التَّساؤل عن أشياء لم تقع والإكثار منها على سبيل التَّعنت الذي لا فائدة منه، فيه إشغال للنفس بما يؤدي بها إلى التَّهلكة، وتحلل من تكاليف الدِّين، فالوقوع فيما حرّمه الله ونهى عنه، أما التَّكلف عند ابن الأثير الذي أراده **رسول الله** ﷺ كما أخبرنا، أراد كثرة السُّؤال والبحث عن الأشياء الغامضة التَّي لا يجب البحث عنها، والأخذ بظاهر الشَّريعة وقُبُول ما أتت به"[2]، وقد قال الإمام ابن بطَّة العُكبَري: " اعلموا إخواني أني فكرت في السَّبب الَّذِي أَخْرَجَ أَقْوَامًا مِنَ السُّنة وَالْجَمَاعَةِ، وَاضْطَرَّهُمْ إِلَى الْبِدْعَةِ وَالشَّنَاعَةِ وفتح باب البلية على أفئدتهم وحجب نور الحق عن بصيرتهم فوجدت ذلك من وجهين منها البحث والتَّنقير وكثرة السُّؤال عما لا ينبغي، ولا يضر العاقلَ جهلُه، ولا ينفع المؤمنَ فهمُه، لذلك سنجد التَّحصين النَّبوي للفكر أبدع من قبل في تعديل مسلماته في النَّهي عن التَّافه من القول الذي لا يضر العاقلَ جهلُه، ولا ينفع المؤمنَ فهمُه".[3]

ب-التَّنقل بين الأفكار الدَّخيلة.

مع ما كثر في زماننا المعاصر سهولة التَّوافد على معرفة الأفكار الغربية الدخيلة على مجتمعاتنا، وديننا والصُّعوبة في تركها والتَّأثر الواضح عند التَّوبة عنها، وهذا ما بان على فعل الغزالي، فقد قال عنه أبو بكر بن العربي: "شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة، ثمَّ أراد أن يخرج منهم فما قدر "[4] .

وكذلك "الإمام أبو الحسن الأشّعري" الذي كان اعتزالياً، ثم تبنَّى الفكر الأشعري، وبعد هذه التَّنقلات الفكرية ترك أبو الحسن الأشعري ذلك كلَّه، وأقبل على منهج أهل السُّنة والجماعة وألَّف كتابين جليلين فيه هما، **(الإبانة عن أصول الديانة)**و**(مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين)**.

وقد ألْمح شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأشعري قوله: " لم يستطع التَّخلُّص من مذهب المعتزلة، لأنَّه نشأ عليه مع قلَّة خبرته بمذهب أهل السُّنة، وعدم تمكنه من علم الكتاب والسُّنة" [5] .

(1)انظر: شرح السُّنة للبغوي (310/1)
(2) انظر: النَّهاية في غريب الحديث والأثر،(196/4).
(3) انظر: الإبانة (390/1).
(4) انظر: درء تعارض العقل والنَّقل، لتقي الدين بن تيمية الحنبلي (5/1).
(5)انظر: درء تعارض العقل والنَّقل، لتقي الدين بن تيمية الحنبلي (5/1).



المَقْصَدُ الثالث: مسلّمات التَّحصين الفكري النَّبوية في درءِ الإنحراف.

أ- الابتعاد عن مجالسة من لا تُؤمنَ فتنتُه، وتُفْسِد القلوبَ صحبتُه [1]:

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ.. ﴾ [النَّساء: 140].

والاحتراز في الصُّحبة ومجالسة الرفُّقاء اعتبرته من أهم المسلَّمات النَّبوية في الحصانة الفكرية، حيث إنّ المؤثر الأول على فكر المسلم هو فكر الصاحب المصاحب، فقد ورد في حديث أبو هريرة ﷺ أنَّ **رسول الله** ﷺ قال: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**» [2] قال التَّابعي **أبو قِلابَةَ الجَّرْمِيّ**[3]: «لا تجالسوا أصحاب الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتّهم، أو يُلبسوا عليكم بعض ما تعرفون» [4] .

---

(1) انظر: الإبانة لابن بطة (390/1).

(2) أخرجه التِّرمذي في سننه، أبواب الزهد، (167/4/رقم 2378)،قال: حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ بن كيسان، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عبد الملك بن عمرو القيسي، وَأَبُو دَاوُدَ، قَالَا: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ، عَن أبي هريرة ﷺ **النَّبي** ﷺ قال: " الحديث ".

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه (259/4/ رقم 4833) بنحوه، و والطيالسي في مسنده (299/4/ رقم 2573) بنحوه، وإسحاق بن راهويه في مسنده (152/1/ رقم 351) بنحوه، وأحمد بن حنبل في مسنده (398/13/رقم 8028) بلفظه، والخرائطي في مكارم الأخلاق (314/1/رقم 656) بلفظه، وابن بطة في الإبانة(432/2/رقم 356) بمثله، جميعهم من طريق زهير بن محمد به.

والحكم على الإسناد: حسن لذاته؛ لأنَّ فيه: **موسى بن وردان القرشي العامري مولاهم أبو عمر البصري.**

وقال عنه يحيى: ليس بالقوي، وقال العجلي: مصري تابعي ثقة، و قال أبو حاتم: ليس به بأس، وقال الذهبي: صدوق، وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ، قلت: صدوق.

انظر: الثِّقات للعجلي (452/7)، الجرح والتَّعديل: (165/8)، الكاشف (309/2)، تقريب: 544/1).

وقال الألباني: حسن في سلسلة الأحاديث الصحيحة(579/2/رقم 927)، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن في تعليقه على سنن التِّرمذي (2378)،

(3) **عبد الله بن زيد بن عمرو** أو عامر الجرمي أبو قلابة البصري ثقة فاضل كثير الإرسال قال العجلي فيه نصب يسير من الثالثة مات بالشَّام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة وقيل بعدها انظر: التَّقريب (304/1).

(4) أخرجه الفريابي في القدر (212/1) قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: عن عبد الله ابن زيد الجرمي أبو قلابة ﷺ.

تخريج الأثر:

أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السُّنة، (1/ 137 / رقم 99) بمثله، و ابن بطة في الإبانة الكبرى (435/2/رقم 364) بزيادة،، و الشَّاطبي في الاعتصام (172/1) كلهم من طريق أيوب، والبغوي في شرح السُّنة (227/1) معلقاً عن أبو قلابةﷺ .

والحكم على إسناد الأثر: صحيح؛ لثقة رواته .



ومما يدل على خطورة مجالسة أهل الغلو، قول **عِمْرَانَ بْن حُصَيْنٍ ﷺ، يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»، أَوْ «لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» هَكَذَا قَالَ** [1].

ب- الانطلاق الفكري في التَّأمل والنَّظر والبحث سمته محدد مجاله واسع.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النَّور: 40].

فمحدودية الانطلاق الفكري البشري للإنسان المسلم تكمن في قصوره، وإن تعمق فيما هو متاح للبصر والبَّصيرة السَّليمة المتأثرة بالنَّقل الوارد عن **رسول الله** ﷺ، وفسحتها في خَلْق اللهِ تعالى ومخلوقاته وأسمائه وصفاته سبحانه تفكرا مضبوطاً، أما غيرها فهي من الأمور التَّي لا يمكن للمرء أن يُدركها مهما بلغ من حكمة، ومعرفة، وعلم و لا يسعه الوصول إليها، وقد بان ذلك **من قول أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قَالَ: " يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولَ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ".**[2]

والتَّساؤل الوارد عن من خلق الله تعالى باطل بالبداهة، لأن كون الله تعالى غير مخلوق أمر ضروري فالسؤال عنه تعنت ومن عرض هذا التَّساؤل على خاطره فليقل آمنت بالله، ويقرأ سورة الإخلاص، ويتْفُل عن يساره وليستعذ بالله ليطرد عنه وساوس الشيطان" [3]، **كماورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ ، **قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ: " فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: اللَّهُ أَحَدٌ**

---

(1) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، (373/6/رقم4319)، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ قِرفة بن بُهَيس العدوي، قَالَ: سَمِعْتُ عمران بن حصين ﷺ قال: قال **رسول الله ﷺ** " الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده (107/33/رقم 198750)، بمثله، والبزار في مسنده (63/9/رقم 3590) بمثله، والدولابي في الكنى والأسماء (529/2/رقم 958) بمثله، كلهم من طريق حميد بن هلال بهذا الاسناد.

والحكم على اسناد الحديث: صحيح وقال الأرنؤوط: صحيح في تعليقه على سنن أبي داوود (4319).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (123/4/رقم 3276)، قال: حدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** "الحديث" .

(3) انظر: تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري (69/9).



اللَّـهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَـهُ كُفُوًا أَحَدٌ ثُمَّ لِيَتْفُلْ (1)**عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ**"(2).

وحينما استطردت عقول بشرية مسلمة في غير مخلوقات الله تعالى وأسمائه وصفاته، وانهالوا قولاً وإيماناً في غيبيات لم تَحكِ بها آيات الله تعالى أو أحاديث وردت عن **رسول الله** ﷺ، فذابت المناعة الفكرية لديهم وهلكوا وأضاعوا أنفسهم وأوقاتهم في غير المفيد فهلكوا، ولقد ذكر ابن بطة قوله: " أن الْقَدَرِيَّة هلكت حَتَّى صَارُوا زنادقة وملحدة ومجوساً حَيْثُ قاسوا فعل الرب بِأَفْعَال الْعباد وشبهوا الله بخلقه وَلم يعوا عَنهُ وَمَا خاطبهم بِهِ حَيْثُ يَقُول الله تعالى: ﴿**لَا يسْأَل عَمَّا يفعل وهم يسْأَلُون**﴾[الانبياء: 23](3) .

ت- تعظيم قيمة الإنسان بالرَّحمة والخوف عليه.

حينما نجد في زماننا في الأمة الإسلامية من يدعي أن كل من يخالفه فكراً، أو منهجاً، أو في بعض الأمور الشَّرعية لابدَّ من التَّخلص منه على أي حال، أو التَّشفي منه على اعتبارات تناسبه،

---

(1)التَّفل: شبيه بالبزق، وهو أقل منه، أوله البزق، ثم التَّفل، ثم النَّفث.انظر: جامع الأصول لابن الأثير(56/5).

(2)أخرجه أبو داوود في سننه،كتاب السُّنة، باب في الجهمية (231/4/رقم4722)، **قال:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ سمعت **رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ يَقُولُ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ: "الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه النَّسائي في السنن الكبرى (245/9/ رقم 10422)، وفي عمل اليوم والليلة (419/1/رقم661)، وأبو عاصم في السُّنة(294/1)، وابن السُّني في عمل اليوم والليلة (581/1/رقم627)، من طريق محمد بن إسحاق بمثله به.

والحكم على الإسناد: حسن؛ لوجود الراوي **سلمة بن الفضل.**

قال عنه البخاري في قال ابن سعد: كان ثقة صدوقا، قال ابن معين: قال ليس به بأس،،قال النَّسائي في الضعفاء والمتروكين: ضعيف، قال أبو حاتم: لا يحتج به،،ذكره ابن حبان في الثِّقات وقال يخالف ويخطئ،، قال ابن عدي: عنده غرائب وافرادات، ولم أجد فِي حديثه حديثا قد جاوز الحد فِي الأنكار، في، وقال: وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ. قلت: صدوق يخطئ.

انظر: الطبقات الكبرى(134/1)، التَّاريخ الكبير(84/4)، رواية ابن محرز(83/1)، الضعفاء والمتروكين للنّسائي (47/1)، الجرح والتَّعديل (169/4)، الثِّقات(287/2)، الكامل في الضعفاء(369/4) تهذيب الكمال(305/11)،التَّقريب(248/1)،تهذيب التَّهذيب(153/4).

وقال الألباني: حسن في سلسلة الأحاديث الصحيح(223/1)،قال الأرنؤوط: حديث صحيح(104/7).

ويرتقي الإسناد إلى الصحيح لغيره؛ فقد تابع **سلمة بن الفضل،** إبراهيم بن سعد في السسن الكبرى للنَّسائي، قال عنه ابن حجر: ثقة، في التَّقريب (89/1).

(3) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (228/3).



أو عندما يفكر المغالون المتشددون في مخطئين فهماً عن الشَّريعة والدِّين؛ بإرعاب الآمنين الذين لم تصلهم رسالة الإسلام والتَّخلص منهم ليكون مثواهم جهنم، وما عرفوا أنهم قد اشتركوا مع إبليس والشَّيطان في نفس الهدف، وهو الوصول ببني الإنسان إلى النَّار والعياذ بالله، لذلك **رسول الله** ﷺ يزين تفكير المسلم بأمر عظيم، وهو الرَّحمة والخوف على النَّاس جميعاً، وحرصه على أن يكونوا من أهل الإسلام لينالوا الفوز بالجنة، وقد ظهرت أروع صور الرَّحمة النَّبوية الدَّعوية في أبي قُحافة والد أبي بكر ﷺ، **كما ورد من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عندما أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ، يَعُودُهُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ، **قَالَ: "هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ"**[1]، لينطقه شهادة الإسلام فحري بكل مسلم أن يكون همه بأن يأخذ بأيدي البشرية إلى السَّعادة و الجنة.

ث- المناظرة مع سلامة القصد.

إن المناظرة مأخوذة من النَّظر، وتقليب البصيرة لإدراك الشَّئ ورؤيته، ويقال ناظرت فلاناً، أي جعلته نظيراً لك، فهي تجري بين نظيرين أو متقاربين ولو جرى الحديث بين غير المتماثلين لم يسم ذلك مناظرة [2]، ثم إن المناظرة تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، ولا يمكن أن يكون بين جاهل وعالم بل لابد أن يكون التَّكافؤ [3].

فإن مما يَحرِف العَقل عن الحقّ، والفكر السَّليم، ما هو ناتج عن حوار غوغائي يهدف إلى إبطال قول الآخر بلا قصد سليم، وهذا يخالف ما جاء به **رسول الله** ﷺ ودعوته، فقد كان همُّه أن

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، (518/4/رقم 26956)،قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ محمد ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْر ﵄ قال **رسول الله**ﷺ: "الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه بن راهويه في مسنده (48/3/ رقم 4363) بمثله، وابن حبان في صحيحه (187/16/رقم 7208) بمثله، بهذا الإسناد، و الطبراني في المعجم الكبير (1/ 24/ رقم 236) بنحوه، والطبراني أيضاً في المعجم الكبير (24/1/رقم 237)، والحاكم في مستدركه (272/3/رقم 5065) بمثله وقال: "هذا صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، والبيهقي في سننه (121/9) بنحوه، جميعهم من طريق محمد بن إسحاق بهذا الإسناد.

والحكم على الاسناد: صحيح لذاته، ومحمد ابن إسحاق تمت دراسته (83) قلت: ثقة وصف بالتَّدليس وهنا تنتفي مع تصريحه بالتَّحديث، و قال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَزَادَ: فَوَاللَّهِ إِنَّ الْأَمَانَةَ الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَقَلِيلَةٌ. وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ في مجمع الزوائد(174/6)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن في مسند أحمد (26956).

(2) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي(134/2).

(3) انظر: الاعتدال في أدب الحوار، للدكتور شهيد افليح، (14) .



يصحح فكر من يخالف بالحوار البنّاء؛ لهذا فإن ما ورد عن **رسول الله ﷺ** جاء ليعلمنا فن الحوار الذي يراد به تصحيح الفكر، وتسليمه عن الانحراف بأسلوب بديع، فقد ورد **من حديث عَبْدِ اللَّهِ‬ﷺ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِي ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (1).

والتَّصحيح الفكري الحواري عليه أن يعتمد على بيان سنة **النَّبي ﷺ** في التَّعامل مع الطَّوائف، وفي التَّعامل مع الأشخاص، والعبادات. **فالنَّبي ﷺ** جاءنا بدين واضح، وتركنا على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، وتركنا على المحجة البيضاء، ما ترك **النَّبي ﷺ** من شيء إلا وبيّنه؛ إما تحذيرًا وإما ترغيبًا. وقد وصفه ربنا سبحانه **بقوله:** ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التَّوبة: 128].

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: الفوائد النَّبوية في تطبيق مجالات الحصانة الفكرية النَّبوية على فكر المسلم المعاصر.

المَقْصَدُ الأول: الحماية من التَّشدد والغلو

التَّشدد لفظ معاصر ظهر في زماننا بمعنى الغلو الذي جاء في **قول الله سبحانه:** ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ﴾ [المائدة: 77]،وقد ورد في **حديث ابن عباس ﷺ عن النَّبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»** (2).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، (126/6/رقم 4811)،قال: حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ **رسول الله ﷺ:** " الحديث" " .

(2) أخرجه النَّسائي في سننه، كتاب الحج، باب التِّقاط الحصى (268/5/رقم3057)،قال: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ إسماعيل" بن إبراهيم بن مقسم الأسدي قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ الأعرابي ابن أبي جميلة، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ رفيع بن مهران الرياحي، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: قَالَ لِي **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهن..."" الحديث" .

تخريج الحديث: =



ولهذا أرشدنا **النَّبي ﷺ** إلى العمل بقدر المستطاع، لا تكلف ولا زيادة، **فعن أم المؤمنين عائشة «أَنَّهَا قَالتَّ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَجِّرُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ، فَثَابُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ »** (1)، فالغلو العملي يكون على حساب التَّفريط في عمل آخر، فإنه مضيعة لكثير من الحقوق الواجبة على الإنسان، **وقد قال النَّبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: «صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا».** (2) والمراد من ذلك: أي أعطِ كل ذي حق حقه، ولا تغلُ في ناحية على حساب الأخرى. فإن دين الله تعالى وسط بين الجافي والغالي؛ لأن الجافي مضيع له بتقصيره فيه، والغالي مضيع له بالتَّجاوز عن حده.

- **من أسباب الغلو غربة الإسلام في ديار الإسلام:**

وهذا ما أخبر عنه النَّبي ﷺ في آخر الزَّمان، فيما ورد **في حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قوله: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»**(3). وهم الذين يصلحون إذا فسد النَّاس، أو يصلحون ما أفسد النَّاس، ونحن نعيش في عصر اشتدت فيه غربة الإسلام، فالقابض على دينه كالقابض على الجمر، ولا شك أن ظهور الغلو والتَّطرف في العصور المتأخرة، ووجود الغلاة المتطرفين من الفتن، **فعن أبي هريرة ﷺ عن النَّبي ﷺ قال: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ**

=أخرجه ابن ماجه في سننه (228/4/رقم 3029)،والنَّسائي في السنن الكبرى (178/4/رقم 4049)، وأحمد في مسنده (298/5/رقم 1851)، وأبو يعلى في مسنده (316/4/رقم 2427)، كلهم من طريق ابن عوف بمثله به.
واسناد الحديث صحيح لذاته، وقال الألباني: صحيح الاسناد في سلسلة الأحاديث الصحيحة 177/5/رقم 2144)، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح في تعليقه على سند أبو يعلى (2427).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل، (540/1/رقم 782)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي الثَّقَفِيَّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّهَا قَالتَّ: كَانَ **لِرَسُولِ اللهِ ﷺ** حَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَجِّرُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ، فَثَابُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: **رسول الله ﷺ**: «الحديث".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، (39/3/رقم 1975)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ، قَالَ لِي **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: «الحديث".

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (130/1/رقم 145)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**: «الحديث" .



السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » (1).

المَقْصَدُ الثَّاني: اعتماد الوسطية الفكرية.

إن غربة الإسلام في ديار الإسلام تؤذن بغياب الوسطية في المجتمعات المسلمة، ومتى غابت الوسطية ظهر الغلو والتَّطرف، وظهرت البدع والخرافات، وكثر الانحراف العقدي والفكري، وفسدت الأخلاق.

قال القرضاوي: "الوسطية هي الاتجاه المتوازن أو المعتدل، الذي يجمع بين اتباع النَّصوص ورعاية مقاصد الشَّريعة، فلا يعارض الكلي بالجزئي، ولا القطعي بالظَّني، ويراعي مصالح البشر، بشرط ألا تعارض نصاً صحيح الثُّبوت، صريح الدَّلالة، ولا قاعدة شرعية مجمعاً عليها، فهو يجمع بين محكمات الشَّرع ومقتضيات العصر" (2).

قديمًا قيل إذا زاد الشَّيء عن حده انقلب إلى ضده،وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بأنها أمة وسطاً، والوسط هو العدل والخيار، كما **قال الله سبحانه وتعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]. أي لا إفراط ولا تفريط، ومن روعة الإسلام والدَّعوة المحمدية أن العدل مرادف لمصطلح الوسطيّة، وذلك لما بينهما من تلازم ذاتي، إذ لا عدل ولا عدالة إذا لم تكن ثمة وسطيّة، ولهذا فالاحاديث النَّبوية الواردة في الأمر والحث على العدل، تعد في حقيقتها أحاديث واردة في الأمر بالوسطية.

وقد ورد في حديث أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَالوَسَطُ العَدْلُ " (3)

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الفتن والملاحم، باب الحث بالمبادرة بالأعمال تظاهر الفتن (110/1/رقم 186)، قال: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ **رَسُولَ اللهِ ﷺ** قَالَ: «الحديث» .

(2) انظر: فقه الوسطية الإسلامية والتَّجديد، للقرضاوي (69).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: 1]- إِلَى آخِرِ السُّورَةِ -، (134/4/رقم 3339)،قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: " الحديث".



فمن زاد على الدِّين ما ليس منه، فقد غلا وأفرط فيه، ومن لم يقم بحقه كما يجب ونقص منه فقد فرط فيه، فالخير كل الخير في التَّوسط والاعتدال.

وهو منهج السَّلف الصَّالح من هذه الأمة، والخير كل الخير في الاتباع وترك الابتداع، فكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النَّار.

فالالتَّزام بوسطية الإسلام فكراً وسلوكاً وممارسة وتطبيقًا، يجنب المسلم فردًا، ومجتمعاً الغلو بجميع أشكاله وصوره وما ينتج عنه من سلبيات فكرية تقتل الكرامة الإنسانية،وتواجده وصلاحه وإصلاحه أوما يعكسه من سطحية وتشتت وانحراف، فالتَّحصين الفكري النَّبوي يهيأ العقلية في التَّأمل والنَّظر واحتراز السَّلبية لاستيعاب واعتماد الوسطية النَّبوية التَّي وردت بكثرة في الأحاديث النَّبوية تحمل معناها عملياً في أدلة شاملة لمناحي الحياة، أذكر بعضاً منها ليس على سبيل الحصر في عدة مستويات منها:

أ- **المستوى الاجتماعي:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» (1)، ومع هذا الوضوح الذي ورد في الحديث فلا ثرثرة ولا إمساك عن قول الحق حتى أنَّ النَّووي ذكر في شرحه " وأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِخَيْرٍ فَأَمَّا الْكَلَامُ الْمُبَاحُ الَّذِي لَا فَائِدَةَ فِيهِ فَيُمْسِكُ عَنْهُ مَخَافَةَ مِنَ انْجِرَارِهِ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ" (2)، وفي التَّعامل مع المرأة والتَّي هي الركن الأساس في المجتمع بما يحفظ كيانها فلا يؤذيها كسراً، ولايتركها عوجاء على حالها، كما بيّن **رسول الله** ﷺ في الحديث السابق.

ب-**المستوى الاقتصادى:**

عَنْ سعد بن أبي وقاص ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنِّساء، (1091/2/رقم 1469)، قال: حدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، **عَنِ النَّبي ﷺ** قَالَ: «الحديث".

(2) انظر: شرح النَّووي على مسلم (58/10).



تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»[1]،

والوسطية النَّبوية في هذا الحديث النَّبوي تكمن أنّ النَّفقة في سبيل الله والصدقة لا تكون إلا في حدود ألا يظلم المرء نفسه وأهله في دنياه ولا في آخرته .

ت-المستوى الأخلاقي:

ما ورد **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «مَا عَابَ النَّبِي ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ»** [2] .

فالوسطية التَّي يدعو إليها الإسلام، والتَّي نحتاجها في هذا المقام تعدّ موقفًا عقديًّا ناضجًا متوازنًا قائماً على الإيجابيّة والتَّبصر بالسنن التَّي أودعها الله في هذا الكون، كما تعدّ انطلاقاً واثقاً من رؤية منهجيّة موضوعيّة نافذة لمكانة الإنسان المؤمن في الكون، ونظرة موضوعيّة رشيدة إلى الوجود والحياة، وهذه الوسطيّة تعد في محصلتها قدرة عظيمة في التَّزام التَّوازن، والانضباط وعدم الجنوح صوب السلبية عند التَّعامل مع الآخر. والوسطيّة بهذا المعنى الحضاريّ الشموليّ قد جعلت الأمة الإسلاميّة في الزمان خير أمة أخرجت على الأمم، كما أنّها تستطيع أن تجعل من الأمة الإسلامية اليوم أمّة شاهدة على غيرها من أمم الأرض، ذلك لأنّها تمكنّها من الإشراف المتوازن على غيرها، فلا تميل ولا تجور .

وخلاصة القول، لا بدّ للمسلم فردًا ومجتمعًا من التَّزام الوسطيّة عند تفاعله الإيجابي الفكريِّ والاجتماعيّ والسياسيِّ والاقتصاديِّ والثقافيّ والتَّربويِّ في خطاب التَّعايش السلمي مع الآخرين غير المسلمين.

---

(1)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب رثاء **النَّبي ﷺ** سعد ابن خولة (81/2/ رقم 1295)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: كَانَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: ... وقال **رسول الله ﷺ** " الحديث".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النَّبي ﷺ، (191/4/رقم 3563)، قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: **النَّبي ﷺ** " الحديث" .

المَبْحَثُ الثَانِي
المقومات النَّبوية في التَّحصين الفكري

عندما تحقق السُّنة النَّبويـة التَّحصين الفكري من خلال نبذها أي ثغرة، يمكن من خلالها إيذاء عقل المسلم أو انحرافه بالتَّشدد والضَّعف أو حتى التَّطرف، والمعروف أنَّ الثَّغرات في المناهج تكون في خلل من مسبباته أو أساسياته،والحكم على الأشياء بناء على أحكام الشَّريعة تقبيحاً، وتحسيناً من أهم وظائف التَّفكير الإنساني السَّليم، فبواسطة هذا التَّفكير يكون حكمه على الأشياء بناء عليه ينتج العمل، وحيث أنَّ الجوارح تترجم الفكر إلى عمل، من هنا كانت أهمية المقومات التَّي توصلت إليها في اعتماد المنهج المتكامل في فهم الإسلام، ودور التَّرغيب والتَّرهيب في تعزيز المقومات النَّبوية، مع " بيان الحفاظ على الضَّروريات الخمس، والتَّي تعتبر أساسيات كل تشريع قائم في الإسلام[1]، وبين ثناياها التَّحصين الفكري، وصوبتُ أي مسار فكري منحرف قائم على الأنانية أو الأهواء الشَّخصية التَّي تلحق بالفكر السَّليم إلى الهاوية والخسران العبثي من خلال العمل بالحدود الشَّريعة التَّي أمر الله سبحانه وتعالى بها، وفصَّلها وبيّنها **رسول الله** ﷺ :

المَطْلَب الأَوَّل: اعتماد المنهج المتكامل في فهم الإسلام.

إن الغزو الفكري الحديث أحدث انقلاباً جذرياً في حياة المسلمين في معظم البلاد الإسلامية، وابتعد بكثير منهم عن الفهم الإسلامي الصَّحيح مبادئاً وأخلاقاً ومعاملات، وأصبحت كثير من الدَّول الإسلامية رهينة لها، أفسدت عليها العقيدة، وحطمت مظلة الأعراف الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية، فانطلقت تسري في أوصالها كل موبقات الدول ا الإحتلالية، "فالغزو الفكري احتلالي يهدف إلى تغيير أحوال المسلمين السِّياسية، والثَّقافية، والاجتماعية، والاقتصادية عن طريق استعمار القلوب والعقول، وتبديل الأفكار والقيم والعقائد، فيصبح المغزو فكرياً خاضعاً بشكل تام لقادة الغزو وجنوده" [2]، فأخذت هذه الدَّول الإحتلالية ببث سمومها الفكرية عن الإسلام من خلال الإعلام أولاً ثم تجنيد كافة مؤسساتها الأمنية على ربط أتباع يُناصرون أفكارهم بتشكيل جمعيات، أو مؤسسات، أو أحزاب تساهم في بث سمومها على أفكار النَّاشئة، وجيل الشَّباب المعاصر، من خلال التَّطرق إلى جوانب معينة في الإسلام، وترك جوانب أخرى تُكمل مفاهيمها، وقيمتها، أو تحريفهاعن المسار الصَّحيح الوارد في القرآن والسُّنة، لذلك فإن فهم الإسلام منهجاً

---

(1) انظر: الموافقات للشاطبي (مقدمة /5) .

(2) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري الجديد: صالح حسين الرقب (84).

متكاملاً واجب وهو مقوِّم أساسي يجب العمل علي تعزيزه في الكتب المدرسية والجامعية،وهذا ليس بالصَّعب استيعابه على العقلية التَّي تمتاز بالفطرة السَّلمية كما ورد عن **رسول الله ﷺ** من خلال:

المَقْصَدُ الأول: النَّهي عن الفهم الجزئي للإسلام.

لقد حاول أعداء الإسلام أن يحصروا الإسلام في أمور العقيدة والعبادة والأخلاق فقط مع ما أدخلوه على هذه الجوانب من نقص وانحراف، وترك الجهاد والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والبراءة من الشِّرك وأهله والكفر وسُبُله، وأبعدوا عن حياة المسلمين شمول هذ الدِّين، ورحمته، وعدله، وعالميته المفروضة، قاصرين النَّظر في أمره نظرات قصيرة لا تتجاوز حدود بيئاتهم الصَّغيرة، جعلوه معناً يتفاوت تفاوتاً واضحاً من فئةٍ إلى أخرى ومن فهم إلى آخر، وهذا ما يؤدي إلى إهدار الفكر الإسلامي الرَّصين إلى الهاوية، فتحصين الفكر وسلامته من الانحراف والتَّفريط أو أي سلبية ناتجة عنه تتطلب أولاً سلامته من الإجتزاء به قولاً أو عملاً، ولننظر إليه نظرة تكاملية تبدأ من كل شيئٍ دعا إليه أو نهى عنه قول الله تعالى وقول **رسول الله ﷺ**،صغيرة كانت أو كبيرة، لهذا فإن القرآن الكريم قد اشتد في إنكار هذا المسلك على بني إسرائيل، **فقال تعالى في خطابهم:** ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85].

ولما أحبَّ بعض اليهود أن يدخلوا في الإسلام بشرط أن يحتفظوا ببعض الشَّرائع اليهودية، مثل تحريم يوم السَّبت، أَبَى الرسولﷺ عليهم ذلك، إلا أن يدخلوا في شرائع الإسلام كافة، **وفي ذلك نزل قول الله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 208]، وخاطب الله سبحانه **رسوله فقال:** ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة.: 49]، فهنا يُحذِّرالله تعالى **رسولهﷺ** من غير المسلمين أن يصرفوه عن بعض أحكام الإسلام، وهو خطاب لكل مَن يقوم بأمر الأمة من بعده، وهذا رمز عظيم للتَّحصين الفكري القرآني **للنَّبي ﷺ** وأمته، لذلك من فهم الإسلام بطريقة جزئية يريد منها عبادة بلا أخلاق، أو أخلاقاً بلا تعبد، فهذا قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] وفي حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:** " **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**"[1].

ومن فهم الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً، ولا يريده تشريعاً ولا نظاماً للحياة، مثال من يُحيي الإسلام في المسجد فرائض، وفي الكعبة حج، وفي رمضان قرآن وصيام، لكنه إذا ما فكر في حل مشاكله الاقتصادية لجأ إلى الربا، ويأخذ العلمانية مسيرة حياة، يمتثل أمر الله إذا قال ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183]، ويتوقف في أمره ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 273]،

---

(1) أ خرجه البخاري في الأدب المفرد (104/1/رقم 273)، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عن أبي هريرة ﷺ **عن رسول الله ﷺ:** " الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبو هريرة (513/14/رقم 8952)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار رقم (4432) كلاهم من طريق عبد العزيز بن محمد بمثله، والحاكم في مستدركه (670/2/رقم 4221) مختصراً، والبيهقي في الآداب (63/1/رقم 153) بنحوه من طريق عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، كلاهما (عبد العزيز، ويحيى) عن محمد بن عجلاَنَّ به.

والحكم على الإسناد: صحيح لذاته؛ والراوي **محمد ابن عجلأنَّ المدني** لا يضره .

فقد وثقة ابن سعد قال: كان كثير الحديث، ووثقه وابن معين وأحمد بن حنبل والنَّسائي وابن شيبة والعجلي وابن حبان في الثِّقات وأبو حاتم، وقال عنه يحيى القطان: سمعت محمد بن عجلأنَّ يقول: كان سَعِيد المقبري يحدث عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيْرة فاختلط علي فجعلتها كلها عَن أبي هُرَيْرة. قال ابن حبان وقد سمع سَعِيد المقبرى من أبي هُرَيْرة، وسمع عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة فلما اختلط على ابن عجلأنَّ صحيفته ولم يميز بينهما اختلط فيها وجعلها كلها عَن أبي هُرَيْرة وليس هذا مما يوهى الأنَّسان به لأنَّ الصحيفة كلها في نفسها صحيحة فما قال ابن عجلأنَّ عن سَعِيد عَن أبيه، عَن أبي هُرَيْرة فذاك مما حمل عنه قديما قبل اختلاط صحيفته عليه، وما قال عن سَعِيد عَن أبي هُرَيْرة فبعضها متصل صحيح وبعضها منقطع، فلا يجب الاحتجاج إلا بما يروي الثِّقات المتقنون عنه، قال ابن حجر: صدوق إلا أنه اختلط عليه أحايث أبو هريرة التَّقريب، وَقَال الذهبي في "الميزان ": إمام صدوق مشهور، قلت،ثقة اختلط على أبو هريرة من طريق سعيد المقبري،وروايته في هذا الإسناد من طريق آخر.

انظر: طبقات ابن سعد(305/7)،رواية الدوري(195/3)،التَّاريخ الكبير(196/1)، الثِّقات للعجلي(410/1)،الجرح والتَّعديل(49/8)، ميزان الاعتدال(644/3)، تهذيب الكمال (108/26)، (18496).

و وقال الحاكم: "حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" في المستدرك(670/2)،، قال الألباني: إسناد حسن، في سلسلة الأحاديث الصحيحة (112/1/رقم 45)، قال الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي،في تعليقه على مسند أحمد(8952).

ويتركون اللجوء إلى تحكيم والأخذ بأوامر **رسول الله ﷺ** كما قال الله تعال فيهم: **[فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ]**[النَّساء: 65].

والحقيقة أن تعاليم الإسلام وأحكامه في العقيدة والشَّريعة والأخلاق والعبادات والمعاملات لا تؤتي أُكُلها إلا إذا كانت مُتكاملة، فإن بعضها لازم لبعض، وهي أشبه بوصفة طبية كاملة مكوَّنة من غذاء متكامل، ودواء متنوع، وحِمْية وامتناع من بعض الأشياء، وممارسة لبعض التَّمرينات، فلكي تُحققُ هذه الوصفة هدفها، لا بدَّ من تنفيذها جميعاً.

فإنَّ تَرْك جزء منها قد يؤثر في النَّتيجة كلها، ولو فهمنا قول **أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ:** «**إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ**»، **فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ:** «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا**»، **قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ:** «**غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ**».(1)

ومع وضوح هذا الحديث وما فيه من أوامر نبوية تدعو إلى روعة الأخلاق والآداب لوعيت أذهاننا أنه لا يعقل لدينٍ يدعو إلى الاهتمام بآداب الطَّريق أن يَترك الاهتمام بالعقول والانسانية السَّمحة، ولن يؤذي بأي أمر كان أي خَلْقٍ خَلَقَه الله عز وجل، إذن فهو دِين تكاملي، وهو منهج الله تعالى الذي لن يصل إليه عقلٌ بشَرِيٌّ في رُقيِّه ومثاليَّتِه وكماله.

والفهم الصحيح الشَّامل النَّقي كما جاء به **رسول الله ﷺ** بعيداً عن أي اجتزاء أو انحراف أو خطأ حتى إذا دعونا غيرنا لهذا الدين يجب أن ندعوهم إلي هذا الفهم الصحيح ثم إن الهدف المنشود هو التَّمكين لهذا الدِّين في الأرض، وتبليغه للنَّاس كافَّة، فمن البديهي أن يمكن له بالفهم الصَّحيح الذي جاء به **الرَّسول ﷺ**، وكما أراده الله دون اجتزاء أو انحراف أو خطأ، **فقد قال تعالى:** ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: 3].

وبغير هذا الدِّين الحقّ لا تقوم عدالة أبداً، ولا حريّة، ولا مساواة، فهذا كلّه يقيمه شرع الله وحدة مترابطة، لا يقبل التَّجزئة، ولا يجوز أخذ بعضها وإهمال بعضها، فإن الذي شرعها واحد، وهو الله تعالى الذي أمر بطاعته فيها، وحذر من تركها أو ترك بعضها.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، بَابُ أَفْنِيَةِ الدُّورِ وَالجُلُوسِ فِيهَا، وَالجُلُوسِ عَلَى الصُّعُدَاتِ، (132/3/رقم 2465)، قال: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ **النَّبي ﷺ** قَالَ: «الحديث".



المَقْصَدُ الثاني: النَّهي عن الفهم الحرفي للإسلام.

من دلالة السَّلامة العقلية والبُنية السَّليمة هو الفهم الصَّحيح المبني على الأركان، والدَّعائم الصَّحيحة، دون مواربة أو جهل أو تحوير للنصوص بعمد، ومحاولة فرضها، فكثيرون من يفهمون الإسلام على أشكال، فهناك أقوام يعتمدون سطحية الأقوال دون تعمق للوصول إلى المعنى الذي يريده الله سبحانه وتعالى أو **رسول الله ﷺ**، فيكون فهما سطحياً مقصده الاستعانة برداء ديني لتبرير أخطاء يدعونها، فيقعون في اللبس حيث تبدو النَّصوص، وكما لو كانت متعارضة ينقض بعضها بعضاً، فترى أنّ مضمون النَّص ومحتواه هو نتاج ما وصلنا عنه خلال مرحلة زمنية محددة، وبهذا تحصر هذا الفهم نفسها في زمن ومكان معينين؛ والمعضلة الكبرى أن الحرفية في فهم الإسلام تكمن في عملية الحصر التَّي توقف كل أشكال الفهم والتَّأويل، ولا تدرك أنها بواسطة هذا الحصر تُفهم وتُأول بطريقة غير المباشرة وضيقة جداً فقط تنحصر بعلاقة النَّص بزمانه ومكانه، أو بشخصيات اللحظات الأولى للتلقي، فتوظف النَّصوص نحو أفق يغلق كل عملية فكرية تفاعلية، ولو تأملنا حديثاً نبوياً على رأيهم، مثلما قاله **عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ**: «**سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**» [(1)].

فإننا لو اكتفينا بحرفية: قوله: "**كفر**" لصرنا إلى نتيجة فحواها أن المسلم المقاتل لأخيه المسلم قد وقع في مستنقع الكفر، مع أن المقصود ليس ذلك بل المراد الكفر الأصغر الذي لا ينأى بالفرد عن دائرة الملة، ويعزز هذا الفهم القرآني: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [سورة الحجرات: 9]، فهنا أسقط عليهم وصف الإيمان رغم هذه الخصومة التَّي وصفت بالقتال.

وسوء الفهم الحرفي للإسلام قد يصل بهم إلى حد التَّحريف الجائر لكلام الله تعالى، وكلام **رسوله ﷺ**، وإخراجه عن المراد به تماماً.

وهو الذي أنكره القرآن الكريم على أهل الكتاب من قبل، حين بدّلوا كلام الله تعالى، وحرفوا الكلم عن مواضعه كما **قال الله تعالى** ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النَّساء: 46]، فليس المراد بتحريفهم المذموم التَّحريف اللفظي فقط، بحذف عبارة أو تبديلها بأخرى، بل يشمل

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (19/1/ رقم48)،قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زُبَيْدٍ، قَالَ: سَالتَّ أَبَا وَائِلٍ عَنْ المُرْجِئَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ **النَّبي ﷺ** قَالَ: «الحديث ".



التَّحريف المعنوي، بليِّ الكلام عن مقصوده، وتفسيره بما لا يراد منه بحال، وقد يفسر بضد المراد منه [1].

وقد وردت الحرفية في الألفاظ القرآنية تحمل معنى الإنسان الذي يعبد الله تعالى على حرف أي أن يعبده على شك؛ كما **في قول الله تعالى:** ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11]، قال البغوي: " أكثر المفسرين قالوا: على شك" [2]، وقال الطَّبري: "وقيل على حرف أي على وجه واحد وهو أن يعبده على السراء دون الضراء" [3].

ولا تعارض بين القولين؛ لأن الشَّاك لا يلبث أن ينتكس في الضَّراء، وعلى هذا فمن أراد أن لا يكون ممن عنتهم الآية الكريمة، وأن ينأى بنفسه عن عبادة الله تعالى على حرف فليؤمن إيمانا ملؤه اليقين بلا أدنى شك، وليوطن نفسه على أن يعبد الله تعالى في السَّراء والضَّراء.

وقد ورد في عهد الصَّحابة من أخذ بحرفية الإسلام وشرعه ﷺ عندما أخذوا بسطحية الأقوال فأخطأوا وقد دعا عليهم رسول الله ﷺ وقد أخبرنا **عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أَصَابَ رَجُلًا جُرْحٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَأُمِرَ بِالِاغْتِسَالِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءُ الْعِيِّ** [4] **السُّؤَالَ»** [5].

فإن التَّحريف في الإسلام وشريعته لا تأتِ من أهل العلم والاجتهاد، وإنما تأتي دائماً من الدُّخلاء على فقه الشَّريعة، المتطفلين على علومها الأصيلة، الذين لم تتوافر فيهم أدنى شروط الاجتهاد، ولا يعرف أحدهم ما يجوز الاجتهاد فيه وما لا يجوز، وربما لا يحسن أن يقيم لسانه بقراءة صفحة من كتاب الله تعالى، أو من صحيح حديث **رسول الله** ﷺ .

---

(1) انظر: الاجتهاد في الشَّريعة الإسلامية، للقرضاوي (93)

(2) انظر: معالم التَّنزيل في تفسير القرآن للبغوي، (323/3).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، (575/18).

(4) العِيّ: الجَهْل. وَقَدْ عَيِيَ بِهِ يَعْيَا عِيّاً. وعَيَّ بِالْإِدْغَامِ وَالتَّشْدِيدِ: مِثْل عَيِيَ، انظر: النَّهاية في غريب الحديث لابن الأثير (334/3).

(5) سبق تخريجه (75).



المَطْلَبُ الثَّانِي: مقومات التَّرغيب وبيان الضَّروريات الخمس لتعزيز التَّحصين الفكري.

وقد اعتبر الشَّاطبي أن " الضروريات الخمس "الدِّينُ، والنَّفس، والعقل، والنَّسل، والمال"، التَّي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتَّي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النَّجاة في الآخرة "[1] لهذا أرى أنَّ الحفاظ عليها هو تحصين لفكر المسلم وبناء العقلية السليمة المستقيمة لذا سأبين بعض ما وجدت فيه ارتباط الحصانة الفكرية مع ضروريات الدِّين بالتَّرغيب من خلال:

المَقْصَدُ الأول: الاهتمام النَّبوي بضرورة الدِّين في التَّحصين الفكري.

ولقد ظهرت معالم التَّرغيب النَّبوية في تحقيق الحصانة الفكرية الدِّينية ابتداءً من ترسيخ العقيدة الرَّبانية السَّليمة الدَّاعية إلى وحدانية الله، وعدم الشِّرك به والإيمان القاطع بالغيبيات التَّي أخبرنا بأهمها **أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ»** [2]، وهذه من أساسيات الحصانة الفكرية الدِّينية لذا سنجد الحرص النَّبوي على إبراز قيمة الدِّين كضرورة في التَّحصين الفكري ظهرت من عدة أمور، أهمها:

أ- توضيح المشتبه في الدِّين:

عند الوقوع في الخطأ عند قراءة القرآن الكريم أو في السُّنة النَّبوية أوالمفاهيم الاسلامية قد يلتبس على المسلم أمر ما، أو قد يَفهم من الكلام معنىً عامًا، ويكون المقصود ما هو أخص من ذلك، وقد يفهم منه معنى آخر غير المراد منه، وهذا ما يجعل الفكر يذهب بعيداً عن المراد الدِّيني، وقد وقع الصَّحابة **رضي الله عنهم** في ذلك، ولكنهم كانوا يسألون، ويستفسرون وكان **رسول الله ﷺ** يوضح لهم، **فمن حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالتَّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُذِّبَ» فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾** [الانشقاق: 8]؟ **فَقَالَ: لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ، إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ"** [3]. فتَمَسَّكَتْ

---

(1) انظر: الموافقات للشاطبي (60)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عليه السلام **النَّبي ﷺ** عن الإيمان (19/1/رقم 50)، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ، قَالَ عن **النَّبي ﷺ**: " الحديث ".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يفهمه، (132/1/رقم 103)، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبي ﷺ: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ **النَّبي ﷺ** قَالَ: " الحديث"

أمنا عَائِشَةُ رضي الله عنها بظَاهِرِ لَفْظِ الْحِسَابِ؛ لِأَنَّـهُ يَتَنَـاوَلُ الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ، فبين لها **النَّبي** ﷺ أَنَّ الْحِسَابَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ أَنْ تُعْرَضَ أَعْمَالُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَ مِنَّةَ اللَّهِ تعالى عَلَيْهِ فِي سَتْرِهَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي عَفْوِهِ عَنْهَا فِي الْآخِرَةِ [1].

وكذلك ما ورد في حديث **عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود** رضي الله عنه **قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] **شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ** ﷺ، **وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: " **لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ:** ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13] [2].

والأمثلة على ذلك كثيرة، لكن قد يكون الخطأ بسبب تقصير في النَّظر والتَّأمل، ومعرفة ما يجب معرفته، أو بسبب هوى في النَّفس؛ فإن بعضَ النَّاس يكون في نفسه معنى من المعاني، أو يعتقد شيئًا من الاعتقاد، ثم يطلب ما يدل عليه من القرآن أو السُّنة، فيفهم منهما على غير المقصود منها؛ لتوافق ما في نفسه واعتقاده، والواجب على المسلم أن يكون همه طلب معرفة مراد الله تعالى ومقصوده، ولا يكون همه البحث عما يوافق ما في نفسه؛ فإن الفهم الصَّحيح " يمده حسن القصد، وتحري الحق، وتَقْوى الرَّب في السِّر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، وإيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التَّقوى" [3]، **وعن عائشة« تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **هَذِهِ الآيَةَ:** ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ، مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ، وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ، وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ **آل عمران: 7]، قَالتَّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُم**»[4].

---

(1) انظر: فتح الباري لابن حجر (2049/11)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في المتأولين، (26/9/رقم6937)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا جَاءَ بِسَرْغَ، بَلَغَهُ أَنَّ الوَبَاءَ وَقَعَ بِالشَّأْمِ، فَأَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ قَالَ: «الحديث " .

(3) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (87/1)

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير آيات القرآن، بَابُ ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]، (33/6/رقم 4547)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالتَّ: عن **رسول الله** ﷺ: " الحديث" .

ب- **نبذ التَّطرف والغلو.**

وقد ورد الغلو بالمصطلح الشَّرعي في القرآن والسُّنة، أما الدَّارج بين العامة فهو التَّطرف الذي درج في الآونة الأخيرة على وسائل الإعلام وغيرها، حيث يقول الدكتور **يوسف القرضاوي:** "النَّصوص الإسلامية تدعوا إلى الاعتدال، وتُحذر من التَّطرف الذي يُعبر عنه في لسان الشَّرع بعدة ألفاظ منها: الغلو والتَّنطع والتَّشدد، وقد اعتبر أن الغلو والتَّطرف أصل البلاء ورأس الفتنة، ثم يأتي استخدام العنف والشِّدة والقسوة ومن ذلك الإرهاب والإرعاب وتخويف النَّاس[(1)]" وهذا مخالفاً لما أمر الله سبحانه به وشرعه، فقد ورد في النَّص القرآني: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ [المائدة: 87].

وبهذا يتضح لنا أن هذه الدَّعوة تبيح التَّمتع بالطَّيبات، ومقاومة الغلو، ومن أجل ذلك قاوم **النَّبي ﷺ** كل تجاه ينزع إلى الغلو في التَّدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه **رضي الله عنهم** في التَّعبد والتَّقشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام، ووازن به بين الرُّوحية والمادية، ووفق بفضله بين الدِّين والدُّنيا، وبين حظ النَّفس من الحياة وحق الرَّب في العبادة، التَّي خُلق لها الإنسان، فقد **قال ابن مسعود ﷺ قال رسول الله** ﷺ: "**هلك المتَّنطعون " قالها ثلاثاً.** [(2)]

قال النَّووي: هم "المتنطعون المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم،وأرى التَّعمق والمبالغة في الأعمال الدِّينية وترك الرِّفق شيئا منها".[(3)]

وقال الخطابي: "المتنطع المتعمق في الشَّيء المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الدَّاخلين فيما لا يعنيهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم، ولا يفعل ذلك أحد إلا عجز وانقطع فيغلب". [(4)]

ومهما تكاثرت أو تنوّعت مظاهر الغلو والتَّطرّف، فإن التَّكفير وأسبابه وأصول التَّعامل مع غير المسلمين تعتبر هي المظهر البارز الذي يُلتفت إليه في أكثر مواطن التَّطرف أو الغلو الذي

(1) انظر: فقه الوسطية الإسلامية والتَّجديد، للقرضاوي (69).
(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (2055/4/رقم 2670)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَتِيقٍ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ:** «الحديث".
(3) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (220/16).
(4) انظر: التَّوحيد وقرة عيون، لعبد الرحمن التَّميمي (108/1).



تحياه بعض التَّنظيمات أو الأحزاب المسلمة المعاصرة، وهذا سبب في عدم الفهم الصَّحيح للفكر النَّبوي والتَّأثر بأقوال أهل الكفر والعلمانية الهدامة.

المَقْصَدُ الثّاني: اهتمام النَّبوي بضرورة النَّفس في التَّحصين الفكري.

حث النَّبي ﷺ على الإهتمام بالنَّفس وإعطائها حقها، كما جاء في حديث **أَنَس بْن مَالِكٍ**رضي الله عنه، **يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِي ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِي ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبي ﷺ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»** (1)،

وهذه من الأحاديث النَّبوية التَّي عززت من إشباع حاجة الفرد المسلم من مأكل وملبس ومشرب ونوم، ودحضت أي عثرة ترمي بالنَّفس إلى الهاوية، بالتَّالي تحفظ نفسها بنفسها، وتجعل حد القاصرين لإذلالها ضعيف، لذا سنجد الحرص النَّبوي تحصين الفكر للسلامة بما يحفظ النَّفس ويكرمها بعدة أمور منها:

أ- تزكية النَّفس المسلمة.

والتَّزكية لها عدة معان منها التَّطهير، تقول: زكى الأرض تزكية، أي طهرها من النَّجاسة وغيرها، والإصلاح: تقول زكى الشَّيئ يعني أصلحه (2)، وقد وردت التَّزكية في كلام الله عز وجل بأن الفالح من زكَّى نفسه، فقال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9].

أي تصلحها وتنقيها وتطهرها، فالتَّزكية شاملة لكل هذه المعاني، لهذا كان النَّبي ﷺ دائم الدعاء،كما أخبرنا **زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ** رضي الله عنه، **قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا"** (3)، فتزكية النَّفس من مزايا الاهتمام

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النّكاح، باب التَّرغيب في النّكاح، (2/7/رقم 5063)، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ، قال **رسول الله** ﷺ "الحديث".

(2) انظر: لسان العرب مادة زكى (358/13).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الدعاء، باب التَّعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، (2088/4/رقم 42722)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا - أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ **رَسُولُ اللهِ** ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: « الحديث"

النَّبوي في حفظ النَّفس بتحصين الفكر، وقد استخدم **رسول الله ﷺ** كل الطرق للوصول إلى تعديل مسار الفكر إلى السَّلامة، والتَّحصين بإصلاح كل شي يسمو بالنَّفس ويرتقى بها إلى الخير والجمال والصَّلاح حتى أنه ﷺ قام بتغيير بعض أسماء الصَّحابة التَّي تحمل معنى الضَّعف، والشَّوائب والفساد إلى الخيرية والجمال، وقد ورد **من حديث زينب، كان اسمها بِرَّة فغيَّره رسول الله ﷺ إلى زينب وقال "تزكي نفسها "**[(1)].

ب- تنشئة النَّفس على الإصلاح والعمارة .

والتَّنشئة بمعنى الزِّيادة والتَّربية، وهي من: ربا وشب وارتفع. [(2)]

وحينما تتعود هذه النَّفس في تربيتها على استغلال ما حولها إلى الصَّلاح والإصلاح التَّي ما خَلَقَ الله عز وجل الإنسان إلا لتحقيقها على الأرض، فإن هذا الإصلاح على الأرض وبين بنى البشر سيكون الموجه الأول باستمرار نحو الفكر السَّليم والحصين، وهذا ما نجده في النَّبوة الكريمة فقد حرصت على تنشئة النَّفس، وتعويديها على الخير، والإصلاح باستمرار، **حيث قال أَبُو بَرْزَةَ**ﷺ[(3)]: **قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: «اعْزِلِ الْأَذَى، عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ»**[(4)].

وهي مقولة توضح لنا أن مجالات الإصلاح لا حدود لها، وبالتَّالي تضمن استمرارية تحصين الفكر للإنسان المسلم في المجتمع المسلم، ومقدرته على نبذ الشَّوائب الفكرية.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب و جويرية ونحوها، (1687/2/رقم2141)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، سَمِعْتُ أَبَا رَافِعٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال **رسول الله ﷺ**: "الحديث".

(2) ينظر لسان العرب مادة نشأ (170/1).

(3) **أَبُو بَرْزَةَ:** الصحابي نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي صاحب **النَّبي ﷺ**، وروى عن **النَّبي ﷺ**، كان من ساكني المدينة ثم البصرة وغزا خراسان وقال الخطيب شهد مع علي فقاتل الخوارج بالنَّهروان وغزا بعد ذلك خراسان فمات بها، توفي بسنة أربع وبه جزم البخاري في التَّاريخ الأوسط في فصل من مات ما بين الستين إلى السبعين ومما يؤيد ذلك أن صحيح البخاري أنه شهد قتال الخوارج بالأهواز .[انظر [أسد الغابة: 305/5)، الإصابة (341/6)]

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البروالصلة والآداب، بَابُ فَضْلِ إِزَالَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، (2021/4/رقم 2618)، قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَمْعَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو الْوَازِعِ، حَدَّثَنِي أَبُو بَرْزَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ **النَّبي ﷺ**: " الحديث"

المَقْصَدُ الثّالث: الاهتمام النَّبوي بضرورة العقل في تحصين الفكر.

وقد راعت السُّنة النَّبوية الاهتمام بالعقل بما يضمن سلامة الفكر، وتحصينه على نحو خاص من خلال:

أ- الدَّعوة النَّبوية إلى إيجابية التَّفكير:

وكل ما ورد عن **رسول الله ﷺ** يدعو إلى الإيجابية، فالتَّفكير الإيجابي دعوة للتفاؤل والتَّفكير الحسن، الذي يعود بالمسلم ومجتمعه بالخير كله، فمن **حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: " الرُّؤْيَا ثَلاَثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلاَ يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ..**" [1]

فهذه الدَّعوة النَّبوية صريحة حتى في الأحلام بتحصين فكره من أي تفكير سيئ، وأباح للإنسان أن يُحدِّث بالرُّؤيا الحسنة، وتظهر هذه الإيجابية الواضحة أيضاً في التَّبشير بالخير كما **قال أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ** " [2]، وكل هذا التَّفكير يؤدي إلى التَّحصين والسَّلامة الفكرية.

ب- الدَّعوة النَّبوية إلى التَّفكير النَّاقد لا التَّبريري المذموم:

فالتفكير النَّاقد نشاط تأملي عقلي هادف، قائمٌ على حجج منطقية، مبتغاها الوصول إلى أحكام صادقة، وفق ضوابط ومعايير مقبولة؛ ليُمكّن المرء من تقويم الإدراك والنَّتائج ويصلح التَّفكير بالإيجابية إلى التَّحصين، والسَّلامة الحقيقية قبل الأعمال، ظهر معناه التَّطبيقي في **قول أبي حامد الغزالي:** " ولم أزل في عنفوان شبابي منذ أرهقت إلى الآن أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور، لا خوض الجبان الحذور، وأتوغل في كل ظلمة، وأتهجم على كل مشكلة، وأقتحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، واستكشف أسرار مذهب كل طائفة لأميز بين محق ومبطل، ومتسنن ومبدع"[3]، فالتَّفكير النَّاقد يُقوّم الإدراك والنَّتائج، ويصلح التَّفكير والأعمال، و سنجد الدَّعوة الإلهية في عمقها اللغوي في القرآن الكريم أشارت إلى مصطلح التَّفكير النَّاقد في **قوله تعالى:** ﴿ **وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ** ﴾ [يوسف: 53]،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التَّعبير، باب القيد في المنام، (37/9/ رقم 7017).،قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ عَوْفًا، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** «الحديث" .

(2) سبق تخريجه في الفَصْلُ الثَّاني، المبحث الأول، المطلب الثالث (29).

(3) انظر: المنقذ من الضَّلال (109/1).



ذلك الأسلوب من التَّفكير الذي يحمل صاحبه المسئولية في جميع ما يصيبه من مشكلات ونوازل، **ففي حديث ابن عباس ﷺ قال: وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: " إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ "** [1] وفسر **النَّووي ذلك بقوله:** "الحلم بالعقل، والأناة بالتَّثبت وترك العجلة"[2] .

وكانت الدَّعوة النَّبوية في تعزيز مظاهر أخلاقية أيضاً تنشط التَّفكير النَّاقد، كما ورد **عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»**[3]، وكان النَّهي العظيم عن التَّفكير التَّبريري المذموم الذي حذر منه **النَّبي ﷺ** كنمط سلبي يشجع على مدح الذَّات أكثر من اللازم، فعن **زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ»** [4]، كما يؤكد على أن الإنسان مسئول عن أعماله، ومحاسب عليها، مما يشجعه على التَّفكير بروية فيما يقدُم على عمله فمن حديث **أبي هريرة ﷺ عن علامات الساعة قال عن رسول الله ﷺ " لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا"** [5].

ت-الاهتمام بواقعية التَّفكير العقلي:

إن الفكر الذي ينبني على الخيال أو على غير الواقعية للأجدر بصاحبه أن يلقي بنفسه إلى التَّهلكة؛ لذا نجد أن القرآن الكريم عندما نزل خاطب أصحاب العقول المُخاطبة بما يتناسب تفكيرها فنجد **قول الله تعالى:** ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النَّحل: 8] أورد الله تعالى لهم ما كان معروفاً في عهدهم من أنواع الركوب الخيل والبغال والحمير، وقال ويخلق مالا تعلمون، ولو أخبرهم في زمانهم أنه ستكون السيارة والطائرة والحافلة والقطار وهذه

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله (48/1/رقم 17)، قال: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، ح وحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَا جَمِيعًا: حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، عَنِ **النَّبي** ﷺ قال لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ ﷺ قال ﷺ: " الحديث"

(2) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (189/1).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب مقدمة مسلم، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، (11/1/رقم 5)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ عَنْهُ: قال **رسول الله ﷺ**: «الحديث" .

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى ..، (1687/3/رقم 2142) قال: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، حَدَّثَتْنِي زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قال **رسول الله ﷺ** "الحديث" .

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب خروج النَّار، (59/9/رقم7121)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**، قَالَ: "... الحديث" .

المسميات، والأنواع الحديثة لكذَّبوا القرآن، ولكن الله عزوجل حدَّثهم بما تطيق به عقولهم من واقعية حياتهم، وكذلك نجد أن **رسول الله** ﷺ عندما كان يُحدِّث أصحابه في شواهد كثيرة على تصويب أفكارهم نحو الواقعية عندما أصبغ على منهجه التَّنوع في المعلومات التَّي يحدِّث بها ومراعاة المستويات، فكان يجيب صحابته حسب فهمهم، ومما يدلل على ذلك:

ما ورد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»[1].

ونفس السُّؤال يسئل **رسول الله** ﷺ ويجيب الإجابات المختلفة التَّي تناسب واقعية تفكير الأشخاص، فعن **عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَالتَّ النَّبي ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي** "[2]

وكذلك في حديث **عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: سَالتَّ النَّبي ﷺ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ»** [3]

وفي هذا قال **علي بن أبي طالب** ﷺ **قول: " كلموا النَّاس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله"** [4] وهذا ما يعطي مجالاً لترك أي عالق في الفكر من أي الشَّوائب السَّلبية اللاصقة بالإسلام.

أمّا الحديثُ النَّبوي الذي جاء به **أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ، بقوله : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلاَةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبي ﷺ قَالَ لِلأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ** "[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب من قال أن الإيمان هو العمل، (14/1/رقم 26)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالاَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ سُئِلَ: " الحديث" .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (112/1/رقم 527)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ الوَلِيدُ بْنُ العَيْزَارِ: أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا صَاحِبُ – هَذِهِ الدَّارِ وَأَشَارَ إِلَى دَارِ – عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَالتَّ **النَّبي** ﷺ: " الحديث".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، (144/2/رقم 2518)، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: سَالتَّ **النَّبي** ﷺ: " الحديث".

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم (37/1/رقم 127).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب رحمة النَّاس والبهائم، (10/80/ رقم6010)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَامَ **رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ "الحديث".

نجد فيه المراعاة النَّبوية بابداع في التَّحصين الفكري بالنَّصيحة الواقعية، وذلك بالاهتمام بعقلية هذا الأعرابي والعناية بتعليم بالجاهل، وعدم تنزيل الأحكام عليه.

المَقْصَدُ الرّابـع: الاهتمـام النَّبـوي بضـرورة الحفـاظ علـى الآعـراض والأنسـاب وتعزيـز دوره فـي التَّحصين الفكري.

ولقد حصن **النَّبـي ﷺ** تفكير المسلمين في من خلال الحفاظ على الأعراض التَّي توجه العقلية إلى الإيجابية والتَّرفع عن الوقوع في الرَّذائل وهتك الأعراض، التَّي تهلك المجتمعات وتقضي على النَّسل والرَّحم والأنساب، ففي حديث **أَبِي أُمَامَةَ ﷺ** **قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: " ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا"، قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ "، قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ "، قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ "، قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ "، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ".** (1)

والظَّاهر فيها أنَّ **النَّبي ﷺ** منع ارتكاب فواحش الأعراض بروية تفكيرٍ واسترسال في أسئلة تلاطف الفكر واستيعابه، وبهذا يمنع الفكر من الشُّذوذ أو الانحطاط، والابتعاد عن أصالة الفكر الإسلامي، والاهتمام بما خلق لأجله من عبادة وإصلاح في الأرض، فلا يرضى المسلم على أهله الفحش والرذائل وهذا ما نهى عنه **رسول الله ﷺ** والوصول بهم إلى معالم التَّحصين العقلي في جانب الأعراض وفيه تحصين للمجتمع بأسره.

---

(1) أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه في مسنده، (545/36/رقم 22211)، قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌو هو بن عثمان الرحبي، حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ وهو الكلاعي الخبائري عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ **عن رسول الله ﷺ** " الحديث".

تخريج الحديث: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (295/7/رقم 5032) بلفظه، والطبراني في المعجم الكبير (162/8/رقم 7679) بلفظه من طريق يزيد بن هارون به، وفي كتابه الشَّاميين (373/2/رقم1523) بلفظه من طريق العلاء بن الحارث، عن القاسم، عن أبي أمامة ﷺ.

والحكم على الاسناد: صحيح لذاته، وقال الألباني: سند صحيح في سلسلة الاحاديث الصحيحة 713/1/رقم 370)، وقال الأرنؤوط: إسناد صحيح في تعليقه على مسند أحمد (22211).



المَقْصَدُ الخامس: الاهتمام النّبوي بضرورة المال في التَّحصين الفكري.

ويقصد بالمال/ جميع ما يملكه الإنسان من الأشياء والجمع أموال [1]، وهي في الأصل ما يملك من الذَّهب والفضة ثم أطلق على ما يقنى ويملك، وأكثر ما تطلقه العرب على الإبل؛لأنها أكثر أموالهم [2]، وعليه فالمال في اللغة: كل ما يقتنيه ويحوزه الإنسان بالفعل سواء كان عيناً أم منفعة [3]، وقد استثمرت **الدَّعوة المحمدية** ضرورة المال في التَّحصين الفكري من خلال:

أ- إباحة البيع والشراء للحصول على الجانب المادي فقط، وإنما ليشعر المرء بقيمة نفسه وأنه من نعم الله عليه، **قال تعالى:** ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾. [البقرة: 198]، فيبقى على صلة دائمة بالله تعالى تُحسن سلوكه الفكري وتُقويه وتُحصنه.

ب-الحياة الكريمة التَّي تجلب التَّعقل الفكري بضمانها لأفراد العائلة وذلك بالقضاء على البطالة وتشجيع الاستثمار، فقد **قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ** ﷺ: **لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ، تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعٍ، قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ....**" [4]، وقد دلت التَّربية النَّبوية للصَّحابة رضي الله عنهم على رفض عبد الرحمن بن عوف ﷺ تقاسم الأموال الذي يمكن أن تهئ له البطالة فسأله عن السُّوق ليكدَّ ويعمل.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: مقومات التَّرهيب في الحصانة الفكرية .

إنَّ التَّرهيب النَّبوي قائمٌ على محاسبة، ومساءلة أصحاب الإفراط الفكري، ومعاقبة أصحاب التَّفريط الفكري، بلا انغلاق وبلا انفتاح، وشريعة الله تعالى ورسوله ﷺ هي المنهاج في تطبيقها، وهي مسار التَّعزيز نحو التَّحصين الفكري،والحياتي لتعالج به كل ما في الحياة من فتن

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (388/1).

(2) انظر: أساس البلاغة للزمخشري (367).

(3) انظر: المصباح المنير للرافعي (25/2).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ، (52/3/رقم 2048)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ آخَى **رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ﷺ عن **رسول الله** ﷺ " الحديث" .

ومصاعب، وقد عزز القرآن الكريم حقيقة توازي الحال الذي رسمه الله عز وجل، وإذا ما فهم الإنسان المسلم شرع الله تعالى جيداً فقد أصاب فكره الحق بعينه، ويظل على استمرار في صيانة عقله من الشطط والانحراف النَّاتج عن المفهوم المخالف ليبقى المسلم على صدارة الرِّيادة التَّي استفادها من العقلية السَّليمة، التَّي تحصنت من مقومات أحكمها **رسول الله ﷺ** بالمساءلة والعقوبة والرَّدع وإقامة الحدود الشَّرعية المُسلَّمِ بها، لذا فإن هناك العديد من مقومات تعزيز التَّحصين الفكري النَّبوي سأذكر منها:

المَقْصَدُ الأول: المساءلة.

بالمساءلة يكون دحض الإفراط الفكري وإن كان مشروعاً؛ لأنه سيكون طريقاً للوصول إلى التَّفريط الفكري الذي يهدم الحق وأصحابه، فتنبني عليها العقوبة وإقامة الحدود، وقد تستخدم هذه الخطوة كوقاية من انتشار الأفكار الغريبة عن الإسلام، لذا فإن المساءلة جزئية مهمة في تحصين فكر المسلم، وقد ورد عن **رسول الله ﷺ** أنَّه حاسب أبا بكر رضي الله عنه عن فعله فرده إلى الصواب والخير، **كما جاء في حديث عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، رضي الله عنه أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ، أَتَى عَلَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟، فَأَتَى النَّبِي ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي**"(1).

الشَّاهد أنَّ **رسول الله ﷺ** استخدم المساءلة والمراجعة في قوله لأبي بكر رضي الله عنه: «**يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**".

والمساءلة لا تعني التَّعنيف على أصحاب المنكر دون تعليمهم أو تركهم مطلقاً دون إرشاد أو توجيه، كما هو الحال في هذا العصر الذي أصبحت فيه أزمتنا أزمة فكر، وذلك لما يقع على صاحب الخطأ أقسى أنواع التَّعنيف الذي يجعل منه شخصاً لا يفكر إلا بعنف مضاد.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل سلمان و بلال وصهيب، (1947/4/رقم 2504)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وذكر عن **رسول الله ﷺ**: " الحديث".



المَقْصَدُ الثّاني: العقوبة.

إن العقوبة ردع وزجر لمن أرد أن يوصل فكره بتفريط، بمعصية أو ضلال أو كفر ويفعلها، وقد كان الاستخدام النَّبوي للعقوبة لحفظ العقل والدِّين والنَّفس والمال والعرض، وحياة كريمة يحيا بها أهلها بأمن وسعادة، فكانت ردعاً لمن يُفكر في طرق التَّفريط بأساليب واضحة مُعلنة تجنباً للتَّفكير بالخطأ، وتجنيب الفكر عن الدَّنايا التَّي تهدر قيمته وكرامته وحقه في عيش آمن ومطمئن، لذلك سنجد أن العقوبة هي مجال مفتوح، وخطوة مهمة لرد المنحرفين والمغالين عن طريقهم منها:

أ- عقوبة التَّعزير:

والتَّعزير الرد والمنع واللوم[1] وفي اصطلاح الفقهاء فهو: ما يقدره القاضي من العقوبة على جريمة لم يرد في الشَّرع عقوبة مقدرة عليها [2]

ومن النَّصوص القرآنية التَّي وردت في إباحة التَّعزير **قول الله تعالى:** ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا**﴾ [النَّساء: 34]، والنَّظنشوز يعني: أبت وغلبت[3] وهذا نص صريح في استخدام وسائل للتعزير كالوعظ ثم الضَّرب والهجر بين الزَّوجين، كما ورد في الآيات، ويكتفى بالطَّريق الأخف إن حصل المقصود وعلى هذا فإن الآية تدل على أمرين، وهما: مشروعية التَّعزير والتَّدرج فيه [4].

لذا "فإنه يجوز للإمام أو من ينوب عنه،أن يستعمل هذا الحق لتَّعزير من خرج عن قوانين الشَّريعة، بهذف المحافظة على المجتمع من التَّفكيك والانحلال"[5].

فالتَّعزير يخيف من يحاولون التَّشكيك في الحقائق الإسلامية، وأصحاب الانحراف الفعلي والقولي لتكون حاسمة لمادة الفكر المنحرف أو المغالي، أو مخففة له، وقد وردت النَّصوص النَّبوية في استخدام عقوبة التَّعزير، وفي حديث أَبِي بُرْدَةَ الأَنْصَارِيَّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ **النَّبي ﷺ، يَقُولُ: «لاَ تَجْلِدُوا فَوْقَ عَشَرَةِ أَسْوَاطٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»** [6].

---

(1) انظر: لسان العرب (561/4).
(2) معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي وآخر (115) .
(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (325/8) .
(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (172/5) بتصرف.
(5) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (493/1)،التَّفسيلا المنير للزحيلي(65/5).
(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب كم التَّعزير والأدب (174/8/رقم6850)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، أَنَّ بُكَيْرًا، حَدَّثَهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، إِذْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرٍ، فَحَدَّثَ سُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرٍ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بُرْدَةَ الأَنْصَارِيَّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ **النَّبي ﷺ**، يَقُولُ: «الحديث"

وبذالك صرَّح **النَّبي ﷺ** جلد المذنب الذي لم يرتكب حداً من حدود الله تعالى عقوبة له [1]. وبهذا تصريح بالاستخدام النَّبوي للتعزير كعقوبة واردة تردع المسلم عن الخطأ أوالانحراف، وللتعزير أنواع مختلفة، فمنها: " مَا يَكُونُ بِالتَّوْبِيخِ، وَبِالزَّجْرِ وَبِالْكَلَامِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بِالْحَبْسِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بِالنَّفْيِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بِالضَّرْبِ وقد يصل للقتل كما في الجرائم التَّي تسببت في فساد المجتمع وتصدعه كالعمالة والتَّجارة في الممنوعات المحرمة والضَّارة كالمخدرات [2] .

ب–عقوبة الحدود [3]:

وفي اللُّغة تعني المنع على إطلاقه﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا**﴾ [البقرة: 187]

وهي في الإصطلاح: عقوبة مقدرة واجبة حقا على الله تعالى. [4]

"وقد ورد في القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية ما يدعو إلى شرعية الحدود المختلفة كالزِّنا،والسَّرقة والحِرَابَة والخمر والرَّدة والقذف" [5] ونذكر بعض الأمثلة ليس على سبيل الحصر، **كقوله تعالى:** ﴿ **والزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النُّور: 2].

وقوله تعالى ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [المائدة: 38].

وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [المائدة: 33]، فهذه الآيات وغيرها تبين مشروعية الحدود، فقد جاء في حديث **أَبِي**

---

(1) انظر: المغنى لابن قدامة (148/9) .

(2) انظر: الطرق الحكمية لابن القيم (1/ 224) .

(3) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشَّرائع لعلاء الدين الكاساني الحنفي (486/5)، مغني المحتاج: الشَّربيني (155/04).

(4) انظر: بدائع الصنائع (486/5).

(5) انظر: المرجع السابق (486/5)، مغني المحتاج للشربيني (155/4) .

هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا" "[1].

لأن هذه المعاصي فيها نقص لطاعة الله تعالى فهي تتسبب في نقصان الرِّزق والخوف من العدو، وإذا أقيمت الحدود ظهرت طاعة الله فحصل الرِّزق والنَّصر[2] .

فلا يجوز الشَّفاعة في الحدود إذا رفعت إلى السُّلطان أما قبل ذلك فيجوز ذلك[3] **فقد جاء في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَعَافُّوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ»** [4]، فالحدود ثابتة بالكتاب والسُّنة وثابتة بفعل الصحابة رضي الله

---

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، (429/6/ رقم 2538)، قال: حدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَنْبَأَنَا عِيسَى بْنُ يَزِيدَ _ أَظُنُّهُ عَنْ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ _ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن **رسول الله ﷺ**: " الحديث".

تخريج الحديث:

أخرجه النَّسائي (7331/12/7)، بلفظه، وفي السنن الكبرى (19/7/رقم 7350) بلفظه، وأحمد في مسنده، (576/3/ رقم 2539)، والبخاري في تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في التَّاريخ الكبير (905/1/رقم 500) كلهم من طريق عبد الله بن المبارك بهذا الإسناد، وأخرجه ابن حبان في صحيحه(243/10/رقم 4397) بنحوه من طريق يونس بن عبيد عن عمرو بن سعيد الثقفي عن أبي زرعة بنحوه به.

واسناد الحديث ضعيف لوجود الراوي: **عيسي يزيد الأزرق أبو معاذ المروزي النَّحوي.**

وقد وثقة ابن حبان والذهبي، وقال عنه ابنُ حجر: مقبول، قلت: مقبول.

[انظر: الثِّقات (490/8)، الكاشف (114/2)، تقريب (441/1)]،

فيرتقي الإسناد إلى الحسن لغيره، وقد تابع عيسى يزيد، **يونس بن عبيد** في صحيح بن حبان (4397) –كما بينت في التَّخريج– وقال عنه ابنُ حجر: ثقة ثبت فاضل في التَّقريب (613/1)، و وقال الأرنؤوط: ضعيف في تعليقه على مسند أحمد (2539)،وقال أحمد شاكر إسناده صحيح في تعليقه على مسند أحمد (404/8) قال الألباني: حسن في صحيح الجامع الصغير وزياداته (600/1).

(2) انظر: السِّياسة الشَّرعية لابن تيمية (87/1).

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (87/12).

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب العفو عن الحدود ما لن تبلغ السلطان، (429/6/رقم 4376)، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ وهو عبد الله" بن وهب بن مسلم القرشي، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عمرو بن شعيب العاص، عَنْ أَبِيهِ وهو شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، أَنَّ **رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الحديث".** =

عنهم، وعليه إجماع الأمة، كما أنَّ العقل السَّليم يُقرها ويُؤيدها؛ لأنها تكبح التَّفكير السَّيئ فالنَّفس البشرية مائلة إلى قضاء الشَّهوة، واقتناص الملاذ، وتحصيل مطلوبها ومحبوبها، من الشُّرب، والزِّنا، والتَّشفي بالقتل، وقطع الأطراف، وأخذ مال الغير، والاستطالة على النَّاس بالسَّب والشَّتم، خصوصاً من القوي على الضَّعيف، ومن الكبير على الصغير، فاقتضت الحكمة شرع هذه الحدود حسماً لهذا الفساد أن يستشري، وزجراً عن ارتكابها، حتى يبقى العالم على طريق الاستقامة والأمان، فإن عُدم وجود الزَّواجر في العالم يُؤدي إلى انحرافه، وفيه من الفساد ما لا يخفى). [1]

وحريٌّ بأصحاب مقامات القرار أن تكون لديهم الخطط البناءة لمجابهة الإفراط الفكري ومحاسبة أصحابها.

=**تخريج الحديث:**

أخرجه النَّسائي في سننه رقم (70/8 / رقم 7332) بلفظه، وأحمد في مسنده (70/2) بنحوه وفيه بزيادة، من طريق يحيى بن راشد، والحاكم في مستدركه (424/4/رقم 8156) بلفظه، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (575/8/رقم 171611) بمثله من طريق عبد الله بن وهب، وكلاهما (ابن وهب وبن راشد) عن ابن جرير بهذا الاسناد.

والحكم علي الاسناد: صحيح، ووجود الراوي **عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير** لا يضعفه .

فحينما قال عنه الدارقطني شر التَّدليس تدليس بن جريج فإنه قبيح التَّدليس لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح، وقال عنه ابن حجر: ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل في وهو من المرتبة الثالثة، قلت: ثقة فقيه كان يدلس ويرسل كما ذكر ابن حجر وتنتفي صفة التَّدليس عنه لتصريحه بالسَّماع.

انظر: طبقات المدلسين(41)، التَّقريب(363) .

قال الحاكم: " حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" في مستدركه (24/4). وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، لوجود الراوي عبد الملك بن عبد العزيز. في تعليقه على سنن أبي داود (4376).

(1) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري (11/5)



المَبْحَثُ الثَّالِثُ

الآثار النَّاتجة عن وجود مقومات التَّحصين الفكري النَّبوي على فكر المسلم المعاصر

المَطْلَبُ الأَوَّل: تقويم الفكر بشكل مستمر

إن التَّحصين الفكري مع مفاهيم التَّشريع ومعنى تكاملية الدِّين، وأساليب العقاب التَّي فرضها الله عزوجل على عباده يعتمد على فكر مستمد من دِين صحيح، هو دين الله سبحانه وتعالى، والله سبحانه لا يخطئ، فالمرء المسلم قصوره يجعله يفكر ويقوم ويحلل سبيله على أي طريق يسير خشية على نفسه من الوقوع في الزَّلل الذي يُغضب الله عز وجل ويحيد به عن الطَّريق النَّبوي الفكري السَّليم فيقع عليه العقاب الدُّنيوي والحدود التَّشريعية التَّي وضحناها في السَّابق، وهذا ما دعا إليه **النَّبي** ﷺ في أن يراجع شَرِيكِ بْن سَحْمَاءأفكاره حينما طلب منه **رسول الله** ﷺ البينة أو حدٌّ في ظهره فعن **ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِي ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبي ﷺ: «البَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»** [(1)] .

فيبقى المسلم على تفكير بيّن صحيح، ليحصن نفسه من الوقوع في الخطيئة، فيحصنها من إقامة الحدود على نفسه، فهذا ما كانت عليه الرِّسالة النَّبوية في تقويم الأفكار بشكل مستمر، وما كانت دعوة **رسول الله** ﷺ ليقوّم أفكاراً وأفعالاً ومعتقداتٍ كان النَّاس عليها في الجاهلية، بل وتعدى الأمر ليقوّم أفكار البشرية في مستقبل مديد بآلاف السِّنين إلى يوم القيامة، وقد وردت معان عديدة في القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية تحث المسلمين على تقويم أفكارهم بشكل مستمر، منها عدم اليأس وعدم الغرور والبعد عن سوء الظَّن والأنانية، ونذكر بعض الأدلة الواردة في القرآن والسُّنة النَّبوية:

- **عدم اليأس:** ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِّ﴾ [الزمر: 53]، **ومن حديث أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال رسول الله** ﷺ: **"يعجبني الفأل الصالح"** [(2)]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشَّهادات، بابُ إِذَا ادَّعَى أَوْ قَذَفَ، فَلَهُ أَنْ يَلْتَمِسَ البَيِّنَةَ، وَيَنْطَلِقَ لِطَلَبِ البَيِّنَةِ، (178/3/رقم 2671)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ **النَّبِي** ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ **النَّبِي** ﷺ: « الحديث".

(2) سبق تخريجه في الفَصْلُ الأول،المبحث الأول، المطلب الثالث. (29)



- **عدم الغرور: في قوله تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18]، وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63]، **وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ**ﷺ[1] **قال: قال رسول الله ﷺ: «وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»** [2]
- **عدم اتباع سوء الظَّن: قال الله تعالى:** ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"﴾ [الحجرات: 12]، **كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ**ﷺ، **عَنِ النَّبِي ﷺ: " قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ..."** [3].
- **عدم الأنانية: كما في حديث أَنَسٍ ﷺ قال: أَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»** [4]

المطلب الثَّاني: السَّلامة الفكريّة والرَّاحة النَّفسية.

فحينما تتحقق الحصانة الفكرية تتحقق السَّعادة الفكرية التَّي تولي العقل أهمية وتحكيما مشروعاً متوافقاً مع إنسانيته، وكرامته بعقله الواعي المحصن، العقل السَّليم يوجب التَّفكير القويم، والتَّفكير القويم ينتج الاطمئنان النَّفسي ويشعر بالسَّعادة حتى ولو كان صاحبه يعيش في أحلك الظُّروف القاسية كالمرض أو الفقر أو السَّجن أو المصائب الأخرى، لأنه يعلم أن هذه المصائب لا

---

(1) **عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ** بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التَّميمي المُجَاشِعي، أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ نسبه خليفة وغيره. حديثه في صحيح مسلم، وعند أبي داود والتِّرمذي عنه حديث آخر أنه أهدى إلى **النَّبي** ﷺ قبل أن يسلم فلم يقبل منه، وسكن البصرة.، وروى عن **النَّبي** ﷺ، وأبوه باسم الحيوان المشهور. وقد صحفه بعض المتنطعين من الفقهاء لظنه أن أحداً لا يسمى بذلك انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (625/4).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، (2198/4/رقم 2865)، قال: حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مَطَرٍ، حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍﷺ، قَالَ: عن **رسول الله** ﷺ: " الحديث"

(3) أخرجه البخاري، كتاب النِّكاح، بَابُ لاَ يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَدَعَ، (19/7/رقم 5143)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ الأَعْرَجِ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: يَأْثُرُ عَنِ **النَّبي**ﷺ، قَالَ: «الحديث"

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان،باب من الإيمان أن يحب المرء ما يحبه لنفسه (13/12/1)، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبي ﷺ وَعَنْ حُسَيْنٍ المُعَلِّمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ: «الحديث" .

تدوم، وأنَّ هذه الدُّنيا لا تخلو منها ويصبر ويتحمل رغبة في الحصول على مقام الإيمان، فقد ورد **من حديث صُهَيْبٍ بن سِنَان ﷺ** (1)، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»** (2)، وحينما يرى المرء المسلم أنَّه يأمن على نفسه وماله وولده وحياته وكرامته ودينه من خلال الأمن الذي تفرضه حدود الشَّريعة فإنه سيحيا على فكر سليم منبعه القرآن والسُّنة بالمعنى الصَّحيح المتكامل، لن يخترقه فكر فاجر أو كافر، وهذا التَّحصين الفكري الذي بناه الإسلام وحدوده وشرائعه تعطي للإنسان المسلم مجالاً للنَّظر إلى المشكلة في حياته بواقعية من خلال ترك التَّفكير السَّلبي، وهذا أمر باختيار المسلم الذي لا تشوب أفكاره شائبة، كما أنَّها تعطي مجالاً للمحافظة على أفكاره من أفكار الآخرين السَّلبية، **ففي حديث أُبَي بن كعب ﷺ قال عن النَّبي ﷺ: "وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"** (3) من هنا نبع الحصانة الفكرية النَّبوية الذي لا يمنع فيها النَّظر في أفكار الغير، واختيار الموقف السَّليم من غير الارتجالية السَّريعة التَّي تعتمد على القشورية أو المظاهر.

وأكثر النَّاس شقاء وتعاسة وعدم استقرار، هم الذين فسدت أفكارهم، ولذلك يقول الله عز وجل في قرآنه: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى، وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى** ﴾ [طه: 125].

ويقول السَّعدي في تفسيره: "**وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ** " بأن تعدى االحدود، وارتكب المحارم وجاوز ما أُذن له" (4).

---

(1) صهيب بن سنان الرومي، يعرف بذلك لأنَّه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير، وهو نمري من النَّمر بن قاسط، وكان صهيب فيما ذكروا أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب، كثير شعر الرأس، قال الواقدي: كان إسلام صهيب وعمار بن ياسر في يوم واحد. انظر: الاستيعاب (728/2).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المؤمن أمره كله خير، (2295/4/رقم 2999)، قال: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ - وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ**: «الحديث".

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ (6018/11/8)، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** « الحديث".

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (515/1).

الفَصْلُ الرَّابِع

ضوابط وميزات الحصانة الفكرية النَّبوية مع التَّبادل المعلوماتي والفكري

ويشتمل على مبحثين:

المَبْحَثُ الأَوْلُ: تأصيل تبادل المعلومات مع غير المسلمين .

المَبْحَثُ الثَّانِي: ضوابط تحقيق الحصانة الفكرية في التَّبادل الفكري والمعلوماتي مع غير المسلمين.

تمهيد

وفيه؛ أولاً: تعريف التَّبادل المعلوماتي.

ترى الباحثة أنَّ التَّبادلَ المعلوماتيّ يقعُ تحتَ دائرةِ العلاقاتِ بينَ أصحاب الأقطاب الفكرية المتباعدة والدِّيانات والعقولِ المختلفةِ المتسمة بالمرونة والإرادة التَّبادلية والتَّعاملِ الجيّد والتَّأثيرِ على الآخرِ في كلِّ أحوالِ التَّبادلِ المعلوماتي بينَ مَن يحملُ المعلومةَ وآخرَ يفتقِدُها، ولابدَّ أن تتصفَ بالإفادةِ والجديةِ والرَّبطِ بالحدث سواء أكانَ واقعياً أو تاريخياً.

والمرادُ بالبدلِ: أَن يوضعَ لفظُ موضعِ لفظٍ، كَوَضعِكَ الواو موضع الياء. (1)

وقد جعلت العرب بدلتَ مكان أبدلتَ،وهو قول الله عز وجل: ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان: 70]، ألا ترى أنه قد أزال السَّيئات وجعل مكانها حسنات، وأما معنى قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[النَّساء: 56].

قال الزُّبيدي: فهذه هي الجوهرة، وتبديلها، تغيير صورتها إلى غيرها، لأنها كانت ناعمة فاسودت من العذاب، فردت صورة جلودهم الأولى لما نضجت تلك الصورة، فالجوهرة واحدة، والصورة مختلفة. (2) .

ثانياً: أهمية المادة المعلوماتية في التَّحصين الفكري.

المادة المعلوماتية تعتبر لبُّ العملية التَّبادلية التَّي يتلقاها المسلمون من غيرهم في التَّوجيه النَّبوي، وتعتبر خاصية هامة في التَّحصين الفكري للمسلمين، فعندما يتوجه المسلم في تقييم المعلومات حجمها وشكلها ونوعها أو مدى إيجابيتها وتناسبها مع الدَّعوة المحمدية،وارتقائها بفكر المسلمين بشكل معاصر، يتيح لهم فيها التَّأقلم المتناسب مع التَّطور والحداثة والتَّغييرات المستجدة على السَّاحة العالمية، والتَّأثير على كل الأصعدة والعقول، وبلا ريب يحتاج هذا العمل بهذا التَّوجيه إلى النَّظر الأصيل في معطيات الآخر لمحاولة فهمه، ونقده، وتصويبه، لتوظيف ما فيه من إيجابيات لتطوير الحاضر والمستقبل، فلا بد من التَّخيّر والانتقاء الجيَّد للمعلومة الواعية التَّي تحمل النَّصاعة الفكرية، وجعل المقياس في الْقَبُول والرَّد هو الفهم الثَّاقب لشرع الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: 43] .

---

(1) انظر الكافية في علم النَّحو،لابن الحاجب، (31/1).

(2) انظر: تاج العروس (64/28).

المَبْحَثُ الأَوْلُ

تأصيل تبادل المعلومات مع غير المسلمين

"لقد كان في ثنايا البيان النَّبوي وصية نستتير بها في كل زمان ألا وهي أن الأمم السَّابقة قد عجزت ولا يمكن لعاجز أن يعين غيره، وعلى المسلم أن يُراعي هذه الحقيقة، فلا يتأثر بالوافد له قيمياً من الأمم السَّابقة "[1]؛ لذا فإن حدثت التَّبادلية المعلوماتية مع غير المسلمين فلتكن على القشور الحضارية مع التَّطورات العلمية، والإلكترونية المعاصرة بعيداً عن رمزية العقائد أو الأخلاق أو الثَّوابت الدِّينية والأحكام الشرعية، وهذا ما أثبت التَّحصين الفكري للمسلمين على كل مستوياتها، و**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ:** «**إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ** [2].

وإن اتسمت شريعة الإسلام برحابة الصَّدر والثِّقة العالية في استقبال الأفكار المخالفة أو المعارضة تأخذ محاسنها، ويجتهد أهلها في تحسين مساوئها، أو لفظها تماماً لتتسحق وتتلاشى في حركة النَّظام الفكري والقيمي الإسلامي، والذي من شأنه إفادة المسلمين ورفع شأن الإسلام، من خلال التَّمسك بالدِّين، فقد قال الحسن البصري: " **لايزال لله نصحاء في الأرض من عباده يعرضون أعمال العباد على كتاب الله فإذا وافقوه حمدوا الله وإذا خالفوه عرفوا بكتاب الله ضلالة من ضل وهدي من اهتدى فأولئك خلفاء الله**"[3]، فنجعل كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ميدانَ تفكيرنا الأولِّ، حين التَّفكير بأيِّ أمرٍ، في إيجادِ بديلٍ أو حتى في حلِّ مشكلةٍ لتكونَ المخرجاتُ فكراً إسلامياً أصيلاً، فكلما اشتد التَّمسكُ بهما كلما زادت أمةُ الإسلام تقدماً وقوةً وازدهاراً، وهذا التَّبادلُ لا يتمُّ إلا بين الأمم القويةِ، وهو علامةُ قوةِ الأمة، كونها قادرةَ ليس على استهلاك الأفكار والمشاركة في إنتاجها فقط، بل والتَّفاعل مع الأفكار الأخرى لدى الآخرين، والقرآن الكريم والسُّنة النَّبوية اشتملا على العديد من الأدلة لنجاح عملية التَّحصين الفكري أثناء تبادل المعلومات في أمور الدِّين والدُّنيا.

(1) انظر: الحصانة الفكرية في الحديث النَّبوي، لمحمد الشَّريفين، (8).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه،المقدمة، باب في إسناد الدين (14/1)، قال: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، وَهِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ **مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قال " الأثر "** .

(3) انظر الإعتصام، للشاطبي (42/1).



المَطْلَبُ الأَوَّل: أصل التَّبادل الفكري من القرآن الكريم .

اعتمد القرآن الكريم في كثير من الآيات والقصص على مرونة تامة في تبادل المعلومات مع غير المسلمين، وقد اتَّضحت من خلال عدم إلغاء أخذ المعلومة، والانتفاع بها فوضع لها الضَّوابط والقواعد لتتم بعملية متقنة ومنظمة، ومن هذه الأدلة القرآنية التَّي شجعت على تبادل المعلومات:

الدَّليل الأول: قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 18].

وقد ورد في تفسير هذه الآيات أن " فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين، فيتبعون أرشده وأهداه، وأدله على توحيد الله تعالى، والعمل بطاعته، ويتركون ما سوى ذلك من القول الذي لا يدل على رشاد، ولا يهدي إلى سداد" [1].

وأرى أن حُسن الاستفادة من معلومات الآخرين الذي يدلل على توحيد الله تعالى وعبادته هو الهدى بعينه، فأي قول هو نتاج فكرٍ ولابدَّ من الاستفادة من هذا القول، فليس كلّ فكر ظاهره الاختلاف أو مختلف هو بالضَّرورة مناوئ وهدَّام، ينبغي بناء السُّدود دونه؛ فنقع في براثن فكر واحد، يخالف إيجابيات العصر والزمان، سلبياته أعظم مع تطور الأزمان ولابدَ من الوعي، وحضور العقل عند هذا التَّبادل المعلوماتي ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾

الدَّليل الثَّاني: قال الله تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى *وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى* فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى* فَكَذَّبَ وَعَصَى* ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى* فَحَشَرَ فَنَادَى* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى* فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [النَّازعات: 25].

وهذه دعوة قرآنية **لموسى عليه السَّلام** في الذَّهاب لأعتَّى فكرٍ كان على الأرض؛ ليبادله أمام العامة من البشر الكلام والمعلومات؛ لبين للناس أنه على الحق، فاستفاد من معلوماتهم في كيفية جذب النَّاس لدعوته، وتحقيق قاعدة معلوماتية في كيفية التَّأثير فيهم، فطلب حشد جموعهم في أكبر السَّاحات، والتَّأكيد أمامهم على دعوته لوحدانية الله تبارك وتعالى، وهذه المبادلة الفكرية والمعلوماتية التَّي ليست بالضروري فيها الأخذ بكل معلومة عملاً وإيماناً، وإنما يتم استخدامها في جوانب هامشية تُظهر الباطل فيه،كما فعل سيدنا موسى عليه السلام في فضح كذب فرعون أمام

---

(1) انظر: تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (274/21).



النَّاس بإدعاءه بالربوبية، بالعقيدة السليمة بوحدانية الله مع مع التَّأييد الإلهي بالوحي والمعجزة التَّي كانت من جنس ما برعوا فيه من السِّحر، نتج عنها إيمان عدد كبير من السحرة بوجود الله ووحدانيته.

الدَّليل الثَّالث: قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48] .

في الآية دلالة على وجود الاختلاف بين البشرية جمعاء في كل شي، حتى في العلم والمعلومات والفكر، ولو تأملنا قول الله تعالى: " **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**" لهي قوة في الاحتجاج على التَّمكن من الحصول على المعلومات الحسنة من أي الأطراف، والأَوْلَى أن يستبق المسلمون إلى كل خير حتى في تبادل المعلومات بالدعوة إلى الإسلام ونشر العلم الذي توصّل إليه المسلمون، والأخذ بكل خير وصل إليه غيرهم من معلومات تؤيد التَّوحيد والعبودية وتستخدمها كوسيلة للدعوة إلى الحق وأهله.

المَطْلَبُ الثَّانِي: أصل التَّبادل الفكري من السُّنة النَّبوية .

لقد دعا **الرَّسول ﷺ** إلى عملية تبادل المعلومات، سواء كان هذا التَّبادل بين المسلمين، أو بين المسلمين وغيرهم، ومن الأدلة على ذلك:

الدَّليل الأول: حينما كان الصَّحابة ﷺ يعترضون لأمور أثناء تبادلهم للمعلومات في الانتفاع الحياتي وغيرها مع غير المسلمين، فإذا أشكل عليهم أمراً عرضوه على رسول الله ﷺ **كما في حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمًا حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ يَأْتُونَ بِلُحْمَانٍ لَا نَدْرِي أَذَكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لَمْ يَذْكُرُوا، أَفَنَأْكُلُ مِنْهَا؟ فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَمُّوا اللَّهَ وَكُلُوا»** (1).

(1) أخرجه البخاري، كتاب التَّوحيد، بَابُ السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (119/9/رقم 7389)، قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ، قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالتَّ:، **قَالَ رسول الله ﷺ:** «الحديث".



الدَّليل الثَّاني: ورد في حديث **ثَوْبَانَ** ﷺ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»** (1)

ففيها قد بيَّن **رسول الله** ﷺ أنَّ المؤمن في عملية التَّبادل مع غيره، لا يتأثر بمعلوماتهم التَّي تحصّل عليها منهم سلباً، مادام موقناً أنَّ ما عنده هو الحق، فمن حديث ابن عباس ﷺ حينما ذكر دعاء **رسول الله** ﷺ " **اللهم لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ** " (2).

وعندما يعتقد المؤمن بأن الله هو الحق، وقوله الحق فإنَّ أي أفكارٍ تأتيه من الخارج تعارض قوله فهي مردودة، وبهذه العبارة " لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حق " تحصين عظيم للفكر من الشوائب التَّي من شأنها أن تمس بناءه، وقوله ﷺ **[وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ]** فإنها تعني لنا أيضاً أن المؤمن بالله يُحكِّم ما يجئ إليه من أفكار من الخارج إلى الله سبحانه وتعالى الحق فيعرضها على توحيده، إن وجد فيه ما يغنيه اكتفى به، وإن لم يكن كذلك عرضها مرة أخرى فإن عارضت توحيده لم يأخذ بها، أما قوله ﷺ **[اللهم لك أسلمت ..]** ففيه أسلوب قصر ومعنى هذا أسلمت لك لا لغيرك، آمنت بك لا بغيرك وفي هذا ما يشير إلى الحصانة الفكرية (3)، وفي هذه دلالة قاطعة على التَّزام المؤمنين الحق عندما يتراءى إليه أفكار الضالين أو المنحرفين،وهذا لا يكون إلا بالتَّبادل المعلوماتي والفكري.

الدَّليل الثَّالث: جاء في حديث **عَائِشَةُ رضي الله عنها قالتَّ: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ**

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي (1523/3/رقم 1920)، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ** ﷺ: «الحديث" .

(2) أخرجه البخاري، كتاب التَّهجد، بَابُ التَّهَجُّدِ بِاللَّيْلِ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: 79]، (48/2/رقم 1120)، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ **النَّبِي** ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: " الحديث"

(3) انظر: الحصانة الفكرية للشريفين، (18).

وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ» [1]، فعملية تبادل المعلومات كما يفهم من هذا الحديث عملية منْضبطة في دِيننا لا يمكن أن تكون عشوائية بل لابدَّ من التَّدقيق بها، وبكل معلومة واردة إلينا، فمع أن هذا الحديث جاء ليحصن من قضية مهمة ألا وهي الشَّعوذة والمشعوذين، ويبين أن المشعوذين قد يصدقون في جزء إلا أنهم كاذبون في الأغلب، والقضية التَّي يمكن الإفادة منها من هذا الحديث هي أن المؤمن قد يتعرض لمعلومات بعضها صحيح، والسم الزعاف في داخلها فعليه التَّحري وتركها، ونبذها إذ ما يفسد بها أعظم مما يصلح، وأن لا يغتر بالصحيح منها، وقد تأتي هذه المعلومات أثناء التَّبادل التَّجاري أو في الأسفار أو مجالس علم .

وفي تبادل المعلومات أيضاً بوّب الإمام البخاري في صحيحه" **بَابُ مَا يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، بِالعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا لقوله تعالى "فأتوا بالتَّوارة فاتلوها إن كنتم صادقين"** [2] فإباحة التَّرجمة والحث عليها لهي دليل قاطع على الدَّعوة الصَّريحة إلى تبادل المعلومات مع العجم، ولايمكن أن نأخذ عن غير العرب شيئاً بلا ترجمة.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: أهمية ضبط التَّبادل المعلوماتي في مناعة تفكير المسلمين.

ونظراً لعمق تبادل المعلومات وتأثيره على سياسيات الدُّول في العلاقات، واتخاذ القرارات وصعوبة الحديث عن كافة ظواهر التَّبادل الفكري والمعلوماتي بين المسلمين وغيرهم، وهي مَدرجٌ هام في الحفاظ على الثَّوابت الدِّينية بين أفراد المجتمع، وتحصين أفكارهم والاستنهاض بها لِجَعْلِها في أعلى مراتب الأولوية على كل المستويات، وبين كل البشرية جمعاء، فإن أهمية ضبطها تحفظ الكيان العقلي للإنسان المسلم، وتجعله متربعاً في كل جوانب التَّبادل المعلوماتي، الاقتصادي، والسِّياسي، والاجتماعي، لذا فإن أهمية ضبط هذا التَّبادل في مناعة تفكير المسلمين وتحصينها تكمن في:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الكهانة، (139/7/ رقم 5762)، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلَ **رَسُولَ اللَّهِ** ﷺ نَاسٌ عَنِ الكُهَّانِ فقال **النَّبي** ﷺ: ".. الحديث"

(2) انظر: صحيح البخاري، كتاب التَّوحيد، (157/9).



أ- **امتداد هيبة العقلية المسلمة عند غير المسلمين:**

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ [1]: " إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ"[2]، وقال علي بن أبي طالب: " بكثرة الصَّمْت تكون الهيبة"[3] وقد ورد في صفات المسلمين **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**ﷺ، **عَنِ النَّبِي** ﷺ **قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»**" [4]، فالصمت وارد لإظهار الهيبة العقلية للمسلمين.

ب- **نماء الفكر الإسلامي الحصين** بالحفاظ على خصوصيات العقلية الإسلامية في العقائد والأخلاقيات، تحافظ على قيمة الإيمان بالإسلام، وقيمة المبادئ التَّي جاءت بها رسالة الإسلام للإنسان في حياته الفردية، أو في مجتمعه مع غيره، من خلال مواجهة الفكر الدَّخيل وفهمه وتحليل عناصره، فلا يمسها تراجع ولا يزيدها إلا إيمان بالتَّوحيد الخالص.

ت- **الانطلاق بمعلومات الدَّعوة الإلهية الإسلامية** والحرص على أدائها وجعلها على أولويات التَّبادل المعلوماتي بين البشرية من خلال طرح المشتركات بين المسلمين وغير المسلمين وبخاصة أهل الكتاب منهم، من خلال النَّقاط المعلوماتية المشتركة التَّي عبر عنها القرآن الكريم بـ " كلمة سواء ". **قال تعالى:** ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾ [آل عمران: 67]، والكلمة السَّواء: ما لا يختلف فيه الرُّسل والكتب، أي القرآن والتَّوراة والإنجيل[5]، ويفسرها ما بعدها وهي عدم عبادة غير الله

---

(1) المعتز مُحَمَّد بْن جعفر المتوكل، ويكنى عبد الله أبا العباس. ولد في شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين، وكان غزير الأدب، بارعا في الفضل، مليح الشّعر. سمع المبرد وثعلبا وغيرهما وله كلام في الحكمة عجيب انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (85/13).

(2) أخرجه البغدادي في الفقه والفقيه، باب أدب الجدال (52/2)، قال: أنا أَبُو الْفَتْحِ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ ، أنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، نا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدِّمَشْقِيُّ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: " الأثر الوارد".
والحكم **على الإسناد: صحيح لثقة رواته .**

(3) أخرجه السيوطي في حُسْنُ السَّمْتِ فِي الصَّمْتِ (100/1)، أخرجه الأبشيهي في المستطرف في كل فن مستظرف(1/ 188) موقوفاً دون إسناد عن علي بن أبي طالب ﷺ.

(4) تم تخريجه سابقاً في الفَصْلُ الأول، المبحث الأول، المطلب الثالث (24).

(5) انظر: مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل للنسفي (262/1).



تعالى،وعدم جعل الشَّريك له تعالى وعدم اتباع البشر كائناً من كانوا فيما أحدثوا من تحليل وتحريم [1].

والجميع يقف أمام كلمة سَّواء على مستوى واحد، فلا يعلو أحد، على أحد ولا يتعبد أحدٌ أحداً، وهي كلمة عدل [2] ولا يرفض الدَّعوة إلى البدء من النِّقاط المشتركة إلا من كان متعنتاً مفسداً لا يريد الرُّجوع إلى الحق القويم [3] .

فالكلمة المتفق عليها بين جميع الأنبياء والرُّسل عليهم السَّلام، وليست مختصة بأحد دون الآخر بل هي مشتركة بين الجميع، وهذا الموقف في منتهى العدل، والإنصاف في التَّبادل المعلوماتي وتحصين فكر المسلمين.

ث- **هيمنة القيمة المعلوماتية الصَّادرة عن المسلمين لغيرهم:** لمواصفاتها الرَّاقية والمضبوطة التَّي تصل إلى العقول والقلوب مباشرة، وميزان أهل الإسلام في هذا قول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم حيث **قال:** ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ [المائدة: 48]، هذا بكل ما يتعلق بعلم الدين والدعوة إلى الله عزوجل وتوحيده، أما في العلوم الحياتية حيث وجدنا الهيمنة الإسلامية التَّي أسسها المسلمون في علوم الطَّب، والأحياء، والفلك والعديد من العلوم التَّي هيمنت على العلوم العالمية فأخذها غير المسلمين وأضافوا لها وعدَّلوا.

ج- **منع المسلمين من الوقوع في منزلق تقديم التَّنازلات والتَّقارب ومجاملتهم على حساب المبادئ والثَّوابت الدِّينية** التَّي لا يملك أحد كائناً من كان التَّفريط فيها، فالقرآن والسُّنة النَّبوية هما المرجعية العليَّا في كل شيء من عقيدة وشريعة ونظام ومنهج، ويجب رد كل اختلاف إلى القرآن ليقول فيه الكلمة الأخيرة، سواء كان هذا الاختلاف في التَّصورات أو غيرها، يقول الله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**

(1) انظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل للبيضاوي (21/2).
(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير الطبري (483/6).
(3) انظر: ظلال القرآن، لسيد قطب (406/1).



وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النَّساء: 59].

ح- **التَّعرف إلى وجهات نظر الآخرين وتأملها وتقويمها والتَّعليق عليها**، ففي حديث **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا، وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ»** [1] وفي سياق هذا الحديث نجد أن **رسول الله ﷺ** كان يستمع لأقوال الآخرين الغرباء ويتعرف عليها، ويتأملها ويعلق عليها، مراعياً لما عند غيره من علم و معرفة، وفي هذا الحديث أيضاً ما هو شاهد على ما تأثرت به المجتمعات من الفكر الذي بعث به **رسول الله ﷺ** رسله دعاة إليها بين الأمم وهمينتها علي أنظمتهم ووصولها إليهم بقوة العقل والحق والدين.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان بالله وشرائع الدين، (41/1/رقم 12)، قال: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ.. **عن النَّبي ﷺ** " الحديث".



المَبْحَثُ الثَانِي

ضوابط تحقيق الحصانة الفكرية في التَّبادل الفكري والمعلوماتي مع غير المسلمين

إنَّ تحصين الفرد المسلم فكرياً بضبط عملية تبادل المعلومات بين المسلمين وغيرهم، تعتبر قضية مهمة تتم عملية ضبطها على المستوى الدَّاخلي والخارجي، فعملية التَّحصين الفكري الوارد عن **النَّبي** ﷺ ثنائية منضبطة في الأخذ والعطاء، فليست منضبطة في الأخذ فحسب بل في العطاء أيضاً.

فمثلاً: عند تبادل علوم الحرف والهندسة واللغات والرياضياتوالماديات بأنواعها لا يضر بأحوالها ما لم تخالف الحق والحقيقية والصّواب، فضوابط هذا ليس كضوابط تبادل الإيمان والشَّريعة والدِّين.

فالأول: **علوم الحياة** ، فتؤخذ من كل متقن له مطلع فيه من غير الوقوع في محرم، فيمكن تبادل المعلومات فيه بين مختلف الطوائف والأفكار المختلفة بضوابط سيتم تفصيلها في هذا المبحث.

والثاني: علوم الإيمان والشَّريعة والدِّين، لا يؤخذ إلا عن أهله بسنده إلى مصدره ومنبعه **ففي حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، أَتَى النَّبِي ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِي ﷺ فَغَضِبَ وَقَالَ: " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي "**[(1)]

المَطْلَبُ الأَوَّل: ضَوَابِطُ التَّبَادُلِ الفِكْرِيِّ بَيْنَ المُسْلِمِينَ أَنْفُسِهِم فِي الأَخْذِ المَعْلُومَاتِيّ:

أ- عدم حجز الأفكار النَّافعة عن المسلمين من خلال أمور كثيرة أهمها.

إن مقاومة الأنانية الفكرية التَّي تهدف إلى تحقيق أهداف خاصة تضر مصلحة الإسلام وأهله، **وقد جاء في حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِي ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقَالَ: «مَنْ ذَا» فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنَا أَنَا» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا"** [(2)]

---

(1) سبق تخريجه في الفَصْلُ الأول،المبحث الثالث، المطلب الأول (31).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، بَابُ إِذَا قَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقَالَ: أَنَا، (55/8/رقم 6250)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ **النَّبي** ﷺ: " الحديث"

فكراهية القول بالأنانية عند طرق الباب ليست أشد من كراهة الأنانية التَّي تحجز النَّفع عن المسلمين، فعدم حجزها سيؤدي إلى تقوية إيصال الفكر المستقيم، والحق القويم، الذي يحبه الله عزوجل **ورسوله** ﷺ، وكذلك مقاومة الأفكار الدَّخيلة التَّي لا فائدة منها في الصَّلاح والإصلاح،التَّي توصف بالرَّجعية الانتهازية كالعلمانية اللادينية، والتَّي غايتها الوطن والمادة في كل شيء، فلن تزول هذه الصفات إلا بتحقيق الدِّين الحنيف الذي ورد في **قوله تعالى:** ﴿ صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: 138]..

ب-**الحرص في الرُّجوع أثناء تبادل هذه الأفكار والمعلومات إلى أصول الدين القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية**، فقد **قال الله تعال:** ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النَّساء: 59].

ت- **الابتعاد عن السَّيطرة الفكرية التَّامة**، التَّي تعمل على إبراز التَّعصب إلى أفكار معينة تؤدي إلى تعطيل عقولٍ مسلمة تهوي بالأمة إلى الضَّعف والهوان، كما حدث في السَّنوات الآخيرة في مجتمعاتنا الإسلامية، من خلال إيجاد جيل من العلمانيين في العالم، ومعالجة القضايا الهامة في حياة النَّاس على أساس مادي، وإبعاد الآثار العقائدية والدينية عن مخططات السِّياسة والاجتماع، فأدى هذا إلى إشعال الثَّورات والفتن والاضطرابات، وإنفاق الأموال الطَّائلة في سبيل الأغراض الهدَّامة.

المَطْلَبُ الثَّانِي: ضوابط التَّبادل الفكري مع غير المسلمين في الأخذ الملعوماتي .

الضابط الأول: عدم تلقي المعلومات الدِّينيِّة من الكفار.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «**إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ**»[1] "، وبهذا فإن أدلة كثيرة أيضاً في القرآن والسُّنة تدلل لنا أنهما المرجع الأول في تلقي العلوم الدِّينية، ففي حديث **زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ من حديث رسول الله ﷺ في خطبة قال:** " **أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ** ..." [2]، فلايجوز لنا أخذ الدِّين من غير المسلمين، لأن همَّ أهل

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، بَابُ في أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ (14/1)، قال: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، وَهِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، **قَالَ" الحديث** "

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، (1873/4/رقم 2408)، قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ،=

الكفر واضحة لا محالة تجاه الإسلام وأهله، وقد حذَّرالله عز وجل الأمة المسلمة منهم، في قوله سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [سورة البقرة 109].

فكيف يأمن فكر المسلمين وعقائدهم ممن يريدون الكيد بهم والتَّخلص من دينهم.؟!!

وقد نسخ شريعتنا الإسلامية، شرائعهم التَّي جاء بها الأنبياء السّابقين فحرفوها من بعدهم وغيّروا وبدّلوا، وقد جاء في حديث **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، أَفَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ، وَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ**[1]

الضَّابط الثَّاني: عدم مخالفة الإسلام وشرائعه.

لابدَ لكل المعلومات الواردة للمسلمين ألا يتلقفوها هكذا دون رجوع إلى مصادر الدِّين الحنيف عند أخذ المعلومات من الكفار، فلا نخالف ديننا من خلال بعض الأمور أهمها:

ألّا يتم اعتماد معلوماتهم التَّي تناقض ما في الدِّين، وشرائعه حتى وإن كان قولاً علمياً، فكثير من أقوال علماء الكفار تنحرف عن أصل الفطرة، والحق الذي أتى به الإسلام، كقضية خلق الإنسان التَّي آمن بعضهم ولسنوات عديدة أنَّ الإنسان ما هو إلا حيوان من جملة الحيوانات، حادث بطريق النَّشوء والارتقاء، وأنه لمشابهته القرد، لا يمنع أن يكون قد اشتق هو وإياه من أصل واحد وهذه ما تعرف بقضية دارون [2]، فهذا مثال من المعلومات التَّي تخالف الإسلام وشرائعه،وقد ورد ما يبين خلق الإنسان في القرآن والسُّنة النَّبوية منذ آلاف السِّنين **ففي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إنّ الله خَلَق آدمَ مِن قبضةٍ قبضها من جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنوآدَمَ على قَدْرِ الأرض: جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبين ذلك، والسَّهلُ، والحَزْنُ، والخبيثُ،**

=حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرً ... قَالَ: قَامَ **رَسُولُ اللهِ** ﷺ .. قَالَ: "الحديث"

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشَّهادات، بَابُ لاَ يُسْأَلُ أَهْلُ الشِّرْكِ عَنِ الشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا، (181/3/رقم 2685)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ عن **النَّبي** ﷺ: " الحديث " .

(2) انظر: أصل الأنَّسان وسقوط نظرية دارون، لأميمة خفاجي، (14،13).

والطَّيِّبُ» [1]، والماء عنصر في خلق الإنسان، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النّور: 45]،. **وقد خلقه الله بيديه** ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75].، وهذا الطِّين تحول إلى صلصال كالفخار، فقال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14]، فهذا ما قاله الله عز وجل **ورسوله ﷺ** في أصل خَلْقِ الإنسان، وقبل سنوات قليلة أسقطوا في الغرب قضية دارون هذه، فالمؤمن بالله يحكِّم كل ما يجيئه من أفكار وافدة من غير المسلمين فيعرضها على دينه، فإن وجد فيها ما يغنيه في شريعته، ودينه اكتفى بما عنده وإن خالفت ألقى بها.

الضَّابط الثَّالث: التَّبادل المعلوماتي يتم بما لا يضُرُ فكر المسلم.

إنَّ مصلحة المسلمين أينما وُجدوا هي أعظم بوابة يتطرقها الإسلام، والدُّعاة من أجل تحصين أفكارهم من خلال حماية العقول المسلمة من الاستماع لكل ما هبّ ودبّ، بلا انضباط و حدود، فإن من دواعي هذا الانضباط التَّبادل الفكري والمعلوماتي النَّافع والآمن، النَّافع الذي لا يضر المسلمين حتى فيما بينهم، حيث إنَّ **رسول الله ﷺ** نهى عن نقل المعلومات التَّي تؤثر على المسلمين تأثيراً معنوياً سلبياً أو تفسد عليهم حياتهم وسعادتهم، **فمن حديث أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ»**[2] هذا إن كان اللفظ خاصاً على مستوى العلاقات بين المسلمين، لكنه يعمم لمنع

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه، اول كتاب السُّنة، باب في القدر (222/4/ رقم 4693) قال: حدَّثنا مُسدَّدٌ، أن يزيدَ بن زُرَيع ويحيى بن سعيدٍ حَدَّثاهم، قالا: حدَّثنا عوفٌ، حدَّثنا قسامةُ بن زُهيرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ عن **النَّبي ﷺ**: قال " الحديث"

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود في سننه (204/5/رقم2955)بلفظه، وأبو الشَّيخ في العظمة (1544/5) بمثله، وأحمد في مسنده (353/32/رقم 19582) بمثله، وابن حبان في صحيحه (60/14/ رقم 6181) بمثله، وابن خزيمة في التَّوحيد (151/1)، وابن حبان في صحيحه (14/ 26/ رقم 6159) بنحوه، وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (104/3) بنحوه، والبيهقي في سننه (149/2/ رقم 715) بنحوه، كلهم من طريق عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الأَعْرَابِيُّ به.

والحكم على الاسناد: صحيح لذاته؛ حكم عليه التِّرمذي «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» في سننه(204/5)، وقال الألباني: صحيح في سلسلة الأحاديث الصحيحة 173/4/رقم 1630)،وقال الأرنؤوط: إسناد صحيح في تعليقه على السننفي سنن أبي داود(222/4).

(2) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الأدب، بَابٌ فِي الغيبة، (270/4/ رقم 4880)،قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: «الحديث" =

ضرره على المسلمين من غيرهم، والمقصود بالمنع هنا ما يترتب على تسريب المعلومات من ضرر بال.

أما عملية الأخذ من غير المسلمين فهي عملية مرنة تركز على أخذ ما ليس موجوداً عند المسلمين غير ضار في أي شأن يخص بصاحبه أو بضرر في أخذه، حتى لا يستبدل الحسن بالقبيح.

وأشير إلى أننا لا نأخذ قيما فقيمنا لا تضاهى، وقد ورد في السُّنة النَّبوي أن أخذنا للمعلومات التَّي تأتيه من الآخرين لابدَّ أنْ تكون آمنة مضبوطة بضوابط الشَّريعة.

الضَّابط الرابع: الأصل بالمؤمن أن لا يتأثر سلباً بمعلومات الآخر ما دام موقناً أن ما عنده هو الحق، **فمنْ حديث ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»** [1].

= **تخريج الحديث:**

أخرجه أحمد في مسنده (20/33/رقم 19776) بلفظه، وأيضاً (40/33/رقم 19801) بلفظه من طريق قطبة، و أبو يعلى الموصلي (419/13/رقم 7423) بلفظه، وأخرجه الروياني في مسنده (336/2/رقم 1312) بلفظه، و الخرائطي في مساوئ الأخلاق (99/1/رقم 190) بلفظه، و في مكام الأخلاق (26/1/رقم 427) بلفظه،والبيهقي في الآداب (48/1/رقم 117) بلفظه، وفي السنن الكبرى (418/10/رقم 21164)، و بن أبي الدنيا في الصمت وآداب الكلام (121/1/رقم 168) بلفظه كلهم من طريق أبو بكر بن عياش وكلاهما (قطبة وأبو بكر بن عياش) عن الأعمش به.

والحكم على الاسناد حسن لذاته؛ لوجود الراوي سعيد بن عبد الله بن جريج.

حيث قال عنه أبو حاتم: مجهول، وذكره ابن حبان في الثِّقات، قال عنه بن حجر: صحح له التِّرمذي و ذكره بن المديني في الطَّبقة السابعة من أصحاب نافع، وحكم عليه في التَّقريب: صدوق ربما وهم، قلت: صدوق.

انظر: الجرح والتَّعديل (36/4) ، الثِّقات (159/1)، (التَّقريب237/1)، تهذيب التَّهذيب(52/4).

وقال العراقي: " إسناد جيد " في إحياء علوم الدين (109/3)، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره في تعليقه على مسند أحمد (19776)،وقال الداراني: حسن الإسناد في تعليقه على مسند أبو يعلى (7423).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»، (101/9/رقم 1920)، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ**: «الحديث".

الضّابط الخامس: ألاّ يترتب على قَبُول تبادل المعلومة مودة أو محبة لغير المسلمين ؛ **لقوله تعالى:** ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ... ﴾ [المجادلة: 22].

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: ضَوَابِطُ التَّبَادُلِ المَعْلُومَاتِي فِي العَطَاءِ بَينَ المُسْلِمينَ وَغَيرِ المُسْلِمِينَ.

الضَّابط الأول: الأصل في التَّبادل المعلوماتي مع غير المسلمين التَّبليغ والدَّعوة إلى الله تعالى .

والتَّبليغ وظيفة هذه الأمة بالاتفاق، فقد **قال الله عز وجل:** ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ.. ﴾ [آل عمران: 110].

وبهذا فإن الإسلام فتح الباب على مصراعيه لتصدير المعلومات، في الدَّعوة إلى توحيد الله وإقامة الفرائض التَّي فرضها الله تعالى على عباده، فقد **جاء في حديث ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبيﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»** [(1)].

وقد أثبتت السُّنة النَّبوية التَّحصين الفكري عند البلاغ، فمن حديث أبو هريرة ﷺ **قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ " فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا " قَالَ عُمَرُ ﷺ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ،**

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التَّوحيد، باب ما جاء في دعاء النَّبي ﷺ، (114/9/رقم 7372)، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ العَلاَءِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَعْبَدٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يَقُولُ عن **رسول الله ﷺ:** "الحديث"



فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ» (1) فالقتال قد أصلح أمر المسلمين الذين انحرف فكرهم عن الإسلام فارتدوا عن دينهم حتى التَّزموا الرُّشد في عقولهم وهذا ما فعله **رسول الله ﷺ** وصحابته من بعده.

وبتحقيق هذه الغاية ألا وهي الدَّعوة إلى الله عز وجل تستطيع أن تصل الأمة إلى نشر الإسلام، ورفع شأنه في الأرض إصلاحاً وعمارة، حينها تتحقق الحصانة الفكرية كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]. فالعصمة من الأفكار الغازية والمنحرفة والغربية لا يتحقق إلا بالتَّبليغ لهذا الدِّين الذي اتسمت دعوته ومبادئه بالتَّالي:

أولاً: اليسر والسَّماحة.

لا يوجد في سُنة **رسول الله ﷺ** أي إحراج للناس في دينهم أو إرهاق وقتر في دنياهم، وقد جا **من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قيل: يا رسول الله ﷺ ادع على المشركين، قال: "إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة".** (2) كذلك **قال الله عزوجل:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]. فمن سمات الدَّعوة النَّبوية إلى سماحة **رسول الله ﷺ** حينما أرسل أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن وقد أوصاهما بوصية موجزة جامعة عن أَبِي بُرْدَةَ،، عَنْ أبيه رضي الله عنهما عن **النَّبي ﷺ، قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا...".**(3) .

ثانياً: التَّسهيل والتَّبشير.

جاء في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِي ﷺ، قَالَ: «.. وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا» (4)، هذا ما علَّم به **رسول الله ﷺ** أمته.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الزكاة، بَابُ وجوب الزكاة (105/2/رقم 1399)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: .. قَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** " الحديث "

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة الآداب، باب النَّهي عن لعن الدواب وغيرها، (2006/4/رقم 2599)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِيَانِ الْفَزَارِيَّ، عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ عن **رسول الله** : «الحديث"

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلاَفِ فِي الحَرْبِ، وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ، (65/4/رقم 3038)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، أَنَّ **النَّبي ﷺ**، بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ قَالَ: "الحديث" .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ العلم، بَابُ مَا كَانَ النَّبي ﷺ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا، (25/1/رقم 69)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ **النَّبي ﷺ**، قَالَ: «الحديث".

الضَّابط الثَّاني: تصحيح ومعالجة فكر الغير.

حينما جاءت الدَّعوة المحمدية كان مسارها الأول هو تطهير الأفكار، وتصحيحها إلى الفكر السَّليم والحق، حيث كان العرب يعبدون الأصنام معتقدين أنها تقربهم إلى الله تعالى زلفى، فجاء **النَّبي ﷺ** وبيّن لهم أنّ العبادة لابد أن تكون لله وحده لاشريك له، وأنه لا واسطة بيننا وبين الله عزوجل، وهذه أولى الأفكار الغير صحيحة التَّي وردت وصحح **رسول الله ﷺ** مسارها ففي حديث **قُتَيْلَةَ بِنْتِ صَيْفِيٍّ الْجُهَنِيَّةِ رضي الله عنها** [1] **قالتَّ: أَتَى حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، قَالَ: " سُبْحَانَ اللهِ، وَمَا ذَاكَ؟ "، قَالَ: تَقُولُونَ إِذَا حَلَفْتُمْ وَالْكَعْبَةِ، قالتَّ: فَأَمْهَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ قَالَ: فَمَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ "، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ نِدًّا، قَالَ: " سُبْحَانَ اللهِ، وَمَا ذَاكَ؟ "، قَالَ: تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، قَالَ: فَأَمْهَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ قَالَ، فَمَنْ قَالَ مَا شَاءَ اللهُ فَلْيَفْصِلْ بَيْنَهُمَا ثُمَّ شِئْتَ "** [2]، والشَّاهد الأسلوب النَّبوي الرَّائع في رده ﷺ على حبر من أحبار اليهود، فكان رده **رسول الله ﷺ** أن يدعو إلى وحدانية الله تعالى وعدم الشِّرك به.

---

(1) **قُتَيْلَةَ بِنْتِ صَيْفِيٍّ الْجُهَنِيَّةِ** امرأة من جهينة ويقال الأنَّصارية وكانت من المهاجرات الأول روى عنها عبد الله بن يسار . [انظر: الإصابة (284/8)].

(2) أخرجه أحمد في مسنده، (43/45/رقم 27093)، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ الجَدَلي، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ قُتَيْلَةَ بِنْتِ صَيْفِيٍّ الْجُهَنِيَّةِ عن النَّبي ﷺ قال: "الحديث"

تخريج الحديث:

أخرجه و النَّسائي في عمل اليوم والليلة" (545/1/رقم 986) بلفظه من طريق مسعر بن كِدام، والطَّحاوي في شرح مشكل الآثار (219/1/رقم 238) بلفظه، والحاكم في مستدركه (331/4/رقم 7815) بلفظه وقال صحيح، والطبراني في المعجم الكبير (5/13/25) بلفظه من طريق المسعودي، وكلاهما (مسعر والمسعودي) عن معبد بن خالد بهذا الاسناد.

والحكم على إسناد الحديث: صحيح لذاته؛ والراوي **عبد الرَّحمن بن عبد الله المسعودي** قد عفي من الاختلاط في هذا الاسناد، فقد وثقه ابن معين وقال أحمد بن حنبل: " ثقة كثير الحديث إنما اختلط ببغداد ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد"،وقال ابْن سعد: كَانَ ثِقَة كثير الحديث، إلا أنه اختلط فِي آخر عُمَره، ورواية المتقدمين عنه صحيحه.

قال عنه ابن حجر: صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، قلت: ثقة اختلط ببغداد تنتفي عنه شبهة الاختلاط في هذا الاسناد لرواية **الكوفي معبد بن خالد** الذي قال عنه ابن حجر: الكوفى ثقة عابد في التَّقريب(539/1) .

انظر: طبقات ابن سعد(336/6)، رواية للدارمي (672)، العلل (95/1)، المختلطين(72/1)، تهذيب الكمال (227/17)، التَّقريب(344/1)، **وقال** الأرنؤوط: إسناد صحيح في تعليقه على مسند أحمد (27093) .

ولقد عالج **الرَّسول ﷺ** الفكر الخُرَافِي الذي يتم من خلاله تفسير الأشياء بعيدة عن المنطق السَّليم، والتَّفكير العلمي نتيجة العجز والجهل، كما في حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِي ﷺ يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ** [1] ، **نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِي ﷺ: «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»** [2]،

وفي هذا دلالة على منطقية الدَّعوة المحمدية في الأوامر والنَّواهي ضمن الحدود البشرية والإنسانية وعلى قدر استطاعتها "فالنَّذر لا ينعقد في المباح" [3] وبالتَّالي تقويم التَّفكير إلى السَّلامة التَّي تحفظ الحياة والإنسانية لتنجو من التَّفكير الخُرَافِي في كل شيء حتى في العبادات .

وقد ورد في الحديث النَّبوي تصحيح الفكر الذي ينظر إليه على غير الحقيقة، وهو التَّفكير السَّطحي بأسلوب راقي فيه الذَّكاءالرد بالمثل، **فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، قال: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: "لاَ، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ "** [4] وكثيراً ما يحتاج إليه شباب المسلمين في عصرنا هذا معالجة فكر مثل هذا، فسطحية التَّفكير مدعاة للقيام بأمور خطيرة كالقتل، ولكن الذَّكاء النَّبوي عالج الأمر الذي ربما سيصدر منهم بدافع حبهم **لرّسول الله** ﷺ برد مناسب في القول كما بدأ اليهودي.

وأنَّ التَّفكير الذي يظهر بناء على الأحاسيس، والانفعالات بدون سبب، أوعلم بالحقيقة والمعلومة الصَّحيحة المبني على العاطفة،فقد عالجه **رسول الله ﷺ** للصَّحابة حينما أقام **رسول الله ﷺ** حدَّ الزِّنا على الغامدية، فأخذ الصَّحابة برمي الأحجار عليها بناء على انفعالاتهم الدِّينية برد قوي يزيِّن فكرهم بحُسن الخُلق، **كما في حديث بُريدة ﷺ قال أَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا، فَنَضَحَ الدَّمُ عَلَى وَجْنَةِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ النَّبِي ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ: " مَهْلًا**

---

(1) هو قشير: هو اسم أبي إسرائيل الّذي نذر أن يحجّ، مشهور بكنيته.انظر: الإصابة (336/5).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنَّذور، باب النَّذر فيما لايملك وفي معصية، (143/8/رقم 6470)،قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ عن **النَّبي ﷺ**: " الحديث" .

(3) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (163/6).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، بَابُ إِذَا عَرَّضَ الذِّمِّيُّ وَغَيْرُهُ بِسَبِّ **النَّبي ﷺ** وَلَمْ يُصَرِّحْ، نَحْوَ قَوْلِهِ: السَّامُ عَلَيْكَ، (15/9/رقم 6929)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ عن **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: "الحديث".

يَا خَالِدُ بْنَ الْوَلِيدِ لَا تَسُبَّهَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ " فَأَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ (1).

أما تصحيح التَّفكير الغير عقلاني المبني على التَّهويل والمبالغة في نفي الحل القطعي للمشاكل أو تضخيمها، فيُحدِث الاضطرابات، والتَّشتت العقلي، فقد ورد في قول الله تعالى ما يضبط هذا التَّفكير بإيمان عميق بالله عز وجل الذي بيده كل شي، فقال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ [الطلاق: 3].

ففي وقت اشتد على **رسول الله** ﷺ به الألم والتَّعذيب والطَّرد في حادثة الطَّائف من كفارها صغاراً وكباراً، كان له رد مبنيٌّ على الحكمة بعيداً عن الغضب والأنانية والتَّعميم، فقد اتسم بالعقلانية وعلى مدار دعوته وحياته، فحينما جاء جبريل إلى **رسول الله ففي حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجُ النَّبي ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالتَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ**(2)**فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ** (3) **؟ فَقَالَ النَّبي ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "** (4) وقد بان في حديثه هذا أيضاً عدم تحميل نفسه المسؤولية عن النَّتائج السَّلبية في هذه المواقف الَّتي مر بها، فلم يذكر أن سبب عدم استجابة

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، باب من اعترف على نفسه بالزنا، (1321/3/رقم 1695)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ غَيْلَانَ وَهُوَ ابْنُ جَامِعٍ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى **النَّبي** ﷺ، فَقَالَ: ..." الحديث".

(2) قرن الثعالب: اسْمُ موضعٍ يُحرِم مِنْهُ أَهْلُ نَجْد،انظر: النهاية في الغريب (54/4).

(3)لْأَخْشَبَانِ: الجَبَلَانِ الْمُطِيفَانِ بِمَكَّةَ، وهُمَا أَبُو قُبَيْس والأحْمَرُ، وَهُوَ جَبَلٌ مُشْرِفٌ وَجْهُهُ عَلَى قُعَيْقِعَان. والْأَخْشَبُ كُلُّ جَبَلٍ خَشِنٍ غَلِيظِ الْحِجَارَةِ.انظر: النهاية(32/2).

(4) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، (115/4/ رقم3231)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبي ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالتَّ **لِلنَّبِيِّ** ﷺ: الحديث".

هؤلاء الكفار هو ضعفه أو عدم الوفاء بدعوته، فهذه هي العقلانية النَّبوية، التَّي وجب على الدُّعاة أن يأخذوا بها، في تحقيق غاية تبادل المعلومات، وقد اتضح في هذا الحديث أيضاً بها القدوة النَّبوية الرّائعة في في تحصين فكر المسلمين من حدوث الاضطرابات العقلية، والتَّشتت الفكري التَّي يمكن أن تعتريها أحاسيس الفشل والقلق، نتيجة الاضطهاد، لتنفي عن المسلمين ضعف الهمة والإرادة.

الضَّابط الثَّالث: فتح المجال للباحثين عن الحقيقة وتيسير السَّبيل لهم.

وفي تبادل المعلومات على المسلمين أن يفتحوا مجالاً للباحثين لمن يريد التَّعرف إلى الإسلام وحقيقته بطلب منهم وتيسيره على وجه قد ارتضاه الله عز وجل لهم في قرآنه **قال تعالى:** ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾ [التَّوبة: 6].

قال ابن كثير: "يقول الله تعالى **لنبيه** ﷺ: وإن أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم، استجارك أي استأمنك، فأجبه إلى مطلبه حتى يسمع كلام الله أي القرآن، تقرؤه عليه وتذكر له شيئاً من أمر الدِّين، تقيم به عليه حجة الله، ثم أبلغه مأمنه أي، وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه، (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ)؛ أي إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دِين الله وتنتشر دعوة الله في عباده" (1)، وكذلك على وجه يرتضيه **رسول الله** ﷺ للباحثين عن الإسلام والحقيقية بغير طلب منهم، وكثيرون أولئك الذين يريدون معرفة الحقيقة ومهيأة فطرتهم إلى ذلك، وقد أخبرنا **رسول الله** ﷺ في كيف نفتح مجالاً لهم ليعرفوا الدِّين في عقر دارهم، حيث دور الدَّعوة ومراكز العلم الإسلامي وعلوم الطَّبيعة، حينما كان يُرسل الوفود والبعثات والرَّسائل إلى بلاد الكفر يدعوهم إلى الإسلام.

الضَّابط الرَّابع: مراعاة التَّميز في تمثيل التَّبادل المعلوماتي مع غير المسلمين.

وعندما تكون الأمة قد امتثل أمرها في إيصال رسالتَّها أشخاص متميزون بأساليب متميزة، فإن حيثيات التَّبادل الفكري والمعلومات الإسلامية تصل إلى غايتها التَّي عززتها العقيدة الإسلامية والسُّنة النَّبوية بين البشرية جمعاء، وخصوصاً المصلحة في الأرض، أما التَّميز للأشخاص في التَّمثيل في التَّبادل المعلوماتي في أمور أهمها:

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم (308/1).



أ- تميز المسلم في عملية التَّبادل بالمعرفة والإدراك.

فالمعرفة والإدراك للمسلم المتميز أمرٌ في غاية الأهمية عند تبادل المعلومات، فكلاهما يعتبران أعلى مهمة وظيفية في الوجود، فالاعتقاد والإيمان والدين معرفة وإدراك، و ما يميز المعرفة أنَّ فيها علم وعمل، وفيها ارتفاع لقدر المعروف على العارف.

يقول **الرَّاغب الأصفهاني:** " المعرفة قد تقال فيما تدرك آثاره، وإن لم تدرك ذاته. والعلم لا يكاد يقال إلا فيما يدرك ذاته، ولهذا يقال: فلان يعرف الله ولا يقال: يعلم الله، لمَّا كانت معرفته تعالى ليست إلا بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته..." [1].

هذا وقد ذهب الإمام الْجُرْجَانِي إلى أنَّ المعرفة هي: "حصول صورة الشَّئ في العقل"[2]،

وأما الإدراك: فقد أكدها الْجُرْجَانِي "بالعلم والتَّصور والجدل والإحاطة" [3].

فعملية المعرفة تحتاج إلى العقل والحواس، وفي الإدراك يصل المرء إلى فهم علوم الدُّنيا والآخرة، ومن اجتمعت به كلتا الصِّفتين فهو مُفكر يستطيع الردَّ والمناقشة والحوار المنظم مع غير المسلمين ليس كغيره، لتكون حاجزاً منيعاً يردِ المفكرين الغربيين عن صدِّ الإسلام أو محاولة النَّيل منه، وتغييبَ الحقائق التَّي جبل الله تعالى قُوى العقل على إدراكها، ولتكون إضاءاتٍ لِمَن خالجه شكٌ أو لَبْس مع سلامة النَّية، وحُسْنِ القصد، وبذا يسَلم فكر الأمة من الشَّطط والانحراف والضَّلالة.

وحينما اجتمعت هذه المواصفات، والأجمل منها في القدوة محمد **رسول الله** ﷺ كان الإبداع النَّبوي الذي وصل بفكره إلى هذا العصر بعد ألف وأربعمائة عام برونق وجمال يتناسب مع الإنسانية روحاً وفكراً ومادةً.

ب- الحرص على الحق:

الغرض الأول من هذا التَّبادل المعلوماتي مع غير المسلمين هو بيان الحق، وإقناع الآخرين به، وإتمام الحجة عليهم وإذا كان الأمر هكذا فالحرص، والتَّجرد لطلب الحق هو أصل هام ويمكن تحقيق هذا الأصل حينما يفترض المسلم ولو نظرياً احتمال ثبوت الحق على لسان الطَّرف

(1) انظر: الذريعة إلى مكارم الشَّريعة، (180).
(2) انظر: التَّعريفات للجرجاني (135).
(3) المرجع السابق (11، 12، 59، 155)



الآخر، وقد ظهر جلياً في قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 89].

ويجب اتباع الحق بصرف النَّظر عن الذي ينطق به، ولا يجوز بأي حال من الأحوال الانحراف عنه أو رفضه، **قال تعالى**: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى﴾[يونس: 39].

ورفض الحق ليس إلا ضلالاً وانحرافاً بنص القرآن الكريم: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾.[يونس: 32].

وبخاصة إذا كان الحق هو علم ينتفع به، ولن نجد أعظم من الحق الذي بين أيدينا، إنه الإسلام ودعوة **محمد** ﷺ، فلنجابه بقوة في عرض ما لدينا من عقيدة وعلم ودِين؛ لأنه الحق بعينه، ولا نخجل من أخذ الحق من أفواههم فلا نكون كمن طلب الحق فأخطأه، مثل من طلب الباطل فأدركه، فطلب الحق في المعلومات التَّي يتبادلها المسلمون مع غيرهم هي فضيلة تقيم الحجة عليهم ولا يستحي الله تعالى منها، ففي حديث **أُمِّ سَلَمَةَ، قَالتَّ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالتَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ...**" [(1)] .

ت– الصَّراحة والوضوح.

لأنَّ الإسلام هو الحق فلا يخجل صاحب الدَّعوة، وممثل المسلمين في تبادل المعلومات أن يصدح به واضحاً صريحاً لا يخشى شيئاً، فحينما نطّلع على سيرة **رسول الله** ﷺ أول دعوته كان في غاية الصَّراحة وقد تمثل هذا في عدة أحاديث واردة عن **رسول الله** ﷺ :

الدَّليل الأول: عند أول يوم بدأ فيه دعوته كان صريحاً يصدح بالحق فتكلم مع قومه بقول صريح يسألهم عن صدقه بينهم، ففي حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ:** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، **صَعِدَ النَّبِي ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» – لِبُطُونِ قُرَيْشٍ – حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ**

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، (38/1/رقم 130)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالتَّ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها إِلَى **رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ فَقَالتَّ: ..." الحديث" .



عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» (1).

الدَّليل الثَّاني: حينما أرسل لملك الرُّوم كتابه كانه فيه الصَّراحة والوضوح،كما أنه عرض دعوته ودينه بقوة،**فقد ورد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أرسل كتاب إلى عظيم الرُّوم يخبره بوضوح تام قولهﷺ : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ "** (2) والشَّاهد في قوله ﷺ **" أَسْلِمْ تَسْلَمْ"** ترغيب وتهديد في آن واحد صراحة قوية في عرض الملعومات التَّي لديه.

الدَّليل الثَّالث: ما كان من عظمة صراحة **رسول الله ﷺ** مع أصحابه، وقد بان هذا في بيعة الصَّحابة من بداية دخولهم الإسلام لأمور يوضحها **رسول الله ﷺ** لهم ففي حديث **جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»** (3)

ث-قوة في الاحتجاج والطَّرح:

إنَّ هذا مطلب هام في مواصفات ممثل المسلمين في تبادل المعلومات حتى يظهر صاحب حق بمظهر قوي أمام ظلم أفكارهم واعتقاداتهم فلا يترنح عن دينه أو يتنازل عن ثوابتها، فيسبب بذلك حيرة وفتنة لأهل الإسلام في دينهم، وقد تحدَّث **ابن تيمية في موضع عن هذه**

---

(1) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ] [الشَّعراء: 215] النَّ جَانِبَكَ (111/6/رقم 4470)، قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ **النَّبِي ﷺ** عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: " الحديث".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم (3)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ح وحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، وَمَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، نَحْوَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ النَّبيﷺ:

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ **النَّبِي ﷺ**: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ (21/1/رقم 57)، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ **النَّبِي ﷺ**: « الحديث" .

القضية قائلاً: "وكثيراً ما يعارضهم من أهل الإسلام من لا يحسن التَّمييز بين الحقِّ والباطل، ولا يقيم الحجَّة التَّي تدحض باطلهم، ولا يبيِّن حجَّة الله التَّي أقامها برسله، فيحصل بسبب ذلك فتنة"[1]

فالباطل كثيراً ما يكون مؤهلاً للهزيمة، ولكن لا يجد فعلاً من يكون مؤهلاً لينتصرعليه فلابدَ لصاحب الطَّرح والاحتجاج أن يعي كل أساليب قوته أمام غيره حتى يتسنى أن تصل رسالة الإسلام واضحة لا لَبْس فيها، وقد دعا **عبد الله بن الحسن** في نصيحته لولده، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ لابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ! اسْتَعِنْ عَلَى الْكَلامِ بِطُولِ الْفِكْرِ فِي الْمَوَاطِنِ التَّي تَدْعُوكَ فِيهَا نَفْسُكَ إِلَى الْقَوْلِ؛ فَإِنَّ لِلْقَوْلِ سَاعَاتٍ يَضُرُّ فِيهَا الْخَطَأُ، وَلا يَنْفَعُ فِيهَا الصَّوَابُ"[2] ؛وهذا يعني إذا استعان المسلم في قوته على طول الفكر وتدقيقه زان فهمه، واقتصر على قدر المقصود، **وقد قال النَّووي:** "فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر، استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التَّدبر واستخراج المعاني" [3].

ج- طلب الدليل

إنَّ تقويم الاعوجاج الفكري أثناء تبادل المسلمين المعلومات مع غيرهم يحتاج إلى الدَّليل والحجة والبرهان والإقناع، في كل عمل واعتقاد وقد خاطب الله سبحانه وتعالى الكافرين بطلب الدَّليل كما قال **تعالى:** ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ [الأنبياء: 24].

قال فخر الدين الرازي في تفسير الآية: "دلت الآية على أن المُدَّعِي سواء ادعى نفياً أو إثباتا فلا بد له من الدَّليل والبرهان" [4].

ونقل **البقاعي قول الْحَرَالِي** [5] **في تفسير الآية قائلاً:** (وهذا أهدم شيء لمذهب المقلدين ودليل على أن كل قول لا برهان عليه باطل) [6] .

ومن تدبر القرآن وجد بوضوح أن كلمات "البرهان" و" السُّلطان" و" الحجة"، قد وردت في مواضع كثيرة منه ومعظم هذه الآيات تتعلق بحوار **النَّبي** ﷺ مع غير المسلمين، ومطالبته لهم

(1) انظر: مجموعة الفتاوي، لابن تيمية (13/35).
(2) انظر: المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري (110/12).
(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (96،97/9).
(4) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (3/4).
(5) الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التَّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ (المتوفى: 638هـ)، صاحب كتاب: تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التَّفسير انظر: التَّراث للحرالي (24/1).
(6) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (103/2).

بتقديم الأدلة والبراهين لإثبات ما عندهم من عقائد، وتبرير مواقف لهم فيها قضايا مثيرة للخلاف، حيث قال الله تعالى: ﴿ هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ [الكهف: 15]، فالآراء التَّي لا دليل عليها ولا تستند إلى برهان وحجة فهي تافهة ومردودة على أهلها، وتأتي أهمية طلب الدَّليل في تبادل المعلومات قوة وتحصيناً لفكر المجتمع المسلم وأمن المجتمعات؛ لأن بديل الحقيقة والدليل هو تداول لأفكار غير موجهةٍ ولا رشيدة بطريقة سرية، ومما يدلل على ذلك، **عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ حُنَيْنٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لِلْكُفَّارِ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، وَكَانَ الْكُفَّارُ يَنُوطُونَ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ، وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا، فَقَالَ النَّبي ﷺ: " اللهُ أَكْبَرُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾** [الأعراف: 138] **إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ** (1).

فما طلبوه من **رسول الله ﷺ** هو تخصيص شجرةٍ يتبركون بها، فيعتقدون فيها مالا يعتقد في مخلوق، ليقعوا في شرك الله تعالى فلا يجوز أن يتبرك الإنسان لا بشجرة ولا بصنم ولا بحجر، وهذا الطلب كان مصادماً لثوابت العقيدة الإسلامية ووحدانية الله عز وجل وعدم الشِّرك به، والبيئة الصَّحية التَّي كان المسلمون يعيشون فيها مع **رسول الله ﷺ** جعَلَتْ انحراف فكرهم في هذا الطلب يظهر للسطح فوراً، وحينما أظهروها لقيادة الأمة المتمثلة في **النَّبي ﷺ**؛ أنكر عليهم وبين لهم أن التَّبرك بالأشجار باطل، **كما قال جل وعلا:** ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [سورة الأنعام: 55].

الضَّابط الخَّامِس: المراعاة المناسبة في التَّبادل المعلوماتي .

إن مواصفات الموضوع المقترح للتَّبادل الفكري لتحقيق الحصانة الفكرية لابدَ أن يخضع لعدة مواصفات أهمها:

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، حديث أبي واقد الليثي، (231/36/رقم 21900)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ هو ابن همام الحِمْيري الصنعاني، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ابن راشد الأَزْدي البصري، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّد بْن مسلم بْن شهاب الزُّهْرِيّ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدِّيلِيِّ (لدؤلي)، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﷺ، قَالَ: ... قال النَّبي ﷺ: " الحديث"

تخريج الحديث:

وأخرجه معمر بن راشد في الجامع (369/11/ رقم 20763) بلفظه، أعبد الرازق في مصنفه (20763) بلفظه، و محمد بن نصر المروزي في السُّنة (37/1/رقم 37) بمثله، والنَّسائي في السنن الكبرى (11121/100/10) بنحوه، و البغوي في "معالم التَّنزيل (194/2) بنحوه، كلهم من طرق عن عبد الرزاق به .

واسناد الحديث: صحيح لذاته، وقال الأرنؤوط: صحيح على شرط الشَّيخين في تعليقه على مسند أحمد (21900).

ا- أن لا يكون موضوع التَّبادل من قضايا الدِّين الثَّابتة.

فليس للمسلمين في تبادل المعلومات أن يخوضوا في كل شئ، فثمة مسائل وقضايا لا يجوز الخوض فيها بأي حال من الأحوال، لسبب محدودية العقل البشري وعدم ترتب أي ثمرة علمية أو عملية من ورائها، فهي محسومة أساساً بحكم الله تعالى **ورسوله** ﷺ، كما ورد بنص محكم جلي وأجمع عليها علماء الإسلام، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36]، فلو كان الآخر غير المسلم كان لا يؤمن بيوم القيامة والحساب وكان عنده بعض الغبش في ذلك أو شك في وجود الله تعالى **وصفاته** أو عدم اقتناعه في قضية تحريم الخمر، أو الرِّبا، أو وجوب حجاب المرأة المسلمة، أو في تعدد الزَّوجات، والجهاد في سبيل الله، فهذه من القضايا المثارة اليوم في ميادين الهجوم الفكري، ولا يمكن الوصول معهم إلى نتيجة، لذلك فليكن التَّبادل المعلوماتي بينهم في الدِّين قائماً على الحديث في أصول دين الإسلام؛ لأنه لو اقتنع بالأصل لا يبقَ مجال للنِّقاش في كثير من الجزئيات المنبثقة عنه.

ح- المراعاة المناسبة للموضوع بالنَّفع والانتفاع:

فلا يتبادل المسلمون أي معلومات إلا لينتفعوا بها، ويبادلونهم بمعلومات تنفع الأمة وتنفعهم ليزيدوا رصيد رفعة الإسلام وأهله، فقد**جاء في حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ** ﷺ، **قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»** (1).

والشَّاهد في **حديث رسول الله ﷺ** " **اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ** " ومعنى النَّفع الوارد في نفي ما يشوبه في الأخلاق والأعمال والأقوال كما **ورد في شرح الْمُنَاوِي**: " عذني من علم لا أعمل به، ولا أنتفع به، ولا أُعلِّمه، ولا يُهذِّب الأخلاق والأعمال والأقوال؛ لأن العلم النَّافع

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، (2088/4/رقم 2722)، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا - أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ **رَسُولُ اللهِ ﷺ** يَقُولُ: «الحديث".



هو الذي يزيد في الخوف من اللّه تبارك وتعالى، ويزيد في بصيرة العبد بعيوب نفسه، وآفات عمله، ويزهّد في الدُّنيا" (1).

- **مراعاة النَّفسية وطبيعة المدعوين.**

لابدَ من فهم نفسية المدعوين حتى نستطيع التَّعامل معهم، لأننا لا نريد مجرد القيام بمهمة التَّغيير بل ندرس قبل ذلك الآثار التَّي قد تنتج عنها إن كانت سلبية أو إيجابية، ونحسب السَّلبية قبل الايجابية، أما أن نبدأ التَّغيير دون حساب فهذا ما يتناقض مع روح الإسلام، **وقد جاء في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتَّ: سَالتَّ النَّبي ﷺ عَنْ الجَدْرِ أَمِنَ البيْتِ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي البَيْتِ؟ قَالَ: «إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ» قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا؟ قَالَ: «فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ، لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ، فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ، أَنْ أُدْخِلَ الجَدْرَ فِي البَيْتِ، وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ»**(2).

ونلحظ من هذا أنَّ **النَّبي** ﷺ راعى نفسية المدعوين فشكل البيت، فلم يقم بإعادة بناء البيت؛ لأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام، ولم يكن لديه من النَّفقة للقيام ببنائه، وبهذا أقرَّ **رسول** ﷺ وضعه ولو مؤقتاً مع بيانه أنه ليس على صواب.

- **اختيار الأشخاص المناسبين لتلقي أو تبليغ المعلومات.**

وقد اختار **رسول الله** ﷺ زيد بن ثابت ﷺ في تعلم اللغة العبرانية، وهي لغة اليهود؛ وذلك ليأمن على فكر المسلمين من أقوالهم، وليأمن على كتاب الله عز وجل من تحريفهم فيما بينهم، وإتقان تبادل ما لديهم من معلومات إلى المسلمين ليستفيدوا ويأخذوا حذرهم على أفكارهم ودينهم ومعتقداتهم، حيث **قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ** ﷺ: **أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي» فَتَعَلَّمْتُهُ، فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلَّا نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ وَأَقْرَأُ لَهُ، إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ**" (3) وكان **رسول الله** ﷺ لا يختار في وفود المسلمين

(1) انظر: فيض القدير، (2/ 153)، (5/ 478).

(2) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب بيان فضل الكعبة وبنيانها، (2/146/رقم1584)، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالتَّ: سَالتَّ **النَّبي** ﷺ عَنْ الجَدْرِ... الحديث"

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل العلم، (3/318/ رقم 3645)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عبد الرحمن، عَنْ أَبِيهِ عبد الله" بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني، عَنْ خَارِجَةَ يَعْنِي ابْنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِت عن **رسول الله** ﷺ: "الحديث"

الذين يرتحلون ليمثلوا الإسلام وأهله لمبادلة غير المسلمين معلومات دينهم إلا أفاضل الرِّجال سمتاً، وحفظاً، وعلماً،، **جاء في حديث أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِي ﷺ أَتَاهُ رِعْلٌ، وَذَكْوَانُ، وَعُصَيَّةُ، وَبَنُو لَحْيَانَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ، «فَأَمَدَّهُمُ النَّبِي ﷺ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ»، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُسَمِّيهِمُ القُرَّاءَ، يَحْطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، فَانْطَلَقُوا بِهِمْ، حَتَّى بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ، غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ، فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبَنِي لَحْيَانَ " (1)**.

- **مراعاة الأعراف الدُّولية.**

وفي السُّنة النَّبوية راعي فيها رسول الله ﷺ الأعراف الدُّولية في التَّواصل من خلال اعتماده الخاتم للتواصل مع غير المسلمين، **ففي حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِي ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، قَالُوا: إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، " فَاتَّخَذَ النَّبِي ﷺ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِهِ، وَنَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ "» (2)**.

- **مراعاة الحيطة في تبليغ المعلومة.**

تخريج الحديث: أخرجه التِّرمذي (365/4/ رقم 2715) بمثله، والحاكم في مستدركه (147/1/رقم 252) بمثله الْحَدِيثِ من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، به، وعلقه البخاري (76/9/ رقم 7195) بصيغة الجزم بنحوه .

والحكم على الاسناد: حسن لذاته، والراوي **عَبْد الرَّحْمَن بن أَبي الزناد لايضعفه** مع ما ذكره العلماء من أقوال وَقد قَال عنه عَلِيّ بْن المديني: وما حدث ببغداد، أفسده البغداديون، وقال أَحْمَد بْن حنبل: مضطرب الحديث، وقال يحيى بْن مَعِين: ليس ممن يحتج بِهِ أصحاب الحديث، ليس بشيءٍ، وَقَال أَبُو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به، وهو أحب إلي، وَقَال النَّسَائي: لا يحتج بحديثه، وَقَال بن عدي: وبعض ما يرويه، لا يتابع عليه، وقال ابن حجر: صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، قلت: **صدوق تغير حفظه ببغداد كما ذكر ابن حجر، وما حدّث بالمدينة فهو صحيح، كما قال ابن المديني –كما بينت في التَّخريج–، وكانت رواية الحديث في المدينة فكل الرواة مدنيون،** انظر: العلل للإمام أحمد (22/1)، الضعفاء والمتروكين للنسائي (367)، الجرح والتَّعديل (252/5)، الكامل في الضعفاء (163/2)، تهذيب الكمال (95/17) التَّقريب (340/1).

وقال التِّرمذي: وقال وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَا أَعْرِفُ فِي الرُّخْصَةِ لِتَعَلُّمِ كِتَابَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ غَيْرَ هَذَا" في تعليقه على سننه(31/3/).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، بَابُ غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، وَرِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبِئْرِ مَعُونَةَ، وَحَدِيثِ عَضَلٍ، وَالقَارَةِ، وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ، (107/5/رقم 4096)، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، قَالَ: سَالتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ القُنُوتِ فِي الصَّلاَةِ، وذكر عن **النَّبِيﷺ**."الحديث"

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ، باب في اتخاذ **النَّبي** ﷺ خَاتَمًا لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ، (1656/3/رقم 2092)،قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَخَلَفُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، كُلُّهُمْ عَنْ حَمَّادٍ، قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ.مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ **النَّبِي** ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ..." الحديث" .



وإن كانت دعوة الإسلام هدفها كل البشرية على الأرض فهذا يعني أن الإسلام يجب أن يبلغ كله، لكن هناك بعض المعلومات من أجل التَّحصين الفكري لابدَ أن يحفظها المسلمون لأنفسهم فلا يطلعون عليها غيرهم، فإن هذا ليس من باب التَّحفظ أو الحَجر على الأفكار، والاسترقاق الفكري لأنَّهم إن دخلوا الإسلام فقد عرفوا الحق فهو أبلج ناصع، وبهذه النَّصاعة سيتبين لهم أنَّ كل صغيرة وكبيرة دعا إليه الإسلم فهو حق وسيأخذون به، **لأنَّ الله تعالى يقول:** ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: 13].



الخَاتِمَةُ

أولاً: النَّتَائِجُ.

ثانياً: التَّوْصِيَاتِ.

الخَاتِمَةُ

الحمدلله الذي تتم بنعمته الصَّالحات، حمداً لله رب العالمين بجميع محامده كلها على جميع نعمه علينا وعلى جميع خَلْقهِ، حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد،،،

فإني أعرض في خاتمة الرسالة، أبرز النَّتائج التَّي وصلت إليها، مع التَّنصيص على أهم التَّوصيات المؤمل القيام بها، وأسال الله تعالى التَّوفيق والسداد.

أولاً: النَّتائج.

توصلت من خلال هذه الدراسة، إلى نتائج مهمة أبرزها:

1 – الحَصانةُ الفكرية هي: احترازات سليمة في الإعداد والبناء الفكري القائم على ضبط القلب والعقل بضابط التفكير الإيجابي البنّاء، وضبط التبادل العقلي المعرفي الديني والحياتي بالتوحيد، بين المسلمين وغيرهم، لتعزيز الثبات وتوقي التيارات الفكرية المخالفة الوافدة،التي تهدف إلى زعزعة الأمور، وتغيير قيم الحياة .

2– تتمثل الحصانة الفكرية في بعض هذه المفاهيم النَّبوية التَّي أهمها: الاستقامة والإيجابية ومخالفة كل ما يُخالف الدَّعوة المحمدية التَّي تحمل معنى الوقاية والحذر، والمخالفة الحقيقة التَّي تحمل معنى المنع والتَّحريم.

3– أهم عناصر التَّحصين الفكري في السُّنة النَّبوية هي التَّقوى وإعمال العقل وحفظه بالتَّفقه بعلوم الشَّرع من مصادرها الأصيلة والثَّقافة العلمية.

4– للحصانة الفكرية هدفين أساسين: حفظ الفرد المسلم من الانحراف الفكري التَّابع من الزَّيع واتباع الاهواء والشَّهوات، وحفظ المجتمع المسلم من الشَّطط، والتَّشوه الفكري الذي يستهدف العقيدة والأخلاق، التَّابع من الملاحقة والطَّعن الخارجي من أعداء الإسلام .

5– سلامة الفكر للإنسانية المسلمة تمثل أساساً جوهرياً للدعوة الإسلامية، فهي حَجَر الأساس لنشر الدِّين الإسلامي الصَّحيح، وهي مقياس هام لكل ما جاء به الدِّين أمام غير المسلمين.

6– التَّربية الإيمانية من أهم المؤثرات الدَّاخلية التَّي لها أثر في تعزيز التَّحصين الفكري من خلال تحصين فكر المسلم بالتَّوحيد والعقيدة الإسلامية الصَّحيحة، و تحديد نمطية التَّفكير بعيداً عن الشَّوائب الذَّاتية كالأنانية الرَّيبة.



7- إنَّ شمول مظاهر الحياة من اقتصاد وسياسية و..إلخ،تعتبر أنواعاً للتحصين الفكري الوارد في السُّنة النَّبوية .

8- مرحلة الطُّفولة مرحلة مهمة لبناء الفكر الإسلامي الحصين.

9- الحصانة الفكرية وقائية قبل أن تكون علاجية، فتُبادر إلى إشارة دفع الضَّرر العقلي، والنَّفسي والاجتماعي ...إلخ لتلافي مخاطرها.

10- المصادر الأصلية في الشَّريعة وهي القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية هي المَرجع الأول للتَّحصين الفكري.

11- الثَّقافة العلمية الواسعة مطلب فكري يعزز الإنتماء والإيمان والعقيدة الإسلامية الصَّحيحة.

12- الرَّقابة الذَّاتية والتَّوجيه الذَّاتي السَّليم نتيجة لمناعة فكرية قوية ربطت العقيدة بالأخلاق.

13- الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ضرورة تحمي الدَّيمومة والعطاء الفكري السَّليم.

14- السِّيادة المجتمعية الإسلامية بمثابة ركن الأساس في الغاية التَّحصينة الفكرية النَّبوية .

15- التَّوجيه الفكري النَّبوي للثَّروة المالية الاقتصادية مغنم عظيم، ترنو نحو الإنتاجية، والفائضية بالكسب الحلال الطَّيب.

16- الاهتمام بسياسية الدَّولة فكر نبوي مُحصَّن في ظل وجود الحاكم الواحد المتمثل لحكم الشُّورى والتِّزام الرَّعية للسَّمع والطَّاعة، وامتثال عقيدة الولاء والبراء في العلاقات الخارجية مع غير المسلمين.

18- الوسائل النَّبوية في إيجاد عقلية تفكر بشكل سليم تحمي الوجود الإنساني بالتَّوحيد والعبادة وطلب العلم ونبذ التَّقليد الأعمي .

19- السُّلوك الفكري وهو النَّاتج عن التَّفكير ينحدر إلى السَّلبية مع الإمّعية، والخرافة، والتَّعصب والبدعة والتَّفرقة واتباع الهوى والإفتاء بغير علم والإقامة في بلاد الكفر.

20- سهولة ممارسة الارتقاء الفكري تكمن في القدوة النَّبوية الواضحة والمنطقية المهتمة بالعنصر البشري، ومراعاة ما بينها من فروق والتِّزام التَّخطيط المحكم، وهي من الوسائل النَّبوية الخالدة.

21- الدَّعوة القرآنية والنَّبوية إلى النَّظر التَّأملي المضبوط يكمن فيها ثراء العقلية المسلمة بيقين بعد ظن، ومحصولٍ كان مجهول، مع حتمية الإعداد والقوة والتَّسلح الفكري.



22- الانحراف الفكري لكثير من المسلمين على مدار العصور تسبب في التَّفرقة والويلات والنَّكبات.

23- الفائدة المرجوة في تطبيق المجالات النَّبوية في النَّظر والتَّأمل ونبذ الانحراف هي اعتماد منهجية الوسطية الفكرية وحماية الفكر من الغلو.

24- الوسطية والاعتدال يتحققان بفهم المراد من القرآن والسُّنة وبفهم الصَّحابة الكبار والأئمة الأخيار .

25- أهم أسباب الانحراف الفكري الخوض في عالم اللاإدراك مع كثرة السُّؤال، والتَّكلف، والتَّنقل بين الأفكار الدَّخيلة، بالفراغ الفكري الذي يبنيه الجهل وضعف الإيمان، وتنبذه الصُّحبة الصَّالحة والتَّفكير المنطقي والتَّأمل الواسع المضبوط والاهتمام بالقيمة الإنسانية.

26- أهم المقومات النَّبوية في التَّحصين الفكري اعتماد المنهج المتكامل في فهم الإسلام واستخدام التَّرغيب والتَّرهيب في تعزيز الحفاظ على الضَّروريات الخمس.

27 - إن مشكلة الفهم الجزئي والحرفي تكمن في فكر فارغ مهيئ للتَّلقي الذَّاتي، والأهواء، ولا تقل عن التَّأثير السَّلبي من الغزو الفكري الخارجي.

28 - السُّؤال والإستفسار بالرُّجوع لأهل العلم وسيلة هامَّة لتجنب الوقع في الفهم الجزئي أو الحرفي.

29- التَّفكير النَّاقد الإيجابي الواقعي الذي يهدف إلى حماية المصلحة البيئية والجماعة الإنسانية نتاج التَّحصين الفكري النَّبوي.

30- القيمة الفكرية في التَّحصين التَّجاري لا تكمن في الاستثمار المالي بقدر تعزيزها الشعور الذاتي في قيمة المستثمر ومدى تفضل الله تعالى عليه ونعمه التَّي تستجلب الحمد والثَّناء وبناء الحياة الكريمة للأسرة المسلمة .

31- المساءلة وسيلة رادعة في دحض الإفراط الفكري وليس بالعنف الظالم؛ لأنَّ العنف سيكون طريقاً للوصول إلى التَّفريط الفكري الذي يهدم الحق ويحاربه.

32- التَّفريط الفكري في المجتمعات المسلمة معظمه ناتج عن تعنيف على أصحاب المنكر، دون تعليمهم أو تركهم مطلقاً دون إرشاد أو توجيه.

33- من آثار تطبيق المقومات النَّبوية التَّقويم الفكري بشكل مستمر يعزز السَّلامة الفكرية والنَّفسية.

34- تبادل المعلومات مع غير المسلمين بشكل مضبوط لا تعيق التَّحصين الفكري.



35- هيبة العقلية المسلمة وهيمنة القيمة المعلوماتية الصَّادرة عنها في التَّبادل المعلوماتي مع غير المسلمين من خلال التَّعرف على وجهات نظر الآخرين وتأملها وتقويمها والتَّعليق عليها تمنعهم الوقوع في منزلق تقديم التَّنازلات والتَّقارب والمجاملة على حساب المبادئ والثَّوابت الدينية.

36 – الأفكار النَّافعة مساحتها في حجز الأنانية الفكرية ومقاومة الأفكار الدَّخيلة مثل العلمانية.

37- تصدير المعلومة من المسلمين لا تعطي مجالاً للإضرار بأحد المسلمين غايتها الأولى نشر الدَّعوة الإسلامية والحفاظ على العنصر البشري وإصلاح الأرض وعمارتها بالخير والصَّلاح.

38- لابد أن يكون الممثل الإسلامي في تصدير المعلومات أو تبادلها متَّصفاً مدركا حريصاً على الحق واضحاً، وصريحاً بناءً على قوتة في الاحتجاج وطرح الآراء، وتعكير صفو العقلية المخالفة بطلب الدليل.

39- مراعاة الأعراف الدَّولية رمزية هامة في عالمية الفكر الإسلامي،وتحصينه .

ثانياً: التَّوصيات.

1- توجيه طلبة العلم والباحثين نحو تعميق الدِّراسة الموضوعية في السُّنة النَّبوية، سيما المواضيع المعاصرة، لما تحمله من أصالة وتجديد في آن واحد.

2- إنشاء مراكز متَّخصصة تمارس دورها في تحصين الفكر الإسلامي من خلال دراسات و برامج وحملات وأنشطة تعزز الحصانة الفكرية الإسلامية.

3- اعتماد مناهج دراسية ترسخ المبادئ والقيم الإسلامية السَّليمة في المدارس والجامعات، وتصحيح المفاهيم والمصطلحات الشَّرعية لتنقيتها من المصطلحات المشبوهة والمغلوطة.

4- إتاحة الفرصة للتَّعرف على اتجاهات شبابنا الفكرية والثَّقافية، ومناقشتها والتَّحاور فيها وتعرية اتجاهات الفكر المستورد المتطرف والمريض، من خلال أمور عدة، أهمها المشاركة على النَّت إن لم يكن بالمقالات، فمن خلال التَّعليقات على الأقل.

5- استخدام جميع الطُّرق والوسائل المتاحة لتقويض ثقافات الإباحية والعلمانية ومنع الأفكار المنحرفة، وذلك ببث إعلامي مضاد لدحض الأفكار الفاسدة.

6- العمل على إحياء رسالة المسجد والعناية بحسن اختيار الخطباء، وإقامة الدَّروات الفكرية والمكثفة لرفع قدراتهم، وجعله مكاناً مركزياً لبث الفكر الإسلامي الصَّحيح.



الفهارس العامة

ويشتمل على:

أولاً: فِهرست الآيات القرآنية.

ثانياً: فِهرست الأحاديث النَّبوية والآثار.

ثالثاً: فِهرست الأعلام.

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع.

خامساً: فِهرست المحتويات.

أولاً: فِهرست الآيات القرآنية.

م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة			
1.	﴿ وَاتَّقُوا اللهَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	194	28
2.	﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهَّ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهَّ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	12	61
3.	﴿ واَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾	65	19
4.	﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُّ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	85	114
5.	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾	109	150
6.	﴿ صِبْغَةَ اللهَّ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهَّ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾	138	149
7.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	143	110
8.	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾	183	115
9.	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾.	198	129
10.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ	208	114



م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾		
11.	﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾	217	34
12.	﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾	219	18
13.	﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِّ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾	256	36
14.	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَاب﴾	269	70
15.	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	269	97
16.	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾	275	54
17.	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾	162، 163	96
	سورة ال عمران		
18.	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾	7	19
19.	﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾	59	58



م.	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
20.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾	67	145
21.	﴿ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	77	96
22.	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	78	28
23.	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ..﴾	110	153
24.	﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	137	96
25.	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُّ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	81، 82	32
26.	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	190	18
27.	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	190	28



م.	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة النَّساء			
28.	﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾	34	131
29.	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾	46	117
30.	﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾	56	139
31.	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾	59	31، 147، 149
32.	﴿ لا تَتَّبِعُوا الهَوَى، أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا، فَإِنَّ اللهَّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾	135	85
33.	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهَّ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ.. ﴾	140	104
34.	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِّ إِلاَّ الْحَقِّ ﴾	171	19
سورة المائدة			
35.	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾	3	116
36.	﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ	33	132



م.	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ..﴾		
37.	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	38	54
38.	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	48	142
39.	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾	48	146
40.	﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾	49	114
41.	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	67	154
42.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾	77	109
43.	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	87	121
44.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾	101	102



م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الانعام		
45.	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾	55	163
46.	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾	82	120
47.	﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾	148	17
48.	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ...﴾	153	20
	سورة الاعراف		
49.	﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾	138	163
50.	﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	176	18
	سورة الانفال		
51.	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ	60	66
	سورة التَّوبة		
52.	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾	6	158
53.	﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	13	46
54.	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾	71	36
55.	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ	128	108



م.	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾		
سورة يونس			
.56	﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾	32	160
.57	﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى﴾	39	160
.58	﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ والأرض ﴾	101	96
سورة يوسف			
.59	﴿ وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ ﴾	53	125
سورة الرعد			
.60	﴿ إِنَّ اللهَّ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	11	39
.61	﴿ فأمّـا الزبـد فيـذهب جُفـاء وأمّـا مـا ينفـع النّـاس فيمكـث في الأرض﴾	13	167
.62	﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾	19	18
سورة النَّحل			
.63	﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	8	26
.64	﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾	43	17، 181



م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
65.	﴿وَأَنزَلْنَـا إِلَيْـكَ الـذِّكْرَ لِتُبَـيِّنَ لِلنَّـاسِ مَـا نُـزِّلَ إِلَـيْهِمْ وَلَعَلَّهُـمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	44	18
سورة الكهف			
66.	﴿ هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾	15	163
سورة طه			
67.	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	114	17
68.	﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى، وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾	125	137
سورة الانبياء			
69.	﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾	24	162
70.	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	52	78
71.	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾	80	11



م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
72.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	107	154
	سورة الحج		
73.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾	11	118
74.	﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾	31	19
	سورة المؤمنون		
75.	تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	12	28
	سورة النُّور		
76.	﴿والزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	2	132
77.	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ.﴾	29	98
78.	﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾	30	98



م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
79.	﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	32	51
80.	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾	40	105
81.	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾	45	151
سورة الفرقان			
82.	﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾	63	17
83.	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾	63	136
84.	﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	70	139
سورة الشعراء			
85.	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	214	160
سورة الروم			
86.	﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	50	96
سورة لقمان			
87.	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	6	52
88.	﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ ﴾	13	120



م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
89.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾	18	136
سورة الاحزاب			
90.	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	21	69
91.	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾	36	164
92.	﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾	72	17
93.	﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾	160	19
سورة سبأ			
94.	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	89	160
سورة يس			
95.	﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾	49	96
سورة ص			
96.	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾	75	151



م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الزمر		
97.	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	9	17
98.	﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾	18	141
99.	﴿وإذا ذُكر الله وحدَه اشمأزَّت قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكر الذين من دونه إذا هُم يَستبشرون﴾	45	86
100.	﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	65	19
	سورة الشورى		
101.	﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾	38	58
	سورة الزخرف		
102.	﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	43	139
	سورة محمد		
103.	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾	19	17
	سورة الفتح		
104.	﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾	26	84





م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	عَشِيرَتَهُمْ...﴾		
سورة المنافقون			
.115	﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾	6	84
سورة الطلاق			
.116	﴿قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾	3	157
سورة التَّحريم			
.117	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	6	20
.118	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا﴾	6	34
سورة القلم			
.119	﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾	4	68
سورة القيامة			
.120	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	22، 23	96



م.	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة النَّازعات		
121.	﴿ اذْهَـبْ إِلَى فِرْعَـوْنَ إِنَّـهُ طَغَـى* فَقُـلْ هَـلْ لَـكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّـى *وَأَهْـدِيَكَ إِلَى رَبِّـكَ فَتَخْشَـى* فَـأَرَاهُ الْآيَـةَ الْكُـبْرَى* فَكَـذَّبَ وَعَصَى* ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى* فَحَشَرَ فَنَادَى* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى* فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾	25	141
	سورة الانشقاق		
122.	﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾	8	119
	سورة الغاشية		
123.	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾	20	18
124.	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾	17-20	96
	سورة الشمس		
125.	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾	9	123

ثانياً: فِهرست الأحاديث النَّبوية والآثار.

م	الحديث	رقم الصفحة
الصحابي أبو هريرة ﷺ		
.1	انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، ..	21
.2	أَنَّ رسول الله ﷺ، نَهَى عَنِ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ.	21
.3	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ،...»	23، 136، 144
.4	إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ	25
.5	التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"	26
.6	مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهِ، ...	31
.7	وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا .	47
.8	من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته "	38
.9	أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ ..."	38
.10	فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: "لاَ تَغْضَبْ"	28
.11	إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ...	42
.12	أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا: الله ورسوله أعلم،...	44
.13	إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ...	49
.14	لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا،...	48
.15	أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه النَّاس، من غش فليس مني»	55
.16	فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِ؟ خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقُهُوا..	64
.17	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.."	77
.18	لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَر	29، 82
.19	قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ...	83



م	الحديث	رقم الصفحة
.20	احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا	71
.21	خَطَّ النَّبي ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا..	71
.22	اكْتُبُوا لِأَبِي فُلاَنٍ.	72
.23	لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ.	73
.24	دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ...	102
.25	الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ	104
.26	يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولَ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ ...	105
.27	بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى...	109
.28	إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، ...	110
.29	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ ...	111
.30	عمَا عَابَ النَّبي ﷺ طَعَامًا قَطُّ،...	112
.31	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ	115
.32	الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ،...	119
.33	كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ	125
.34	لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، ..	125
.35	إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ ...	126
.36	لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ".	126
.37	إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة..	153
	الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه	
.38	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، ...	28
.39	لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ "	29، 124
.40	إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ..."	32
.41	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ..	42







م	الحديث	رقم الصفحة
80.	لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ،...	30
81.	أن تجعل لله ندا وهو خلقك». قلت: إن ذلك لعظيم...	1، 44
82.	مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ...	48
83.	مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلاَمِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، ...	77
84.	إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ	80
85.	مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً.	71
86.	اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ ...	72
87.	فَضَحِكَ النَّبِي ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رسول الله ﷺ: ...	108
88.	سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ.	117
89.	لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ ...	120
90.	هلك المتنطعون قالها ثلاثاً.	121
الصحابية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها		
91.	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»	88
92.	فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»	89، 120
93.	فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رسول الله ﷺ لِيَصْحَبَهُ،...	74
94.	هَذَا رسول الله ﷺ مُتَقَنِّعًا	75
95.	فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ...	75
96.	كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عَلَمِهَا، وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي .	97
97.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ..	109
98.	مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُذِّبَ...	119
99.	سَمُّوا اللَّهَ وَكُلُوا.	141
100.	تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ ...	142



م	الحديث	رقم الصفحة
.101	لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ،	156
.102	فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ، لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، ...	164
	الصحابي جابر بن عبد الله ﷺ	
.103	يَا رسول الله ﷺ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟..."	12
.104	لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن» .	45
.105	إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ	53
.106	قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً،	65
.107	أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ ...».	82، 83
.108	دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ.	84
.109	أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي ...	147
	الصحابي أبو سعيد الخدري ﷺ	
.110	مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ	65
.111	إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا»	58
.112	إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ اللهَ فَرِحَ	48
.113	لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ ...	78
.114	مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ	69
.115	يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ ...	110
.116	إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ...	116
	الصحابية أسماء بنت أبي بكر ﷺ	
.117	هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيهِ فِيهِ "	107
	أم سلمة	
.118	إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ..."	159
	الصحابي أبو بكر الصديق ﷺ	
.119	أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ....	152





م	الحديث	رقم الصفحة
134.	عيَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، ...	86
	الصحابي بريدة بن حصين ﷺ	
135.	يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ	98
136.	مَهْلًا يَا خَالِدُ بْنَ الْوَلِيدِ لَا تَسُبَّهَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً ...	156
	الصحابي البراء بن عازب ﷺ	
137.	أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رسول الله ﷺ، مَا نَقُولُ؟ ...	52
	الصحابي ثوبان مولى رسول الله ﷺ	
138.	يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا..."	57
139.	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، ...	142، 151
	الصحابي حكيم بن حزام ﷺ	
140.	اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، ...	56
	الصحابي حذيفة بن اليمان ﷺ	
141.	كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، ...	45
	الصحابي خولة الأنصارية ﷺ	
142.	إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ ...	53
	الصحابي جدامة بنت وهب ﷺ	
143.	لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ، ...	42
	الصحابي جرير بن عبد الله ﷺ	
144.	بَايَعْتُ رسول الله ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، ...	76، 160
	الصحابي عبد الله بن هشام ﷺ	
145.	وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»	46
	الصحابي عبد الله بن عامر البحصي ﷺ	
146.	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ...	142







م	الحديث	رقم الصفحة
172.	سُبْحَانَ اللهِ، وَمَا ذَاكَ؟ "، قَالَ: تَقُولُونَ إِذَا حَلَفْتُمْ وَالْكَعْبَةِ، ...	154
	الصحابي ابن أبي أوفى رضي الله عنه	
173.	الخَدِيعَةُ فِي النَّارِ،..	69، 90

ثالثاً: فِهرست الأعلام.



الرقم	اسم الراوي	الصفحة
24-	نصْرُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ	75
25-	زرارة بن أبي الأوفى	76
26-	بشير بْن عقبة بن ثعلبة	82
27-	يعقوب بن عمرو عبد الله	83
28-	المُغِيرَةُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ السَّدُوسِيّ	83
29-	أبو بلج يحيى بن سليم	84
30-	الصحابي بريدة بْن الحصيب بْن عَبْد اللَّهِ الأسلمي	91
31-	عمر بن ربيعة الإيادي	91
32-	مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بن يسار	93
33-	مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ	93
34-	موسى بن وردان القرشي العامري مولاهم أبو عمر البصري	97
35-	أبو قلابة البصري عبد الله ابن زيد	97
36-	عيسي يزيد الأزرق أبو معاذ المروزي النَّحوي	125
37-	الصحابي عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ بن ناجية	128
38-	الصحابي صهيب بن سنان الرومي	129
39-	المعتز مُحَمَّد بْن جعفر المتوكل.	136
40-	عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودي	146
41-	معبد بن خالد	146
42-	سعيد بن عبد الله بن جريج	143
43-	الصحابية قتيلة بنت صيفي	146
44-	عَبْد الرَّحْمَن بن أَبي الزناد	156
45-	عمر ابن أبي سلمة	159



رابعاً: قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم

1. **إحياء علوم الدين** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت.
2. **أخبار لحفظ القرآن الكريم** لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: خير الله الشريف، دار الفرائد للطباعة والنَّشر والتَّوزيع – دمشق، الطبعة: الأولى، 1996.
3. **إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرشها**، ماجد عرسان الكيلاني، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م.
4. **اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صل الله عليه وسلم**، للواء الركن محمد شيث خطاب،اللواء الركن محمد جمال الدين علي محفوظ الشيخ،عبد اللطيف زايد،مطابع قطر الوطنية،الدوحة
5. **أساس البلاغة**، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطَّبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.
6. **أسد الغابة في معرفة الصَّحابة**، لابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت: 630هـ)، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطَّبعة الأولى، 1415هـ - 1994 م.
7. **اعتلال القلوب للخرائطي**، لأبي بكر محمد بن جعفر بن شاكر الخرائطي السامري (ت: 327هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، الطبعة: الثانية، 1421هـ2000م.
8. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.



9. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني الدمشقي (ت: 728هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ - 1999م.

10. **الإبانة الكبرى**، لابن بطة أبو عبد الله العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: 387هـ)، دار الراية للنشر والتَّوزيع، الرياض.

11. **الاجتهاد في الشريعة الإسلامية**، للقرضاوي

12. **الآداب للبيهقي**، لأبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه – مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988م.

13. **الأدب المفرد**، للبخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطَّبعة: الثَّالثة، 1409هـ – 1989م.

14. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.

15. **الإسلام والشباب**، لمحمد الزحيلي، دمشق، دار القلم، 1414هـ.

16. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر، أحمد بن علي (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة: الأولى، 1415هـ.

17. **الاعتدال في أدب الحوار**، شهيد كريم فليح، بحث علمي نشرته مجلة ديالي –جامعة ديالي، كلية العلوم الإسلامية، العدد 57.

18. **الاعتصام**،لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلال، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م.

19. **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، لأبو بكر البيهقي، أحمد الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: 458هـ)، تحقيق، أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1401.



20. **الأعـلام**، للزركلـي، خيـر الـدين بـن محمـود (ت: 1396هـ)، دار العلـم للملايـين، الطَّبعـة الخامسة عشر – أيار / مايو 2002م.

21. **الأمثـال فـي الحـديث النَّبـوي**،لأبـي محمـد عبـد الله بـن محمـد حيـان االمعروف بـأبِي الشيخ الأصبهاني (ت: 369هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية – بومبـاي – الهند، الطبعة: الثانية، 1408هـ – 1987م.

22. **الأنسـاب**، للسمعاني، عبد الكريم التَّميمي السمعاني المروزي، (ت: 562هـ) تحقيق: عبد الـرحمن بـن يحيـى المعلمـي اليمـاني وغيـره، مجلـس دائـرة المعـارف العثمانيـة، حيـدر آبـاد، الطبعة: الأولى، 1382 هـ – 1962م.

23. **الأوليـاء وطبقـات الأصـفياء**، لأبـي نعـيم الأصـبهاني، أحمـد بـن عبـد الله بـن أحمـد (ت: 430هـ)، السعادة، مصر، 1394هـ – 1974م.

24. **البخلاء**، لعمـرو بـن بحـر الشـهير بالجـاحظ (ت: 255هـ)، دار ومكتبـة الهـلال، بيـروت، الطبعة: الثانية، 1419 هـ.

25. **التَّـاريخ الكبيـر**، للبخـاري، أبـو عبـد الله محمـد بـن إسـماعيل (ت: 256هـ)، الطَّبعـة: دائـرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

26. **التَّـاريخ**، ليحيـى بـن معـين (ت: 233هـ)، روايـة العبـاس بـن محمّـد بـن حـاتم الدُّوريّ (ت: 271هـ)، تحقيق: أحمد محمّد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلاميّ، مكة المكرمة، 1399هـ – 1979م.

27. **التَّعريفات**، للجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلمـاء بإشراف النَّاشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطَّبعة الأولـى، 1403هـ – 1983م.

28. **الثِّقـات**، لابـن حبـان، محمـد بـن حبـان بـن أحمـد (ت: 354هـ)، دائـرة المعـارف العثمانيـة بحيدر آباد الدكن الهند، الطَّبعة الأولى، 1393 هـ – 1973م.

29. **الثقافة الإسلامية، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها**، للدكتور عزمي طه السيد وآخرون.



30. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المسمى بـ: "صحيح البخاري"**، للبخاري، محمد بن إسماعيل، دار طوق النَّجاة، الطَّبعة: الأولى، 1422هـ.

31. **الجامع لأحكام القرآن المسمى بـ: "تفسير القرطبي"**، للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطَّبعة: الثَّانية، 1384هـ - 1964 م.

32. **الجامع**، لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي (ت: 153هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ - 1983م.

33. **الجرح والتَّعديل**، لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت: 327هـ)، النَّاشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، الطَّبعة: الأولى، 1271 هـ 1952 م.

34. **الحصانة الفكرية في الحديث النَّبوي**، لمحمد الشريفين، بحث علمي في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد 1، 1430هـ.

35. **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض.

36. **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، 1428هـ - 2007م.

37. **السُّنة**، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال (ت: 311هـ)، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م.

38. **السُّنة**، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت: 290هـ)، تحقيق: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م.

39. **السُّنن الكبرى**، للبيهقي، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثَّالثة، 1424هـ - 2003م.



40. **السِّياسة الشَّرعية**، لأبي العباس أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ.

41. **الصمت وآداب اللسان**، لأبي بكر عبد الله بن محمد الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: 281هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ.

42. **الضُّعفاء الصَّغير**، للبخاريّ، محمّد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، تحقيق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، الطَّبعة: الأولى، 1426هـ – 2005م.

43. **الضُّعفاء والمتروكون**، للدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت: 385هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

44. **الضعفاء والمتروكون**، للدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت: 385هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

45. **الضُّعفاء والمتروكون"، للنسائي**، أحمد بن شعيب بن علي (ت: 303هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطَّبعة الأولى، 1396هـ.

46. **الضُّعفاء والمتروكين**، لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 579هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ.

47. **الطَّبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة: الأولى، 1410هـ – 1990م.

48. **الطُّرق الحكمية**، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ)، مكتبة دار البيان.

49. **العظمة**، لأبِي الشيخ الأصبهاني عبد الله بن حيان الأنصاري المعروف (ت: 369هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض – الطبعة: الأولى، 1408م.



50. **العقل في السُّنة النَّبوية**، بحث علمي، لإسماعيل سعيد رضوان وآخر، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني،299، يونيو 2005م.

51. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، لجمال الدين أبو الفرج الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، 1401هـ -1981م.

52. **العلل ومعرفة الرِّجال**، لأحمد بن حنبل (ت: 241هـ)، رواية ابنه عبدالله، تحقيق: وصيّ الله عباس، المكتب الإسلامي، ودار الخاني، بيروت، الرِّياض، الطبعة الأولى، 1408هـ.

53. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، لأبي القاسم محمود الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي وآخر، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

54. **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.

55. **الفقه على المذاهب الأربعة**، لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت: 1360هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1424هـ - 2003م.

56. **الفقيه و المتفقه**، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ) ت: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، 1421هـ - 2000م.

57. **الفكر طبيعته وأهميته**، مقال الدكتور عبد الكريم بكار مجلة البيان العدد 96، شعبان 1416هـ، يناير 1996م.

58. **القاموس المحيط**، الفيروزآبادى، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التُّراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرِّسالة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، الطَّبعة الثَّامنة، 1426هـ - 2005م.

59. **القطيعة بين الفكر والسلوك**، مجلة الفكر الجديد"، لعلي بن ياسين، عدد 2،8مارس 1994م 1414هـ.

60. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1992م.



61. **الكافية في علم النَّحو**، لابن الحاجب جمال الدين الإسنوي المالكي (ت: 646 هـ)، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010م.

62. **الكامل في ضعفاء الرِّجال**، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت: 365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب اللمية، بيروت– لبنان، الطَّبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.

63. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لجمال الدين الجوزي(ت: 597هـ)

تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

64. **الكشاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، المسمى بـ: "تفسير الزَّمخشري"**، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطَّبعة: الثَّالثة، 1407هـ.

65. **الكنى والأسماء**، لأبي بِشْر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الرازي (ت: 310هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.

66. **الكنى والأسماء**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النَّيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م.

67. **المجالسة وجواهر العلم**، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت: 333هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، **جمعية** التَّربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)،: 1419هـ.

68. **المختلطين**، لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت: 761هـ)، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، علي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.

69. "**لمدخل إلى السُّنن الكبرى**، للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

70. **المراسيل**، لأبي محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1397.



71. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطَّبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م.

72. **المستطرف في كل فن مستطرف**، لشهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح (ت: 852هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

73. **المسند الصَّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، المسمى بـ: "صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النَّيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التَّراث العربي– بيروت.

74. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، للفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

75. **المصنف في الأحاديث والآثار**، لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت: 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطَّبعة: الأولى، 1409هـ.

76. **المصنف**، لأبي بكر عبد الرَّزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند، الطَّبعة: الثَّانية، 1403هـ.

77. **المعجم الأوسط**، للطبراني، سليمان بن أحمد (ت: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

78. **المعجم الكبير**، للطبراني، سليمان بن أحمد (ت: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السَّلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطَّبعة الثَّانية.

79. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النَّجار)، دار الدَّعوة.

80. "**لمغني في الضُّعفاء**، للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

81. **المغني لابن قدامة**، أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت: 620هـ)، النَّاشر: مكتبة القاهرة، 1388هـ– 1968م.



82. **المفردات في غريب القرآن**"، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ.

83. **المنقذ من الضلال**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، بقلم عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر.

84. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، "شرح النَّووي على مسلم" للنووي، يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، الطَّبعة: الثَّانية، 1392هـ.

85. **الموافقات العوالي**، لضياء الدين أبو عبد الله المقدسي الشاطبي (ت: 643هـ)، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التَّابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2004م.

86. **النِّهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد (ت: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ – 1979م.

87. **الهداية إلى بلوغ النِّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، لمكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م.

88. **الوسطية في القرآن الكريم**، لعَلي مَحّمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، مكتبة التَّابعين، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2001م.

89. **أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل**، لناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التُّراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

90. **بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم**، الحنبلي، يوسف بن حسن ابن المِبْرَد (ت: 909هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ – 1992 م.



91. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،** علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: 587هـ)، النَّاشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.

92. **تاج العروس من جواهر القاموس،** مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

93. **تاريخ دمشق،** لأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، 1415 هـ - 1995 م.

94. **تاريخ عثمان بن سعيد الدَّارميّ (ت: 280هـ) عن يحيى بن معين (ت: 233هـ) في تجريح الرُّواة وتعديلهم،** تحقيق: أحمد محمّد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، 1400هـ.

95. **تحفة الأحوذي بشرح جامع التِّرمذي،** للمباركفوري، أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

96. **تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد للبيجوري،** تحقيق: علي الشافعي، دار السلام للطباعة والنَّشر، الطبعة" الأولى 1422هـ - 2002م.

97. **تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التَّاريخ الكبير للبخاري،** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، إعداد: محمد بن عبد الكريم بن عبيد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

98. **تفسير القرآن العظيم،** لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1419 هـ -1999م.

99. **تفسير القرآن العظيم،** لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطَّبعة: الأولى، 1419 هـ.

100. **تقريب التَّهذيب،** لابن حجر، أحمد بن علي (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، النَّاشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م.



101. **تلخيص المتشابه في الرسم**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، تحقيق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والتَّرجمة والنَّشر، دمشق، الطبعة: الأولى، 1985م.

102. **تهذيب التَّهذيب**، لابن حجر، أحمد بن علي (ت: 852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النَّظامية، الهند، الطَّبعة: الأولى، 1326هـ.

103. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت: 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، النَّاشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطَّبعة: الأولى، 1400هـ – 1980م.

104. **تهذيب اللغة**، للأزهري، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، النَّاشر: دار إحياء التَّراث العربي، بيروت، الطَّبعة: الأولى، 2001م.

105. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ –2000 م.

106. **ثقافة الداعية**، للشيخ يوسف القرضاوي،، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: العاشرة، 1416هـ 196م.

107. "**جامع البيان في تأويل القرآن**"، لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ – 2000م.

108. "**حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التَّوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد**"، لبرهان الدين إبراهيم الباجوري. تحقيق: علي جمعة.، دار السلام – القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2002م.

109. **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: 1230هـ)، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

110. **درء تعارض العقل والنَّقل**، لأبي العباس أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411هـ – 1991م.



111. **دراسات في السيرة النَّبوية، للدكتور**سالم سلامة والدكتور نزار ريان،الجامعة الإسلامية 2004م.

112. **السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام** بن أيوب الحميري المعافري،أبو محمد،تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،دار الجيل،بيروت، الطبعة الأولى،1411هـ.

113. "**دلائل النُّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة**"، للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: 458هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطَّبعة الأولى، 1405هـ.

114. **رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، للعِجْليّ، أحمد بن عبدالله (ت: 261هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البَسْتويّ، مكتبة الدَّار، المدينة النَّبوية، الطَّبعة الأولى، 1405هـ.

115. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، لمحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت.

116. **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، لابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: 1403هـ - 1983م.

117. **رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف**، لعلى بن فايز الجحني المجلة العربية للدراسات الأمنية والتَّدريب العدد27، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – الرياض، 1420هـ.

118. **سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، للألباني، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدِّين (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتَّوزيع، الرياض، الطَّبعة: الأولى.

119. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، للألباني، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدِّين (ت: 1420هـ)، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1412 هـ / 1992 م.

120. **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

121. **سنن أبي داود**، للسِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.



122. **سنن التِّرمذي**، للترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطَّبعة: الثَّانية، 1395 هـ - 1975م.

123. **سؤالاتُ ابنِ الجُنَيد ليحيى بن معين**، لإبراهيم بن عبدالله بن الجُنَيد (ت: 260هـ تقريباً)، تحقيق: أحمد محمّد نور سيف، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م.

124. **سؤالات أبي عُبيد الآجُرِّي** أبا داود سُلَيمان بن الأَشْعَث السِّجْستانيّ (ت: 275هـ) في معرفة الرِّجال وجرحِهِم وتعديلِهِم"، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السُّعودية، الطبعة: الأولى، 1403هـ - 1983م.

125. **سير أعلام النُّبلاء**، للذهبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطَّبعة: الثَّالثة، 1405هـ - 1985م.

126. **شرح السُّنة لمحيي السُّنة**، أبو محمد ابن الفراء البغوي الشافعي 0ت: 516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م.

127. **شرح السُّنة**، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت: 329هـ).

128. **شرح رياض الصالحين**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، النَّاشر: دار الوطن للنَّشر، الرياض، 1426هـ.

129. **شرح مشكل الآثار**، للطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: 321هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطَّبعة: الأولى، 1415هـ - 1494م.

130. **شعب الإيمان**، للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد النَّدوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتَّوزيع بالرياض بالتَّعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطَّبعة الأولى، 1423هـ - 2003م.

131. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: 354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطَّبعة: الثَّانية، 1414هـ – 1993م.

132. **صحيح ابن خزيمة**، لابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق (ت: 311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت.

133. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة: الثالثة، 1988م .

134. **طبقات المُدلِّسين" أو "تعريفُ أهلِ التَّقديسِ بمراتبِ المَوصُفينَ بالتَّدليسِ**، لابن حجر، أحمد بن علي (ت: 852هـ)، تحقيق: عاصم بن عبدالله القَرْيوتي، مكتبة المنار، عمان، الطَّبعة الأولى، 1403هـ – 1983م.

135. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدِّين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد (ت: 855هـ)، دار إحياء التُّراث العربي – بيروت.

136. **عمل اليوم والليلة سلوك النَّبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، أحمد بن محمد، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (ت 364هـ)، المحقق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت.

137. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السَّلفية المدينة المنورة، الطَّبعة الثَّانية، 1388هـ، 1968م.

138. **عيون الأخبار**، لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، 1418 هـ

139. **غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة**، لابن بشكوال الخزرجي، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن الأنصاري الأندلسي (ت: 578هـ)، تحقيق: عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ.

140. **العسكرية الإسلامية وقادته العظام**، للرائد جمال يوسف الخلفات،الرائد الركن، بهاء الدين محمد أسعد،دار النشر: مكتبة المنارة الزرقاء الأردن،الطبعة الثانية،1403هـ،1983.

141. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر، أحمد بن علي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.



142. **فتح القدير**، للشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الَّطبعة: الأولى، 1414هـ.

143. **فقه السيرة**، لمحمد الغزالي السقا (المتوفى: 1416هـ)، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427هـ – 1998م.

144. **فقه الوسطية الإسلامية والتَّجديد**، للقرضاوي، النَّاشر: دار الشروق – بالقاهرة، الطبعة: الثالثة 2012م.

145. **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين (ت: 1385هـ)، دار الشُّروق – بيروت، القاهرة، الطَّبعة السَّابعة عشر، 1412 هـ – 1983م.

146. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: 1031هـ)، المكتبة التَّجارية الكبرى، مصر، الطَّبعة: الأولى، 1356هـ.

147. **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، لأبي طالب المكي (ت: 386هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، 1426 هـ –2005 م.

148. **كشف الأستار عن زوائد البزار**، لنور الدين الهيثمي (ت: 807هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1399هـ – 1979م.

149. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.

150. "**لتَّوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، لعبد الرحمن بن سليمان التَّميمي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م.

151. **لسان العرب**، لابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة، 1414هـ.

152. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة: 1414 هـ، 1994 م.



153. **مجمع بحار الأنوار في غرائب التَّنزيل ولطائف الأخبار**، لجمال الدين، محمد طاهر الفَتَّنِي الكجراتي (ت: 986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،الطبعة: الثالثة، 1387هـ – 1967م

154. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النَّبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ– 1995م.

155. **مختار الصحاح**، لأبي عبد الله الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، النَّاشر: المكتبة العصرية – الدار النَّموذجية، بيروت – صيدا، الطَّبعة الخامسة، 1420هـ – 1999م.

156. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ – 1996م

157. **مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل**، تفسير النَّسفي، لأبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النَّسفي (ت: 710هـ)، تحقيق وتخريج: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1998م.

158. **مساوئ الأخلاق ومذمومها**، لأبي بكر محمد بن جعفر بن شاكر الخرائطي السامري (ت: 327هـ)، تحقيق وتخريج: مصطفى بن أبو النَّصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة: الأولى، 1413هـ – 1993م.

159. **مسند أبي داود الطيالسي**، لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي (ت: 204هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التَّركي، دار هجر – مصر، الطَّبعة: الأولى، 1419هـ – 1999م.

160. **مسند أبي يعلى**، لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت: 307هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطَّبعة: الأولى، 1404هـ – 1984م.

161. **مسند إسحاق بن راهويه**، لأبو يعقوب إسحاق المعروف بـ ابن راهويه (ت: 238هـ)، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1412 – 1991م.



162. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرِّسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001م.

163. **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت: 29)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م.

164. **مسند الدَّارمي المعروف**، بـ "سنن الدَّارمي"، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتَّوزيع، المملكة العربية السُّعودية، الطَّبعة: الأولى، 1412هـ - 2000م.

165. **مسند الروياني**، لأبي بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت: 307هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416هـ .

166. **مسند الروياني**، لأبي بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت: 307هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416هـ.

167. **مسند الشاميين**، لسليمان بن أحمد الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1405هـ - 1984م.

168. **مسند الشهاب**: لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (ت: 454هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1407هـ - 1986م.

169. **معالم التَّنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي**، محيي السُّنة، أبو محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التُّراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ.

170. **معالم السنن**، للخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 388هـ)، المطبعة العلمية - حلب، الطَّبعة: الأولى 1351هـ - 1932م.

171. **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م



172. **معجم الشيوخ**، لأبي القاسم علي بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر – دمشق، الطبعة: الأولى 1421هـ – 2000م.
173. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م.
174. **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.
175. **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، للشربيني، محمد بن أحمد الخطيب (ت: 977هـ)، دار الكتب العلمية، الطَّبعة: الأولى، 1415هـ – 1994م.
176. **مفاتيح الغيب**، التَّفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التُّراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420هـ.
177. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
178. **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، لأبي بكر محمد بن جعفر بن شاكر الخرائطي السامري (ت: 327هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م
179. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الدمشقي (ت: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406هـ – 1986م.
180. **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، لأبي الحسن، نور الدين الهيثمي (ت: 807هـ)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.
181. **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، لمحمد الفاروقي الحنفي التَّهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1996م.
182. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
183. **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**، لماجد عرسان الكيلاني، المعهد العلمي للفكر والثقافة، الطبعة: الأولى، 1414هـ – 1994م.
184. **واقعنا المعاصر والغزو الفكري الجديد**"، لصالح حسين الرقب، كلية أصول الدين–
185. الجامعة الإسلامية، فلسطين – غزة، الطبعة الجديدة، 2010م.



خامسا: فِهرست المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع





مُلَخَصُ البَحثِ باللغةِ العَرَبِيَّةِ

تتناول هذه الدِّراسة الحصانة الفكرية في ضوء السُّنة النَّبوية هدفها الأول سلامة فكر المسلم لغاية الإصلاح والعمارة في الأرض والعبادة خصوصاً المسلمين في الزَّمن المعاصر، وقد قسمتُ الدِّراسة إلى مقدمة وأربعة فصول، فاشتملت **المقدمة** على أهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف البحث، والدِّراسات السَّابقة، ومنهج البحث وطبيعة العمل فيه.

فأما **الفَصْلُ الأول:** فكان مدخلاً في الحصانة الفكرية حيث تناولت مفهوم الحصانة والفكر لغة واصطلاحاً، ثم تناولتُ فيه مفهوم الحصانة الفكرية ومشروعيتها في القرآن الكريم والسُّنة النَّبوية وعناصرها المهمة وأهميتها.

وأما **الفَصْلُ الثَّاني:** فقد تناول أنواع التَّحصين الفكري على ستة أنواع وهي الحصانة الفكرية الدِّينية التَّي اهتمت بجوانب البناء العقدي والأخلاقي، والحصانة الفكرية الاجتماعية، ووالحصانة الفكرية الاقتصادية، والحصانة الفكرية السِّياسية، والحصانة الفكرية الوجدانية والنَّفسية، والحصانة الفكرية الإعلامية، والحصانة الفكرية العسكرية، مع ذكر أهم وسائل تحقيقها ومتطلبات التَّحصين الفكري في التَّنظيم النَّبوي .

أما **الفَصْلُ الثالث:** ففيه مجالات التَّحصين الفكري وآثار تطبيقاتها على المسلم المعاصر، مع ذكر مقومات التَّحصين الفكري في اعتماد المنهج المتكامل في فهم الإسلام مع ذكر مقومات التَّرغيب والتَّرهيب فيها وأثار تطبيقاتها على المسلم المعاصر.

وأما **الفَصْلُ الرَّابع** فقد تناول تمهيداً في مفهوم التَّبادل المعلوماتي وأهمية المادة المعلوماتية المتبادلة، ومع وضوح أصل التَّبادل المعلوماتي في القرآن والسُّنة النَّبوية ذكرتُ فيه ضوابط الحصانة الفكرية في التَّبادل المعلوماتي، والفكري بين المسلمين وغيرهم، وميزاتها حال تطبيق هذه الضَّوابط في السُّنة النَّبوية، ثم ختمت الدراسة بأهم نتائج البحث والتَّوصيات.

والحمدلله بجميع محامده ما علمنا منه وما لم نعلم.



Abstract

This study includes the intellectual immunity in the Sunnah which its first aim the integrity of the Muslim's thought for the purpose of reparation in the earth ,and worshiping, especially nowadays. The study was divided to an introduction and four chapters. The introduction includes the importance and the reasons of selecting the study, purposes of the study, previous studies, and research methodology.

The first chapter is the introduction to the intellectual immunity, which includes the definition of thought and immunity in terminology and language, then the term of intellectual immunity and it's legitimacy in the Holy Quran and Sunnah, and it's derived elements from the definitions.

The second chapter includes the types of the intellectual immunity, which are the religious intellectual immunity which interested in the aspects of moral and ideological structure, social intellectual immunity, economic intellectual immunity, political intellectual immunity, psychological and emotional intellectual immunity, media intellectual immunity, the most important means to achieve these types, and the requirements of the intellectual immunity in the prophetic organization.

The third chapter includes the fields of the intellectual immunity and the effects of applying it on Muslims nowadays, foundations of intellectual immunization, and elements of invitation and intimidation and it's effects on Muslims.

The fourth chapter includes a preface to the concept of informational exchange and it's importance, clarity of the origin of the informational exchange in Quran and Sunnah, and results and recommendation.

